الدرس الصوتي عند

أحمد بن محمد الجزري

(توفي بعد 829هـ)

رسالة تقدمت بها

ميرفت يوسف كاظم المحياوي

الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات
نيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية/ لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور

كريم حسين ناصح الخالدي

1424هـ **2003م**

بسم الله الرحمن الرحيم

نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم

صدق الله العظيم

سورة يوسف

الآية (76)

شكر وتقدير

يطيب لي أنْ أُقدم جزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الذي كان نعم المشرف ونعم المرشد ونعم الناصح المعين ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وإلى الدكتور علاوي سادر جازع الذي اقترح فكرة هذا الموضوع ، ولم يبخل بتقديم النصح والإرشاد والمصادر فجزاه الله عني خير الجزاء ، وإلى الدكتور علي جميل السامرائي الذي تابع خطوات البحث الأولى عندما كان مشرفاً عليه ، و إلى أساتذتي الأفاضل الدكتور كاصد ياسر الزيدي ،والدكتور ناظم رشيد والدكتور عبد الهادي خضير ،والدكتور حيدر لازم ، والدكتورة خديجة زبار، والدكتورة مي فاضل ، و إلى الست ابتهال كاصد الزيدي ، وإلى الأخت صبيحة حسن .

1محتويات البحث

	الموضوع	رقم الصفحة
المقدمـة		آ – ج
التمهـيد	: علم الأصوات بين علم اللغة وعلمي القراءات والتجويد	1 – 7
الفصل الأول	: حياة أحمد بن محمد الجزري ومنهجه	8 – 39
المبحث الأول	: حياة أحمد بن محمد الجزري	9
	اسمه ولقبه	9
	ولادته ووفاته	10
	أساتذته	12
	رحلاته	12
	كتبـه	13
	تأثره بشيوخه وعلماء العربية	15
	تأثيره في غيره	16
	شخصيته العلمية	24
المبحث الثاني	: منهج أحمد بن محمد الجزري في الكتابين	26
	تبويب الكتابين	26
	عرض المادة الصوتية	30
	الشواهد	33
	الحدود	37
	المصطلح	38
الفصل الثاني	: مخارج الاصوات	40 – 83
	الحروف والمخارج عند أحمد بن محمد الجزري (مقدمة)	40
	الحرف	41
	عدد الحروف	42
	الصوت	44
	المخارج	46

	عدد المخارج	47
	ترتيب المخارج	53
	تعيين مخرج الصوت	54
المبحث الأول	: الجوف	56
المبحث الثاني	: الحلق	58
المبحث الثالث	: اللسان	61
المبحث الرابع	: الشفتان	77
المبحث الخامس	: الخيشوم	82
الفصل الثالث	: صفات الحروف	84 – 133
المبحث الأول	: صفات لها أضداد	85
	الهمس والجهر	85
	الشدة والرخاوة	93
	بين الشدة والرخاوة	104
	الاستعلاء والاستفال	110
	الإطباق والانفتاح	112
	الذلاقة والإصمات	114
المبحث الثاني	: صفات ليس لها أضداد	118
	الصفير	118
	القلقلة	120
	اللين	122
	الانحراف	123
	التكرار	125
	التفشي	126
	الاستطالة	128
	القوة والضعف	131
الفصل الرابع	: الظواهر الصوتية في الصوامت	134 – 198

المبحث الأول	: الإدغام	135
	موانع الإدغام الكبير	138
	إدغام المتماثلين	139
	إدغام المتجانسين والمتقاربين	141
	الإدغام الصغير	155
المبحث الثاني	: أحكام النون الساكنة والتنوين	165
	أحكام الميم الساكنة	172
المبحث الثالث	: أحكام الهمزة	175
	التحقيق	175
	تخفيف الهمزة :	178
	الإبدال	178
	همزة بين بين	182
	الحذف	185
	والادغام	186
المبحث الرابع	: الترقيق والتفخيم	188
	ترقيق الأصوات المستفلة	188
	ترقيق الأصوات المستعلية	188
	تفخيم الألف	190
	اللامات	194
	الراءات	196
الفصل الخامس	: الظواهر الصوتية في الصوائت	199 – 232
المبحث الأول	: المدّ	200
	أصوات المدّ	203
	موضع الحركة من الحرف	205
	أنواع المد العرضي	210

المبحث الثاني : الإمالة 215
الإمالة بسبب الكسرة 218
الإمالة على الأصل 220
الإمالة للإمالة 222
إمالة هاء التأنيث وما قبلها 224
المبحث الثالث : الرَّوم 226
الإشمام 228
الاختلاس 230
الخاتـمة 233
المصادر والمراجع 236
ملخص باللغة الإنكليزية

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وأفضل الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين .

وبعد :

حازت الدراسات الصوتية في العصر الحديث أهميةً لا تخفى على القارئ ، وبلغت هذه الدراسات شأواً كبيراً لما قامت به من أبحاث متميزة أسفرت عن نتائج مثمرة فتحت آفاقاً واسعة أمام دارسيها ، وكانت أغلب النتائج الحديثة التي توصل إليها العلماء المحدثون عن طريق أحدث الأجهزة والمختبرات الصوتية قد سبقهم علماء العربية القدماء إليها باعتمادهم على حسهم الشخصي وملاحظتهم الذاتية التي أفادوا منها لتحقيق النطق السليم والصحيح لأصوات اللغة العربية ؛ لمنع الوقوع في الغلط عند قراءة القرآن الكريم ؛ لأنَّه كان الدافع الرئيس الذي انبرت لأجله علوم العربية . فتعددت جهودهم بمختلف ميادين اللغة العربية ومنها علم الأصوات الذي تناولته كتب النحو ، والقراءات ، والتجويد ، وغيرها من كتب اللغة الأخرى . فتعددت الجهود الصوتية المبذولة من علماء العربية في هذا الميدان فبات من العلماء من لم يُكْشَف النقاب عن علمهم وجهودهم في هذا المجال . ورغبة مني في دراسة أصوات العربية وحرصاً على متابعة جهود العلماء العرب بحثت جاهدة عن موضوع لا يخرج عن هذا الإطار يتناول جهود واحد من هؤلاء العلماء العرب الذين لم يُكْشَف النقاب عن جهودهم وآرائهم الصوتية . فجاء هذا البحث الذي وقفت فيه على جهود عالم من علماء العربية لم يَسبق أنْ تطرق لجهوده الباحثون على الرغم من أنَّه ألفّ أكثر من كتاب في التجويد والقراءات ذلكم هو أحمد بن محمد الجزري الذي ألفّ كتاب : (الحواشي المفهِمة في شرح المقدمة في التجويد ، وكتاب شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر) ، إذ أنَّ جهود هذا العالم لم ترَ النور. وسأحاول في هذا البحث إنْ شاء الله أنْ أبين جهوده في هذا المجال وآراءه والطرق التي كان يعالج فيها المادة الصوتية . وكان منهجي في هذا البحث أنْ أعرض آراء العلماء العرب القدماء كالخليل ، وسيبويه ، والمبرد ، وابن جني ، ومكي ، والداني ، وابن الطحان ، وابن الجزري ، وغيرهم ... ثم أعرج على رأي

أحمد بن محمد الجزري وبعدها أنتقل إلى آراء العلماء المحدثين ؛ لتكون آراؤه وسطاً بين القدماء والمحدثين ؛ ليتسنى لنا معرفة مدى متابعته لمن سبقه من العلماء أو مخالفته إياهم ومدى متابعة المحدثين أو مخالفتهم لهذه الآراء . واعتمدت في هذه الرسالة على كثير من المصادر منها النحوية واللغوية مثل : الكتاب ، والمقتضب ، والخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، والمفصل في علم العربية ، وشرح المفصل ، والمقرب ، والممتع في التصريف ، وغيرها ... ، وكتب القراءات منها : الحجة في علل القراءات السبع ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، والتبصرة في القراءات ، والتيسير في القراءات السبع ، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، والنشر في القراءات العشر ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، وغيرها ... وكتب التجويد مثل : الرعاية ، والتحديد في الإتقان والتجويد ، والتمهيد في علم التجويد ، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة ، والمنح الفكرية ، وجهد المقل ، وغيرها ... ، وكتب صوتية حديثة منها: الأصوات اللغوية ، وعلم اللغة ، ودراسة الصوت اللغوي ، وعلم اللغة العام – الأصوات – ، وعلم الأصوات العام ، وأصوات العربية بين التحول والثبات ، والعربية الفصحى ، وعلم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، وغيرها ... . واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تقسم على تمهيد وخمسة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ، أمَّا التمهيد فقد درست فيه علم الأصوات بين علم اللغة وعلميّ القراءات والتجويد وبينت المراحل التي انتقل من خلالها هذا العلم بين هذه العلوم .

والفصل الأول كان بعنوان حياته ومنهجه ، وهو على مبحثين : المبحث الأول : درست فيه حياته وأساتذته وتأثره بغيره ، ولا سيما والده ، وتأثيره في غيره ، ولا سيما شُرّاح المقدمة الجزرية ، والمبحث الثاني : تناولت فيه منهجه في الكتابين والمصطلحات والحدود والشواهد التي استعملها في كتابيه .

والفصل الثاني كان بعنوان مخارج الحروف : ودرست فيه مخارج الحروف ، وقبل أنْ ألج إلى مخارج الحروف بينت عدداً من الأمور الصوتية التي عالجها أحمد بن محمد الجزري ، كتعريف الصوت ، والحرف ، وعدد الحروف ، وعدد المخارج وطريقة معرفة مخرج الحرف ، ثم أردفت هذه الموضوعات التي كانت على شكل مقدمة بمخارج الحروف السبعة عشر وقسمت المخارج الرئيسة على مباحث

فجاءت خمسة مباحث متباينة في الحجم ؛ وقد اقتضت طبيعة المادة هذا التباين . ووصفت المخارج الرئيسة وما يندرج ضمنها من مخارج ثانوية أخرى وذكرت الأصوات التي تنتمي لكل مخرج مع ذكر الخلاف إنْ وجد .

وكان الفصل الثالث مخصصاً لصفات الحروف التي قسمت على صفات لها نظير فكانت ضمن المبحث الأول ، والمبحث الثاني ضم الصفات التي ليس لها نظير ، وذكرت فيه المشكلات الصوتية التي حدثت في صفات عددٍ من الأصوات ، وآراء العلماء العرب القدماء والمحدثين فيها مع ذكر رأي أحمد بن محمد الجزري فيها .

ودرست في الفصل الرابع الظواهر الصوتية في الصوامت وكان على أربعة مباحث ، المبحث الأول : الإدغام ، والمبحث الثاني : أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام النون الساكنة ، والمبحث الثالث : أحكام الهمزة ، والمبحث الرابع : الترقيق والتفخيم ، وحاولت في هذا الفصل أنْ أقف على أهم الظواهر الصوتية التي تناولها أحمد بن محمد الجزري في الصوامت مستعرضة آراء العلماء القدماء والمحدثين فيها مع ذكر آراء أحمد بن محمد الجزري فيما يتعلق بهذه الظواهر .

أمَّا الفصل الخامس فقد ضمّ الظواهر الصوتية في الصوائت ، وكان على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : المدّ ، والمبحث الثاني : الإمالة ، والمبحث الثالث : الروم والإشمام والاختلاس ، وذكرت في هذا الفصل أهم الظواهر الصوتية التي تعتري الصوائت ، وآراء أحمد بن محمد الجزري فيها مع ذكر لآراء العلماء القدماء والمحدثين فيها .

وأخيراً فهذا جهدي أرجو أنْ أكون قد وفقت فيما قدمت على الرغم من الصعوبات التي واجهتها وأهمها تعذر الحصول على كتاب شرح طيَّبة النشر الذي كان فيه جهد صوتي كبير حتى كدت أنْ أترك فيها هذا الموضوع إلى غيره لولا أنَّ الله سبحانه وتعالى يسر لي الحصول على الكتاب المذكور من خارج القطر .

ويعلم الله أنَّي لم أدخر وسعاً في هذا البحث فإنْ أصبت فهو خير من الله ورحمة أحمدُ الله عليهما ، وإنْ جانبني الصواب فحسبي أنَّي من البشر ، ولا أزعم الكمال فالكمال لله تعالى ، واسأل الله أنْ يسدد خطانا وييسر أمرنا ويهدينا إلى سبيل الرشاد ، إنَّه نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد

علم الأصوات بين علم اللغة

وعلمَيّ

القراءات والتجويد

إنَّ الهدف من الدراسة الصوتية هو حفظ الألسن الناطقة بالعربية من الغلط والزلل والانحراف ولا سيما عند قراءة القرآن الكريم . ودرس علماء اللغة العربية القدماء الصوت ضمن دراساتهم اللغوية فلم تكن معالجتهم للمادة الصوتية مستقلة ، إذ كانت المادة الصوتية منتشرة في كتبهم كما هو الحال في موضوعات النحو ، والصرف ، على نحو ما نراه في كتاب العين للخليل (ت 175 هـ) ، والكتاب لسيبويه (ت 180 هـ) ، ومعاني القرآن للفراء (ت 207 هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت 285 هـ) ، والأصول لابن السراج (ت 316 هـ) ، والجمل في النحو للزجاجي (ت 370 هـ) ، وغيرها من الكتب ... فعلى سبيل المثال موضوع الإدغام تناولته أغلب المؤلفات اللغوية بطريقة متماثلة ، إذ يُقدم له بالتعريف بعدد الأصوات العربية ، ثم ذكر مخارجها ثم ذكر صفاتها [1]. لذا نجد أنّ علماء العربية يجمعون عدداً من الموضوعات الصوتية كعدد المخارج ، وعدد الحروف ، ومخارج الحروف وصفاتها عند تناولهم لموضوع صوتي واحد ضمن معالجتهم للموضوعات اللغوية الأخرى . وتناولت كتب القراءات المادة الصوتية أيضاً وانتشرت المعلومات الصوتية بين طيات هذه الكتب مثل : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت 324 هـ) والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت 370 هـ) ، والتيسير في القراءات السبع للداني (ت 444 هـ) . والحقيقة أنّ الموضوعات الصوتية في كتب القراءات أخذت تنتظم بصورة أوضح ، ولا سيما بعد أنْ أضاف مؤلفوها باب : (مخارج الحروف وصفاتها) . كما في كتاب إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي (ت 665 هـ) ، والنشر في القراءات العشر لأبن الجزري (ت 833 هـ) ، وغيرها من كتب القراءات ويعد كتاب شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر لأحمد بن محمد الجزري واحداً من كتب القراءات التي أفردت باباً خاصاً بمخارج الحروف وصفاتها . كما تناثرت الموضوعات الصوتية بين ثنايا كتب القراءات كالإدغام ، والإمالة ، وأحكام الهمزة ، إلاّ أنّ الأصوات لم تكن جهد القراء الشاغل في مؤلفاتهم ؛ لأنّ جهودهم تركزت في رواية النص القرآني الكريم ، وضبط حروفه كما نقلها علماء الإقراء طبقة عن طبقة حتى تنتهي إلى

---

(1) ينظر : الكتاب 2/ 404 ، والمقتضب 1/ 192 ، وشرح المفصل 10 / 121 .

الصحابة – رضوان الله عليهم – الذين تلقوا القرآن من النبي (ﷺ) [1] فالقراءات القرآنية علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها [2] ... ، ومن العلوم التي عالجت الموضوعات الصوتية هو علم التجويد ، والتجويد هو أنْ يؤتى : " بالقراءة مجّودة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها ومعناها انتهاء الغاية في إتقانه ، وبلوغ النهاية في تحسينه " [3] ، ولا يخفى على أحد أنَّ علماء التجويد لم يبتدعوا ما جاء في كتبهم ، إذ أنَّهم استقوا مادتهم العلمية من كتب اللغة القديمة مثل كتاب : العين ، والكتاب ، والمقتضب ، وغيرها من الكتب اللغوية الأخرى ، فكانت كتب التجويد تعالج المادة الصوتية التي أوردها علماء اللغة العربية القدماء لكن معالجتهم لهذه الموضوعات الصوتية كانت تختلف نوعاً ما عن معالجة علماء العربية القدماء فعلى سبيل المثال انبثت المادة الصوتية بين طيات كتب اللغة بطريقة غير منتظمة فكانت تعالج ضمن الموضوعات النحوية والصرفية وغيرها من الموضوعات اللغوية الأخرى في حين اهتمت كتب التجويد في كثير من الأحيان بجمع المادة الصوتية بموضوعات خاصة بها ، وهذا لا يعني أنَّ علماء التجويد جمعوا المادة الصوتية دون أنْ يضيفوا إليها شيئاً يذكر ، بل على العكس أنَّهم توسعوا في بعض الموضوعات الصوتية وأضافوا إليها أبعاداً جديدة لم يذكرها علماء اللغة قبلهم ، فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى موضوع المد نجد أنَّ مصطلح المد قديم استعمله سيبويه ومن تابعه من علماء العربية لكن هذا المصطلح في أغلب الأحيان قد قَصُر على صوت الألف كونه صفة ثابتة له ، وصوتي الواو والياء إذا سبقا بحركة من جنسهما وسكنا[4] . لكن هذا الموضوع قد توسع في كتب التجويد مع الاحتفاظ بالجوهر الأساسي لفكرة المد التي ذكرها علماء اللغة ، فأصوات المد هي : " الياء ، والواو ، والألف. سُميت ممدودة ؛ لأنَّ الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها ، إلاّ أنَّ المد الذي في الألف اكثر من المد الذي في الياء ، والواو ؛ لأنَّ اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه

---

(1) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 20 .

(2) ينظر : منجد المقرئين 3 ، والقراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة 11 .

(3) الحواشي المفهمة 15 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 406 ، والمقتضب 1/ 203 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 20 ، 71 .

لهما ؛ لأنَّك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء " [1] . فهذا التحديد لأصوات المد عند المجودين أشار إليه علماء اللغة إلاّ أنَّ علماء التجويد قد توسعوا في أركان هذا الموضوع فمثلاً ذكر مكي (ت 437 هـ) سبب تسمية أصوات المد قائلاً : " وإنَّما سُمّين بحروف المدّ ؛ لأنَّ مدّ الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلاّ فيهنَّ مع ملاصقتهن لساكن بعدهنَّ ، أو همزة قبلهنَّ أو بعدهنَّ ؛ ولأنَّهن في أنفسهنَّ مدات ، والألف هي الأصل في ذلك ... " [2] . فسبب المدّ هو ملاصقة هذه الأصوات لصوت ساكن يأتي بعدها ، أو همزة تأتي قبل هذه الأصوات أو بعدها ، ويتوسع هذا الموضوع أكثر عندما قُسّم المدّ على : مدّ طبيعي ، ومدّ متكلف . فالطبيعي :" حقه أنْ يؤتى بالألف ، والياء ، والواو . والتي هي حروف المدّ واللين مُمكنات على مقدار ما فيهنَّ من المدّ الذي هو صيغتهن ، من غير زيادة ولا إشباع ... ، والمتكلّف حقه أنْ يُزاد في تمكين الألف ، والياء ، والواو . على ما فيهن من المدّ الذي لا يوصل إلى النطق بهنَّ إلاّ به ، من غير إفراط في التمكين ، ولا إسراف في التمطيط ، وذلك إذا لقينّ الهمزات والحروف السواكن لا غير ، وحقيقة النطق بذلك أنْ تمد الأحرف الثلاثة ضِعفي مدهنَّ في الضرب الأول ... " [3] . فالمدّ هنا قد أخذ أبعاداً جديدة ، وهي أنَّ هناك مداً طبيعياً عائداً إلى الطبيعية الصوتية صوت الألف ولصوتي الواو ، والياء . إذا سكنا وسبقا بحركة من جنسهما ووجود مد آخر غير طبيعي وإنَّما هو متكلّف لوجود تأثير خارجي آخر على أصوات المد غير السكون الذي في الصوت والحركة التي من جنس الصوت قبله وهو وجود السكون بعد أصوات المد أو الهمزة التي ما إنْ تكون قبلها أو بعدها مما يتوجب عليه مضاعفه المدّ في هذه الأصوات[4] . وقد عالج أحمد بن محمد الجزري موضوع المدّ بالطريقة نفسها التي عالج بها علماء التجويد هذا الموضوعات ، إذ عدد أصوات المدّ ، وأنواعه وهو على

---

(1) التحديد 109 .

(2) الرعاية 101 .

(3) التحديد 100 .

(4) ينظر : الرعاية 101 ، 102 ، والتحديد 100 ، ومرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ لأبي الإصبع السماتي ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، فرزه من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ع48 ، سنة 1415 هـ ، 1995م ، ص 276 ، والتمهيد 173 ، 176 .

نوعين : أصلي ويقسم على : لازم ، وفرعي . والفرعي له سببان ، الهمزة ويقسم المد للهمزة على قسمين واجب وجائز ، السكون ويقسم على قسمين ، لازم ، وعارض ، وبعد أنْ قسم أنواع المدّ وأسبابه أخذ يفصل القول فيها[1] . وفيما يتعلق بكتب القراءات فقد أهتم مؤلفوها بذكر الخلاف بين القراء في أطوال المدّ :" فإذا كانت الهمزة أول كلمة ، وصوت المدّ آخر كلمة أخرى فإنَّهم يختلفون في زيادة التمكين لحرف المدّ هناك فابن كثير ، وقالون ... وأبو شعيب وغيره عن اليزيدي يقصرون حرف المدّ فلا يزيدونه تمكيناً على ما فيه من المدّ الذي لا يوصل إليه إلاّ به ... " [2] . نجد أنَّ كتب القراءات تخصص حالة المدّ ثم تذكر الخلاف في مذاهب القراء. ومنهم من صدّر الخلاف قبل الخوض في تفاصيل المدّ قال الرعيني (ت 476 هـ) : " وقد أختلف القراء في المدّ ، وأنا أبين لك ذلك إنْ شاء الله : فورش ، وحمزة ، أطولهم مداً ، وعاصم دونهما وابن عامر والكسائي دونه ، وقالون والدوري عن اليزيدي دونهما وابن كثير وأبو شعيب أقلّهم مداً " [3] . فكتب القراءات تولي الاهتمام الأكبر للخلاف بين مذاهب القراء في حين تهتم كتب التجويد بإيضاح الموضوع بحد ذاته دون التركيز على الإخلاف بين القراءات . لقد لعب علماء القراءات والتجويد دوراً كبيراً في تنشيط الدراسة الصوتية بطرائق مختلفة ، وما موضوع المد إلاّ مثال على مدى توسع بعض الموضوعات في هذين العلمين فمثلاً موضوع مخارج الحروف وصفاتها قد عالجه علماء التجويد بطريقة مستقلة ، إذ أنَّهم لم يقرنوا هذا الموضوع بموضوع الإدغام [4] كما فعل علماء اللغة [5] فلو أخذنا هذا الموضوع عند مكي مثلاً نجده يقدم لصفات الحروف قائلاً :" ... وربما اجتمع للحروف صفتان ، أو ثلاث ، وأكثر . فالحروف تشترك في بعض الصفات وتفترق في بعض ... ، وهذه الصفات والألقاب إنَّما هي طبائع في الحروف خلقها الله عزّ وجل على ذلك

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 35 ، 38 .

(2) التيسير 30 .

(3) دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع للرعيني مع ملحق بتحقيق الكتاب 136 .

(4) ينظر : الرعاية 98 ، 117 ، والتحديد 97 ، 111 ، والتمهيد 70 ، 113 .

(5) ينظر : الكتاب 1/ 404 ، وما بعدها ، والمقتضب 1/ 192 وما بعدها ، والمفصل 2/ 288 .

فسميت تلك الطبائع التي فيها بما نذكر من الألقاب اصطلاحاً ... " [1] وقدم علماء التجويد مخارج الحروف بذكر عدد المخارج وعدد حروف اللغة العربية ، مع ذكر مذاهب العلماء في عدد مخارج الحروف [2] . وعالج أحمد بن محمد الجزري هذا الموضوع بذكر حد الحرف ، الصوت ، والمخرج ، ثم ذكر عدد حروف اللغة العربية ، وعدد مخارج الحروف ، ثم تعداد لمخارج الحروف وأنواعها ، وبعدها تناول صفاتها [3] . ولا يخفى أنَّ بعض كتب القراءات قد تناولت موضوع مخارج الحروف وصفاتها [4] . وكان أحمد بن محمد الجزري نفسه قد تناول هذا الباب في كتابه شرح طيبة النشر [5]. ولقد تعددت صفات الحروف عند علماء التجويد حتى ذكر بعضهم ما يقارب الأربع والثلاثين صفة [6] مما يدل على تعمقهم في دراسة الأصوات واهتمامهم بها وبإظهار صفات هذه الأصوات على اختلافها . فضلاً عن هذا نجد علماء التجويد قد اهتموا ببيان صفات الصوت المفرد لذا تناولوا أصوات العربية صوتاً صوتاً موضحين صفاته ومخرجه ومواقع إظهاره ومواقع ترقيقه وتفخيمه ، وإبراز الظواهر الصوتية الأخرى التي قد تعتري هذا الصوت [7] وعلى الرغم من أنَّ هذه الطريقة : أي إفراد باب لكل صوت لبيان صفاته قد استعملها ابن جني إلاّ أنَّه لم يختص بذكر الأمور الصوتية فحسب وإنَّما عالج ظواهر أخرى كالإبدال ، والقلب [8] فضلاً عن شيوع هذه الطريقة لدى علماء التجويد أكثر من شيوعها لدى علماء اللغة ، وعنيت كتب التجويد أيضاً بموضوعات صوتية أخرى كالإدغام إذ تناولته كتب التجويد بطريقة تختلف اختلافاً نسبياً عن كتب القراءات ، وكتب اللغة

---

(1) الرعاية 91 .

(2) ينظر : الرعاية 217 ، والتحديد 104 ، والتمهيد 113 ، الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية مع تحقيق الحواشي الازهرية في حل ألفاظ في المقدمة الجزرية للشيخ خالد الازهري (ت 905 هـ) 139 ، 141.

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 8 – 9 .

(4) ينظر على سبيل المثال : إبراز المعاني 743 ، والنشر 1/ 199 – 200 .

(5) ينظر : شرح طيبة النشر 27 ، 32 .

(6) ينظر : الرعاية 245 ، 247 ، والتمهيد 97 ، 110 .

(7) ينظر : الرعاية 120 ، 211 ، والتحديد 118 ، 170 ، والتمهيد 115 ، 163 .

(8) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 78 ، 82 ، 189 ، 250 .

الأخرى ، فالإدغام في كتب اللغة يأخذ الصوت الواحد ثم يذكر ما يدغم فيه من أصوات أخرى ، وعادة تكون هذه الأصوات متقاربة في المخرج أو من مخرج واحد [1] ، أو يقسم الإدغام على إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين عند بعض علماء اللغة الآخرين [2] ، وقسم الإدغام عند عدد من القراء على إدغام كبير وصغير[3] والإدغام الصغير عرف متأخراً ؛ لأنَّه كان يعرف بباب الإظهار والإدغام [4] . واهتم علماء القراءات بالإدغام اهتماماً كبيراً أمَّا علماء التجويد فقد كان اهتمامهم منصباً على ذكر أحكام النون الساكن والتنوين وهذا الموضوع تابع للإدغام الصغير عند القراء [5] وكذلك اهتموا بذكر أحكام الميم الساكنة [6] ، وهذا لا يعني أنَّ علماء التجويد قد أهملوا موضوع الإدغام ، بل على العكس من هذا فهم كغيرهم من العلماء عالجوا هذا الموضوع وقسموه على ثلاث أقسام : إدغام المثلين ، وإدغام المتجانسين ، وإدغام المتقاربين [7]. إنَّ علم الأصوات الذي تنقل بين كتب اللغة وكتب القراءات والتجويد وغيرها لم يشهد تغيراً ولا أقصد بالتغير هو اختلاف الآراء الصوتية وتضاربها بحيث تخالف المادة الصوتية في كتب التجويد المادة الصوتية في كتب القراءات أو اللغة بل تضافرت جهود علماء العربية الأفذاذ منذ الخليل ، وسيبويه ومن ألف بعدهما على تطويره وتعضيده ودعمه بالآراء التي تكاملت عن طريق الانتباه والتركيز والتكرار والتجربة ؛ لأنَّ العلماء العرب وكما هو معروف اعتمدوا على أنفسهم في وصف أصوات اللغة العربية وحالاتها فلم يكن لديهم – المختبرات الصوتية ولا المعدات المتطورة ولم يعتمدوا على علم التشريح في معرفة مخارج الحروف وصفاتها – سوى

---

(1) الكتاب 2/ 411 ، المفصل 2/ 293 .

(2) ينظر : المقتضب 1/ 197 ، 206 ، والتكملة 610 ، 614 ، والممتع في التصريف 2/ 633 ، 663.

(3) ينظر : إبراز المعاني 76 ، 183 ، والنشر 1/ 274 ، 2/2 ، وما بعدها

(4) ينظر : التيسير 41 ، وإبراز المعاني 183 .

(5) ينظر : التيسير 45 ، وإبراز المعاني 201 ، والنشر 22/2 .

(6) ينظر : الرعاية 236 ، والتحديد 113 ، والتمهيد 165 ، تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكن والتنوين والمد والقصر ، الأنصاري زكريا : زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (ت 926 هـ) تحقيق ، د. محي الدين هلال – مجلة كلية الشريعة – ع 9 – 1986 م صفحة 50–51–52 ، وجهد المقل 169 .

(7) ينظر : الدقائق المحكمة 58 ، المنح الفكرية 36 ، وجهد المقل 156 .

علمهم الواسع وملاحظاتهم الدقيقة وانتقل هذا العلم الثر من هؤلاء الأفذاذ إلى علماء اللغة المحدثين الذين اعتمدوا بشكل رئيس على ملاحظات العلماء القدماء ولم تخالفهم في كثير من آرائهم وأفكارهم كما هو واضح وجلي في كتبهم مثل كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، ودراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر ، والقراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ، وأصوات العربية بين التحول والثبات للدكتور حسام سعيد النعيمي ، وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي تناولت علم الأصوات والتي أفادت من آراء وأفكار العلماء العرب الأفذاذ ، وحتى المستشرقين عندما ألفوا في أصوات العربية اعتمدوا على العلماء العرب القدماء مثل آ. شادة في كتابه علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، ودروس في علم أصوات العربية جان كانتينو وغيرهم إذ كان الأساس الذي اعتمدوه في مؤلفاتهم على الذخيرة الصوتية الغزيرة لعلماء العربية القدماء . وأحمد بن محمد الجزري هو أحد علماء اللغة العربية الذين أسهموا في المسيرة الصوتية إنْ جاز التعبير فقد ألف كتاباً في التجويد وهو الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ، وألف كتاباً آخر في القراءات هو شرح طيبة النشر في القراءات العشر .

وقد اتبع في الكتاب الأول منهج علماء التجويد ؛ لأنَّه كان فيه مجوداً عالج فيه ما يعالجه علماء التجويد في كتبهم من مادة صوتية كمخارج الحروف ، وصفاتها ، والمدّ ، وتناول موضوع أحكام النون الساكن والتنوين ، وأحكام الميم ، وغيرها من الموضوعات الصوتية الأخرى أمَّا كتابه الثاني نراه يتبع منهج القراء فيه فقد تناول الموضوعات الصوتية بالشكل الذي كان يتناوله علماء القراءات كالمد ، والإدغام ، والإمالة ، وحالات الهمزة ، وكان متأثراً بكل ما تأثر به علماء التجويد والقراءات من علماء اللغة ولا سيما الخليل وسيبويه ؛ لأنّهما من أوائل العلماء الذين ارسوا قواعد لهذا العلم وسار على نهجهم جل العلماء العرب القدماء والمحدثين ، كما ساهم علماء التجويد بجهد واضح وجلي لتطوير علم الأصوات وأضافة بصماتهم الخاصة التي كانت تمثل عمق المعرفة الصوتية لديهم .

الفصل الأول

حياته ومنهجه

الفصل الأول

حياة أحمد بن محمد الجزري و منهجه

المبحث الأول : حياة أحمد بن محمد الجزري

المبحث الثاني : منهج أحمد بن محمد الجزري في الكتابين

المبحث الأول

حياة أحمد بن محمد الجزري

قبل الولوج إلى الموضوعات الصوتية التي تناولها أحمد بن محمد الجزري لابدّ من التعرف إلى نبذة عن حياته ، ورحلاته ، وأساتذته ؛ ليتسنى لنا معرفة الوسط الذي نهل منه أحمد بن محمد الجزري العلم ، ومدى تأثير هذا الوسط على شخصيته العلمية ، ولا سيما أنَّ حياته لم يتناولها الباحثون ولم تورد الكثير من كتب التراجم ترجمة وافية عن حياته ، كما أنَّ معرفة المنهج الذي اتبعه في كتبه كطريقة استعماله للشواهد ، والمصطلحات ، والحدود ، وتبويبه للموضوعات الصوتية تُكوّن لنا فكرة واضحة عن شخصية هذا العالم . وهذا ما اختصت به دراسة هذا الفصل ، إذ سأحاول أنْ أوضح جانباً من حياته ومنهجه في محاولة لفهم أثر هذين الجانبين على تفكيره الصوتي وشخصيته العلمية .

اسمه ولقبه :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري أبو بكر[1] ، أو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهاب أبو بكر[2] . وورد اسمه مختصراً أحمد بن محمد الجزري أبو بكر الشافعي[3] ، أو أحمد بن محمد بن محمد أبو بكر شهاب الدين بن الجزري القرشي الشافعي[4] ، أو أحمد بن محمد الجزري الشافعي أبو بكر[5] .

والجَزَرِي بفتح الجيم والزاي وكسر الراء نسبة إلى الجزيرة وهي : عدة بلاد من ديار بكر واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة عمر ، وعدة بلاد منها الموصل ،

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 129/1 ،وينظر : مقدمة شرح طيّبة النشر للشيخ علي محمد الضباع 3،4 .

(2) الضوء اللامع 193/2 .

(3) هدية العارفين 1 / 128 .

(4) الأعلام 227/1 .

(5) معجم المؤلفين 148/2 .

وسنجار ، وحران ، والرقة ، وراس العين ، وآمد ، وميافارقين ، وهي بلاد بين دجلة والفرات وقيل لها الجزيرة لهذا [1] .

ولادته ووفاته :

قبل أنْ نعرج على وفاته علينا أنْ نذكر أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد ولد في ليلة الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق [2] ، وعلى الرغم من الإتفاق على سنة ولادته نجد خلافاً كبيراً في سنة وفاته ، فمنهم من لم يحدد سنة الوفاة واكتفى بذكر أنَّه قد توفي بعد أبيه بقليل[3] ، ومنهم من حدد سنة الوفاة فذكر أنَّه توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة (827 هـ) [4] . ورأى آخرون أنَّه كان حياً قبل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833 هـ) [5] ، ومنهم من ذكر أنَّه قد توفي حوالي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (835 هـ) [6] ، وذكر الشيخ محمد علي الضباع أنَّه توفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة (859 هـ) ، وقيل بعدها [7] .

ومن الجدير بالذكر أنَّ والد أحمد بن محمد الجزري ترجم لحياة ولده حتى سنة تسع وعشرين وثمانمائة (829 هـ) [8] . وهذا يعني أنْ نستبعد الرأي القائل أنَّه قد توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة (827 هـ) ؛ لأنَّ هذا يعني أنَّه توفي في حياة والده ومن غير المعقول أنْ لا يذكر والده وفاة ابنه إذا كانت قد حصلت في حياته ، بل على العكس من ذلك أنَّ هذا التاريخ قد ذكره والده ؛ لأنّه كتب فيه لابنه – أحمد – ليحضر عنده [9] .

---

(1) ينظر : الأنساب 639/3 .

(2) ينظر : غاية النهاية 129/1 ، والضوء اللامع 2 / 193 ، وينظر : هدية العارفين 1/ 128 والأعلام 1 / 227 .

(3) ينظر : الضوء اللامع 2/ 193 .

(4) ينظر : كشف الظنون 2/ 1799 .

(5) ينظر : معجم المؤلفين 2 / 148 .

(6) ينظر : الأعلام 227/1 .

(7) ينظر : مقدمة كتاب شرح طيّبة النشر للشيخ علي محمد الضباع 3 – 4 .

(8) ينظر : غاية النهاية 130/1 .

(9) ينظر : غاية النهاية 129/1 .

واستبعد أيضاً أنْ يكون أحمد بن محمد الجزري قد توفي في مثل هذا التاريخ المتأخر الذي ذكره الشيخ علي محمد الضباع ؛ وذلك لأنَّ أغلب ما رأيته من المصادر تشير إلى وفاته قبل هذا التاريخ بمدة طويلة ، وأرى أنَّ تحديد وفاة أحمد بن محمد الجزري أمر صعب يكتنفه الغموض ويبدو لي أنَّ ما ذهب إليه صاحب الضوء اللامع على الرغم من عدم تحديده لسنة وفاة أحمد بن محمد الجزري كان أكثر واقعية وتحديداً ، لأمرين : الأول : ذكر أنَّ وفاته كانت بعد وفاة والده بقليل ، الثاني : إنَّ صاحب الضوء اللامع يعد من أقدم من ترجم لحياة أحمد بن محمد الجزري . ولعل ما يقترب من هذا الرأي أيضاً هو تحديد صاحب كتاب الأعلام لسنة وفاة أحمد بن محمد الجزري ، إذ ذكر أنَّه توفي سنة (835 هـ) أي بعد وفاة والده بسنتين وهو تاريخ يقترب من سنة وفاة أبيه .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الشيخ أنس مهرة وهو من علّق وضبط شرح طيِّبة النشر بطبعته الجديدة التي اعتمدتها في هذا البحث قد ذكر ما جاء في كتاب الأعلام عن أحمد بن محمد الجزري وجعله ترجمة يسيرة عنه [1] . ولفت انتباهي أنَّ الشيخ أنس مهره قد ذكر اكثر من مرة بأنَّه من أراد الاستزادة من المعلومات عليه أنْ يراجع كتاب : (النشر في القراءات العشر للمؤلف . رحمه الله تعالى .) [2] مما ترك انطباعا لديّ بأنَّ الشيخ أنس مهرة يعتقد أنَّ مؤلف كتاب النشر هو نفسه مؤلف كتاب شرح طيِّبة النشر والحقيقة خلاف هذا ، فمؤلف النشر هو والد مؤلف شرح طيِّبة النشر ، ومما أكد هذا الانطباع هو عدم اعتماده على مصادر مختلفة لترجمة حياة أحمد بن محمد الجرزي ، وإنَّما اعتمد مصدراً واحداً وهو (كتاب الأعلام) وأشار إليه في الهامش [3] .

---

(1) ينظر : شرح طيِّبة النشر 5 ، و الأعلام 227/1 .

(2) ينظر : شرح طيِّبة النشر 4 ، 15 ، 55 ، 100 .

(3) ينظر : شرح طيِّبة النشر 5 .

أساتذته :

لقد أدرك أحمد بن محمد الجزري الصلاح بن الأعزازي (ت 784 هـ) [1] والصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر وكان ملقباً بابن الصامت (ت 789 هـ) [2] ، وقرأ القراءات على العسقلاني (ت 793 هـ) ، و أجازه أيضاً إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي الجريري (ت 800 هـ) ، وغيرهم من الشيوخ والعلماء كابن عوض وابن محبوب وابن السلار [3] . وما تعدد أستاذته إلاَّ دليل على مدى سعة علمه واختلاف مشاربه ؛ لأنّه نهل من عدد كبير من العلماء . إلاَّ أنَّنا لا ننسى الأثر الكبير لأبيه المعلم الأول له إذ قرأ أحمد بن محمد الجزري عليه القرآن بالقراءات العشر ، وقرأ عليه أيضاً كتبه : النشر ، والتقريب ، والطيِّبة [4] . ولابدَّ من الإشارة إلى شقيقه الأكبر أبي الفتح محمد بن محمد الجزري الذي إنكب على العلم قبله ، إذ قرأ أحمد بن محمد الجزري على العسقلاني :"بالقراءات الأثنتي عشرة بقراءة أخيه أبي الفتح" [5] . وبهذا يعد شقيقه الأكبر أحد أساتذته الذين تتلمذ عليهم قراءة القرآن .

رحلاته :

نهل أحمد بن محمد الجزري العلم وهو صغير ، ورحل مع والده وأخيه في طلب العلم فرحل إلى العسقلاني :" وقرأ عليه قطعة من أول القرآن وسمع عليه جميع القرآن بالقراءات الأثنتي عشرة " [6] . ثم رحل به والده إلى إبراهيم بن أحمد الشامي ، وبعد أنْ ذهب ابن الجزري إلى الرُّوم لحقه ابنه أحمد بن محمد الجزري بكثير من كتبة وأقام عند أبيه يفيد ويستفيد . ولعلمه ومعرفته انتفع به أولاد الملك العادل محمد بن

---

(1) ينظر : غاية النهاية 184/1 .

(2) ينظر : غاية النهاية 174/2 ، 175 ، وذيل طبقات الحفاظ للذهبي 366 – 367 ، ومعجم المؤلفين 96/10 .

(3) ينظر : غاية النهاية 1 / 8 ، 129، 130 ، 2/ 82 ، والضوء اللامع 2/ 193 . وشذرات الذهب 330/6 .

(4) ينظر : غاية النهاية 130/1 .

(5) ينظر : غاية النهاية 129/1 .

(6) ينظر : غاية النهاية 129/1 .

عثمان الكامل[1] . وكان ابن الجزري دائم الثناء على ابنه إذ قال هو: " في خير وازدياد مع الدين والعفاف الوافر أسعده الله وبارك فيه " [2] . وولي أحمد بن محمد الجزري الجامع (الأكبر البايزيدى) بمدينة بروسة ولم يقتصر أحمد بن محمد الجزري على ما حازه من مكانة علمية بل نال مكانة اجتماعية كانت عالية جداً فعندما وقعت الفتنة التيمرية بالروم كان مع والدة عندما طلبه تيمورلنك وأرسله رسولاً عنه إلى السلطان فرج برقوق ففارق والده نحو عشرين سنة وفي عام (827 هـ) كتب له والده فحضر عنده واجتمعا بمصر نحو عشرة أيام وتوجه والده إلى الحج وأقام أحمد بن محمد الجزري بمصر وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة حجَّ مع والده ورجعا معاً إلى الديار المصرية وتولى مناصب أخيه أبي الفتح محمد . رحمه الله . الذي توفي سنة (814 هـ) [3] التي كان قد أخذها عن أبيه وهي مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية الكبرى ، والمشيخة الكبرى بمدرسة أم الصالح والتدريس في الصلاحية بدمشق ، وتصدَّر الحلقات في الجامع الأموي ، والتدريس في الأتابكية بسفح قاسيون وحضر أبوه درسه مع قاضي القضاة والعلماء [4] .

كتبه :

لقد كان أحمد بن محمد الجزري مقلاً في تأليف الكتب . ووصل إلينا من نتاجه كتابان الأول الحواشي المفهِمة في شرح المقدمة ، والثاني شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر والكتاب الأول مطبوع طبعة حجرية يتألف من أربعة وستين صفحة ، وهو شرح لمقدمة في التجويد لوالده اسمها (المقدمة فيما على قارئ القرآن أنْ يعلمه) [5] وشرحها ابنه بعنوان : (الحواشي المفهمة في شرح المقدمة) . وفرغ من تأليفها يوم الخميس من غرة شهر رمضان المعظم سنة (806 هـ) بمدينة لاندره من أعمال فرمان

---

(1) ينظر : غاية النهاية 130/1 .

(2) ينظر : غاية النهاية 130/1 .

(3) غاية النهاية 252/2 .

(4) غاية النهاية 130/1 ، 131 ، وينظر : مقدمة شرح طيّبة النشر للشيخ علي محمد الضباع 3 ، 4 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 2 .

من البلاد الرومية [1]. وكتب الشيخ زكريا الأنصاري(ت 926هـ) حاشية على شرح ابن الناظم [2] . و أثنى ابن الجزري على شرح ابنه [3] . وهذا الكتاب قيد التحقيق ويحققه الدكتور علاوي سادر ، والأستاذ سامي ماضي . ومن كتبه أيضاً شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر وهو شرح لمنظومة والده التي ألفها بالروم في شعبان سنة (799 هـ) . واسماها (طيِّبة النشر في القراءات العشر) [4] وطبع هذا الكتاب سنة (1950م) بتحقيق وضبط ومراجعة فضيلة الشيخ علي محمد الضباع ، ثم طبع هذا الكتاب مرة أخرى بضبط وتعليق للشيخ أنس مهره صدرت طبعته الثانية سنة (2000م) وهذه هي الطبعة المعتمدة في هذا البحث . وهي طبعة تجارية على الرغم من الشكل الجديد والجيد الذي أخرج به هذا الكتاب إلاَّ أنّه في أغلب الأحيان لم يخرّج الآيات ، ولم يعرف بالشخصيات الواردة في الكتاب ، وعلق تعليقات قليلة جداً ، ولم يخرّج النصوص التي تناولها أحمد بن محمد الجزري في كتابه . وامتدح ابن الجزري شرح ابنه هذا قائلا : " ... شَرحَ طيِّبة النشر فأحسن فيه ما شاء مع أنَّه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كُنتُ كتبتها عليها " [5]

أمّا ما لم يصلنا من مؤلفاته فهو شرح مقدمة في الحديث [6] لوالده والحقيقة إنَّني لم أجد أكثر من هذه الإشارة عن هذا الشرح فلم يذكر أحد – ولا والده – اسم الشرح ، أو كيفية تناوله ، وقد أثنى والده على هذا الشرح [7] . ويلاحظ أنَّ أحمد بن محمد الجزري في شروحه هذه يتابع ما ينظمه والده فيكون السَّباق في شرح ما ينظمه ، مما يدل على أنَّه كان أقرب الناس إلى فهم ما يدونه والده ؛ لكثرة متابعته لآثاره ، وكثرة سماعه منه .

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 64 .

(2) ينظر : كشف الظنون 2 / 1799 .

(3) ينظر : غاية النهاية 1 / 130 .

(4) ينظر : غاية النهاية 1 / 130 ، وكشف الظنون 2 / 1118 .

(5) غاية النهاية 130/1 .

(6) ينظر : غاية النهاية 130/1 ، وكشف الظنون 1803/2 .

(7) ينظر : غاية النهاية 130/1 .

تأثره بشيوخه وعلماء العربية :

من الطبيعي أنْ يكون أول من تأثر به أحمد بن محمد الجزري هو معلمه الأول والده ابن الجزري ويتضح لنا هذا التأثر من عدة أوجه منها : انه حفظ قصيدة والده في العشر، واكمل عليه قراءة القرآن بالقراءات العشر ، وقرأ عليه أيضاً كتبه النشر، والتقريب ، والطيِّبة [1] ، ثم شرح منظومتي والده : (المقدمة فيما على قارئ القرآن أنْ يعلمه) ، و (طيِّبة النشر في القراءات العشر) ، ويمكن أنْ نلمس عمق هذا التأثر بعدة أمور من خلال هذين الكتابين منها :

1 . إنَّه اتبع منهج والده في المنظومتين عند شرحه لهما .

2 . وتابع والده في كثير من آرائه فعلى سبيل المثال ، وافق والده في عدد مخارج الحروف إذ عدّها ابن الجزري سبعة عشر مخرجاً ، وكذلك فعل ابنه [2] .

3 . والتقى مع والده في المصطلحات الصوتية التي استعملها كالجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة ، والصفير ، والإستعلاء ، والإستفال ، واللين ، والتفشي ، والمد ، والإدغام ، والإمالة ، والروم ، والإشمام وغيرها [3] .

4 . كذلك التقى مع والده في الحدود الصوتية لعدد كبير من الموضوعات كالإدغام الكبير والإدغام الصغير ، والإمالة ، والروم ، والإشمام [4] .

5 . ومن أوجه تأثره أيضاً استشهاده بكتب والده كالتمهيد [5] ، والنشر [6] ، ثم أنّه كان يورد اسم والده مقروناً بعبارات الدعاء في أغلب الأحيان نحو : (رحمه الله ، أبقاه الله ، رضي الله عنه) [7] ، وهذا لا يعني أنَّه لم يتأثر بسوى أبيه بل تأثر بعلماء

---

(1) ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء 129/1 – 130 .

(2) ينظر : النشر 198/1 ، والحواشي المفهمة 8 ، وشرح طيِّبة النشر 27 .

(3) ينظر : النشر 198/1 ، 250 ، 274 ، 312 ، 2/2 ، 26 ، 29 ، 121 ، وينظر : الحواشي المفهمة 8 ، 15 ، 26 ، 32 ، 35 ، 56 ، وشرح طيِّبة النشر 27 ، 54 ، 71 ، 106 ، 115 .

(4) ينظر : النشر 231/1 ، 2/2 ، 29 ، 121 ، والحواشي المفهمة 56 ، 58 ، وشرح طيِّبة النشر 54 ، 106 ، 115 ، 141 ، 142 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 18 .

(6) ينظر : شرح طيِّبة النشر 47 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 10 ، 26 ، 39 .

العربية الأفذاذ كالخليل ، وسيبويه ، ومكي ، والداني ، وكثير غيرهم [1] ، فقد أورد آراءهم وأفكارهم إذ كان يورد فحوى الرأي أي يذكر ما تعارف عليه من مذاهبهم دون ذكر نص الأقوال كما في إشارته إلى مخارج الحروف : " وقال سيبويه وأتباعه ستة عشر " [2] ، أو يذكر نص القول كما في حديثه عن أصوات المد واللين ، إذ قال : " وقال العلامة أبو شامة : وتسمى هذه الحروف الثلاثة الهاوية ؛ لأنَّها تخرج من هواء الفم " [3] . ولعله يذكر الفكرة دون نسبتها لأحد كما في موضع الحركة من الحرف [4] ، ونلاحظ أنَّ طريقة عرضه للمادة العلمية ، ولا سيما في كتابه شرح طيِّبة النشر مقاربة إلى حد ما طريقة عرض المادة العلمية في كتاب إبراز المعاني ، وكتاب النشر .

ونلاحظ أنَّه في كتاب الحواشي المفهمة قد تأثر بسيبويه وعلماء التجويد ؛ لأنَّه كتاب يعنى أساسا بأمور التجويد ، أمّا في كتاب شرح طيِّبة النشر فقد تأثر بالقراء ؛ لأنَّه كتاب يعنى بإيراد القراءات وأوجه الخلاف فيها ، ونجد أنَّه في هذا الكتاب قد ذكر أسماء كتب عدة كالتيسير ، والهداية ، والعنوان ، والروضة ، والتجريد ، والإرشاد ، والمبهج ، والشاطبية ، والكامل ، والهادي ، والمستنير ، والتلخيص ، والتذكرة ، والتبصرة ، والكافي الجامع [5] .

تأثيره في غيره :

أثّر أحمد بن محمد الجزري في غيره ولعل أهم سبب جعل غيره يتأثر به أنَّه أول من شرح منظومتي والده (المقدمة فيما على قارئ القرآن أنْ يعلمه) ، و(طيِّبة النشر في القراءات العشر) . ثم أتى بعده علماء شرحوا منظومتي والده

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 8 ، 9 ، 11 ، وشرح طيِّبة النشر 28 .

(2) الحواشي المفهمة 8 .

(3) شرح طيِّبة النشر 28 ، وينظر : إبراز المعاني 754 ، إذ ورد فيه النص كآلاتي: (وتسمى أيضاً الثلاثة الهوائية ؛ لأنَّها تخرج في هواء الفم) .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 52 ، 53 .

(5) ينظر : شرح طيِّبة النشر 99 ، 100 ، 120 ، 121 ، 122 ، 125 ، 127 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 140 .

وعلى هذا الأساس كان من الضروري أنْ يتأثر الشُّراح به ، ولا سيما في شرح (المقدمة) ؛ لأنَّ عدد من شرحها من العلماء كان كبيراً فقد عُرف عند الشُّراح بابن الناظم [1] ، أو ابن المصنف [2] ، والشارح [3] . وتأثر الشُّراح به اتخذ اتجاهات مختلفة فمثلاً نجد الشيخ خالد الأزهري يغفل عن ذكر أحمد بن محمد الجزري في شرحه فنستنتج أنَّه اتبع في شرحه اسلوباً ومنهجاً خاصين يخالفان كل المخالفة أسلوب أحمد بن محمد الجزري ولكن العكس هو الصحيح ، إذ أنَّ الشيخ الأزهري أفاد من شرحه ويتضح لنا هذا من أمور معينة منها أنَّه اهتم في شرحه بموضوعات كان ابن الناظم أولاها اهتماماً خاصاً نحو تعريف المخرج لغةً واصطلاحاً ، والتفخيم ، وعدد المخارج ، ورأى أنَّها سبعة عشر مخرجاً ، وغيرها من الموضوعات [4]. ونلاحظ أيضاً أنَّه اتبع التسلسل المنهجي نفسه الذي في الحواشي صحيح أنَّ هذا ما يميله عليه شرحه لأبيات القصيدة لكن هناك موضوعات خارجه عن هذه الأبيات كان منهجه فيها يماثل منهج الحواشي المفهمة نحو : التسلسل الذي اتبعه في الحديث عن مخارج الحروف فبدأ بتعريف الحرف ، ثم ذكر عدد الحروف في اللغة العربية مع إشارة إلى الخلاف في عددها ، بعدها ذكر عدد مخارج الحروف عند الخليل ، وسيبويه ، والفراء [5] . وهو التسلسل المنهجي بعينه الذي استعمله أحمد بن محمد الجزري [6] .

وممن تأثر به أيضاً أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923 هـ) والحقيقة أنَّه لم يذكر ابن المصنف بين طيات كتابه ، ولكن هناك دلائل تشير إلى اطلاعه على كتاب الحواشي المفهمة واقتباسه منه نحو اقتباسه تعريف المخرج ، والحرف ،

---

(1) ينظر : الدقائق المحكمة 104 .

(2) ينظر : المنح الفكرية 5 ، 10 ، 23 ، 24 .

(3) ينظر : المنح الفكرية 4 ، 9 .

(4) ينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124 ، 125 ، 147 ، وينظر : الحواشي المفهمة 8 ، 9 ، 24 ، 25.

(5) ينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124 ، 125 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 8 ، 9 .

إذ قال :" المخارج جمع مخرج اسم لموضع الخروج ، وهو الحيز المولد للحرف"[1] وعرّف الحرف بأنَّه : " صوت معتمد على مقطع محقق ، أو مقدر ، ويختص بالإنسان وضعاً " [2] . وهذان التعريفان وردا أيضاً في الحواشي المفهمة ، فالمخارج عند أحمد بن محمد الجزري هي : " اسم لموضع الخروج . وهو : عبارة عن الحيز المولد للحرف " [3] ، والحرف : " صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر ، ويختص بالإنسان وضعاً " [4] ، كذلك تابع القسطلاني أحمد بن محمد الجزري بتعريف اللهاة بأنَّها : " اللحمة المشرفة على الحلق " [5] . وعرّفها ابن الناظم بأنَّها : " اللحمة المشرفة على الحلق " [6] . وتابع القسطلاني ابن الناظم في آرائه أيضاً نحو تأييده ابن الناظم لِما ذهب إليه من رأي في مخرج صوت اللام فمخرج اللام: " ... من أول حافة اللسان من أدناها ، أي أدنى حافة اللسان ، وهي جانبه إلى منتهى طرفه ومما يحاذيها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه . رحمه الله . " [7]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج اللام : " ... من أدنى حافة اللسان وطرفه وما يحاذيهما من الحنك الأعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه ،والثنية مقدم الأسنان والضاحك كل سن يبدو من مقدم الأضراس عند الضحك"[8]. فالقسطلاني يرى أنَّ مخرج اللام لا علاقة له بالثنية ،وكذلك فعل ابن الناظم مشيراً إلى أنَّ تحديد هذا المخرج جاء خلافاً لما ذكره سيبويه ، إذ قال :" من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك ،والناب ،والرباعية ،والثنية "[9].

---

(1) اللالئ السنية 75 .

(2) اللالئ السنية 75 .

(3) الحواشي المفهمة 8 .

(4) الحواشي المفهمة 8 .

(5) اللالئ السنية 80 .

(6) الحواشي المفهمة 10 .

(7) اللالىء السنية 81 .

(8) الحواشي المفهمة 11 .

(9) الكتاب 2/ 405 .

كذلك تابع ابن الناظم في اعتراضه على أبيه لوصفه الغنّة في مخارج الحروف وهي من صفات الحروف ، إذ قال : " ... وهي من الصفات ، ولو ذكر موضعها مخرج النون المخفاة لكان أولى " [1] وسجل ابن الناظم اعتراضه على هذا النحو :" الغنّة من الصفات ... وكان ينبغي أنْ يذكر عوضها مخرج النون المخفاة فإنَّ مخرجها من الخيشوم ، وهي بخلاف الغنّة " [2] . نلاحظ أنَّه اعترض على جعل الغنة من المخارج وهي صفة ويقترح جعل النون المخفاة بدلاً عنها ، وهو ما فعله أحمد بن محمد الجزري تماماً على الرغم من الاختلاف في أساليب التعبير بينهما لكن المعنى واحد . وممن تأثر بابن الناظم زكريا الأنصاري (ت 926 هـ) صاحب الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ، وورد ذكر ابن الناظم أربع مرات ، وهذا لا يعني أنَّه قد تابعه في هذه المواضع الأربعة وإنَّما تابعه في مواضع متعددة منها تعريف الصوت ، إذ عرفه قائلاً : " .. هواء يتموج بتصادم جسمين " [3] ، وعرفه ابن الناظم بأنَّه : " هواء متموج بتصادم جسمين " [4] ، وكذلك تابع ابن الناظم في تعريف الحرف ، إذ عرفه : بـ " صوت يعتمد على مقطع أي مخرج محقق أو مقدر ، ويختص بالإنسان وضعاً .." [5] . وسبق وأنْ ذكرت تعريف الحرف عند أحمد بن محمد الجزري [6] كذلك تابع زكريا الأنصاري ابن المصنف في تعريف اللهاة فهي : " اللحمة المشرفة على الحلق " [7] . وتابع زكريا الأنصاري منهج ابن الناظم أيضاً فمثلاً في صفات الحروف كان يذكر المعنى اللغوي للصفة ثم يردفها بالمعنى الاصطلاحي واتخذ الاصطلاح لديه شكل التعليل وهو في هذا يماثل أحمد ابن محمد الجزري تمام المماثلة فعلى سبيل المثال الهمس فقد ذكر أنَّ معناه لغة :" الخفاء ، سميت حروفه مهموسة لضعفها ، وجريان

---

(1) اللالئ السنية 85 .

(2) الحواشي المفهمة 12 .

(3) الدقائق المحكمة 28 .

(4) الحواشي المفهمة 8 .

(5) الدقائق المحكمة 28 .

(6) الحواشي المفهمة 8 .

(7) الدقائق المحكمة 34 ، وينظر : الحواشي المفهمة 10 .

النفس معها ...؛ لضعف الاعتماد عليها في مخارجها " [1] . والهمس عند ابن الناظم : " الخفاء ... وسميت هذه الحروف مهموسة لجريان النفس فيها ، ولضعفها ، وضعف الاعتماد عليها عند خروجها" [2] . نلاحظ التشابه الكبير بين الطريقتين لكن ابن الناظم كان أوضح ؛ لأنَّه فصل بطريقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، ومما تابع ابن الناظر فيه طريقة عرضه لموضوعات الروم ، والإشمام ، والاختلاس ، إذ عرضها على النحو الآتي : تعريف الروم ، ومشاركة الروم الاختلاس ، تعريف الإشمام ، ثم ملاحظات عن الروم والإشمام [3] . والحال نفسه عند ابن الناظم إذ عرّف الروم ، ثم ذكر ما يتشارك الروم والاختلاس فيه ، ثم ملاحظات عن الروم والإشمام [4] . ولا أعتقد أنَّ ما ذكره ابن الجزري في أبيات منظومته يحتم هذا المنهج فقد قال :

وحاذر الوقفَ بكل الحركة إلاّ إذا رمتَ فبعض الحركة
إلاّ بفتحٍ أو بنصبٍ وأشم إشارة بالضمِ في رفعٍ وضم

نلاحظ أنَّ المنهج الذي يمليه هذان البيتان على أي شارح هو التعريف بالروم ثم التعريف بالإشمام لكن ابن الناظم قد توسع في هذا إذ ذكر الاختلاس وما يشارك الروم فيه . بعد ذلك عرف الإشمام ثم ذكر ما بين الروم و الإشمام من علاقة . وتابعه في هذا زكريا الأنصاري ، ولقد تأثر الأنصاري بابن المنصف في كتاب آخر له وهو: (تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكن والتنوين والمد والقصر) إذ نراه يدرج في طيات كتابه هذا التأثر نحو تحديده للنون الساكنة والتنوين : " النون الساكنة تثبت لفظاً ، وخطاً ، ووقفاً ، متوسطة ، ومتطرفة ، وتكون في الأسماء والأفعال ، والحروف . والتنوين ، نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً ، وصلاً لا وقفاً لغير توكيد ، ولا يكون إلاّ في الأسماء " [5] . وعالج ابن الناظم النون الساكنة والتنوين على هذا النحو : " النون ، نون ساكنة ، والتنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً في

---

(1) الدقائق المحكمة 39 .

(2) الحواشي المفهمة 12 .

(3) ينظر : الدقائق المحكمة 105 ، 106 ، 107 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 56 ، 57 ، 58 .

(5) تحفة نجباء العصر 51 ، 52 .

الوصل ، والنون الساكنة تثبت لفظاً ، وخطاً ، ووصلاً ووقفاً وتكون في الاسم والفعل والحرف متوسطة ، ومتطرفة " [1] نلاحظ أنَّ المفهومين متماثلان وأنَّ صياغة الأنصاري تقارب إلى حد كبير صياغة ابن الناظم. وممن تأثر به أيضاً العلامة المُلا علي بن سلطان القارئ (ت 1014 هـ) ، إذ ورد ذكر ابن الناظم في كتابة أربعاً وثمانين مرة ، وعُرف عنده بابن الناظم ، وابن المصنف، والشارح [2]. واتخذت مظاهر تأثره بابن الناظم سبلاً مختلفة منها : متابعته في موضوعات وإضافات استوقفت ابن الناظم كطريقة النطق بالحرف إذ قال: " ... هذا وإذا أردت أنْ تعرف مخرج حرف (كذا)[3] صريحاً بعد تلفظك به صحيحاً فسكنه أو شدده ، وهو الأظهر وأدخل عليه همزة وصل بأي حركة و أصغ إليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق .وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر فتدبر . ثم إذا سئلت عن التلفظ بحرف من كلمة وكان ساكناً حكيته بهمزة وصل وإنْ كان متحركاً حكيته بهاء السكت ؛ لأنَّه لما سأل الخليل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر؟ فقالوا : جيم . قال : إنَّما لفظتم بالاسم لا بالمسمى لكن قولوا جه " [4]. وعالج أحمد بن محمد الجزري هذا الموضوع قائلاً : " وإذا أردت معرفة مخرج الحروف (كذا)[5] بعد لفظك به صحيحاً فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل ، أصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه وإذا سئلت اللفظ به من كلمة ، وكان ساكناً حكيته بهمزة الوصل وإنْ كان متحركاً حكيته بهاء السكت لقوله (محذوف) وقد سال أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر . فقالوا : جيم . فقال إنَّما نطقتم بالاسم لا بالمسمى لكن قولوا جه " [6]. نلاحظ أنَّ طريقة المُلا علي القارئ هي طريقة ابن الناظم نفسها وتكاد أنْ تكون المفردات ذاتها التي استعملها ابن الناظم تكررت عند المُلا علي القارئ ، وتابع المُلا

---

(1) الحواشي المفهمة 33 .

(2) المنح الفكرية 4 ، 8 ، 9 ، 40 ، 47 .

(3) الصواب : مخرج الحرف .

(4) المنح الفكرية 9 .

(5) الصواب : الحرف .

(6) الحواشي المفهمة 9 .

علي القارئ ابن الناظم في بعض التعاريف كتعريف المخرج ، والصوت . فقد عرّف الصوت بأنَّه : " هواء يتموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به " [1] . وكذلك عرّف المخرج بأنَّه : " الحيز المولد للحرف " [2] . وقد ذكرنا تعريف الصوت عند ابن الناظم في صفحة سابقة إذ تابع المُلا علي القارئ ابن الناظم في هذين التعريفين متابعة تامة ، وكذلك تابعه في غيرها من التعريفات كتعريف اللهاة [3] . صحيح أنَّ هذا التعريف لم يوجده أحمد بن محمد الجزري بل أوجده الجعبري (ت 732 هـ) لكن الشُّراح أخذوا عن ابن الناظم ذكر هذا التعريف دون التعريفات الأخرى التي عُرّف بها الصوت ولقد تأثر المُلا علي القارئ بآراء ابن الناظم في مواضع مختلفة حتى ولو كان تأثره وموافقته لابن الناظم تعني مخالفة سيبويه كما في مخرج اللام : " ... ثم المراد من الحنك الأعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه " [4] فالمُلا علي القارئ يتابع ابن الناظم في تحديده لمخرج اللام [5]. وكذلك كان المُلا علي القارئ يفسّر في بعض الأحيان كلام ابن الناظم كما في شرحه لمخرج صوت الراء :" ومخرج الراء تقارب مخرج النون لكنه إلى ظهر اللسان من اللسان أدخل وهذا معنى قول ابن المصنف والراء من ظهر رأس اللسان ومحاذيه من لثة الثنيتين العليتين " [6] فالمُلا علي القارئ نقل نص قول أحمد بن محمد الجزري وحاول أنْ يبين معناه ، ومن مظاهر تأثره أيضاً أنَّه تابع التسلسل المنهجي نفسه الذي اتبعه ابن المصنف . كما في تعريفه للمخرج والحرف ، وتعريف الصوت ثم ذكر طريقة النطق بالحرف لمعرفة مخرجه ، وكذلك ذكر مخارج الحروف ....[7]

وممن تأثر بأحمد بن محمد الجزري سيف الدين الوفائي صاحب كتاب الجواهر المضية على المقدمة الجزرية (ت 1020 هـ) . إذ ورد اسم ابن الناظم اكثر من

---

(1) المنح الفكرية 9 .

(2) المنح الفكرية 9 .

(3) ينظر : المنح الفكرية 12 .

(4) المنح الفكرية 13 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 10 ، 11 .

(6) المنح الفكرية 13 ، وينظر : الحواشي المفهمة 11 .

(7) ينظر : المنح الفكرية 9 ، 10 ، 11 ، 12 .

ثمان وعشرين مرة ، ولم اقف على العدد الدقيق للمرات التي ذُكر فيها ابن الناظم ؛ وذلك لأنَّي وجدت ورقة ساقطة من المخطوطة ، ومسح في أكثر من صفحتين . وكعادة الشُّراح تابع ابن الناظم في تعريف الحرف فهو : " صوت يعتمد على مقطع محقق أو مقدر ويختص بالإنسان وضعاً " [1] ، كذلك في عدد الحروف ، والمخارج [2] ، وكذلك اللهاة ، إذ عرفها بـ: " اللحمة المشرفة على الحلق " [3] وتابع ابن الناظم في منهجه في شرح المنظومة كما في موضوع أحكام النون الساكنة والتنوين إذ ذكر حالاتها تبدأ بالإظهار والإدغام ثم القلب والإخفاء [4] ، وتابعه أيضا في تحديد مخرج الراء وذلك عن طريق تفسير كلام ابن الناظم : " الراء من ظهر اللسان ومحاذية من لثة اللثيتين العليتين " [5] . وبذا يظهر لنا ما لهذا العالم الجليل من أثر في علماء كثيرين شاركوه في شرح منظومة والده ، وقد ظهر هذا الأثر في أساليبهم وطرائق تبويب شروحهم وحدوهم وتقسيماتهم وغير ذلك. ولقد تأثر المحدثون بآراء وأفكار أحمد بن محمد الجزري كما تأثر القدماء بها . فعلى سبيل المثال ما ذهب إليه أحمد ابن محمد الجزري في موضع الحركة من الحرف إذ أنَّه رأى أنَّهما معاً لا يسبق أحدهما الآخر نجد أنَّ الدرس الصوتي الحديث يؤكد صحة ما ذهب إليه أحمد بن محمد الجزري ؛ لأنَّ بتغير الحركة يتغير المعنى كما يتغير المعنى عند تغير الحرف [6] . وتناقلت كتب المحدثين آراء أحمد بن محمد الجزري في مختلف الموضوعات منها تعريف المخرج ، والصوت [7] ، وطريقة ترتيب المخارج ، والتجانس بين الأصوات عند الإدغام [8] ، والفرق بين الاختلاس والروم [1]، وغيرها من الآراء التي وردت في كتب المحدثين وسنوضحها في الفصول الآتية أنْ شاء الله .

---

(1) الجواهر المضية 11 ظ ، وينظر : الحواشي المفهمة 8 .

(2) ينظر : الجواهر المضية 12 و ، وينظر : الحواشي المفهمة 8 ، 9 .

(3) الجواهر المضية 19 و ، وينظر : الحواشي المفهمة 10 .

(4) ينظر : الجواهر المضية 69 و ، وينظر الحواشي المفهمة 33 .

(5) الجواهر المضية 22 ظ ، وينظر : الحواشي المفهمة 11 .

(6) ينظر : أبحاث في أصوات العربية 12 ، 13 .

(7) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 114 ، 122 ، 205 .

(8) ينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 12 .

شخصيته العلمية :

تتجسد لنا شخصية أحمد بن محمد الجزري في كتابيه من خلال أسلوبه الذي تميز بالبساطة والوضوح إذ ابتعد عن التعقيد والتعابير الملتوية والجمل المركبة التي يصعب فهم معناها . فأسلوبه اسلوب تعليمي ويتضح لنا هذا من خلال استعماله عبارات معينة تجذب انتباه القارئ والسامع مثل:(اعلم ، انتبه ، فائدة ، تنبيه ، قاعدة كلية ، تفطن ، يعني ، أي، تحذير)[2] ، كذلك كان يجمع الأصوات التي تحدث عنها في موضوع معين . يجمعها في جمل ، ويشرح هذه الجمل وهذه الطريقة كما هو معروف طريقة تعليمية واضحة كما في الهمس : " ... مجموعة في كلمات فحثه شخص سكت " [3] وكذلك : " الحروف التي بين الرخوة والشديدة خمسة يجمعها قولك لن عمر " [4] " أي استعمل في اللين أمورك ولا تكن ذا عنف وفظاظة " [5] وبساطة الاسلوب لا تعني أنَّه اسلوب ركيك أو ضعيف . ونتيجة للاختلاف بين منهج الكتابين الحواشي المفهمة وشرح طيِّبة النشر تباين اسلوبه نوعاً ما . ففي الحواشي المفهمة كان موضوعه الأساسي التجويد ، وفي الكتاب الثاني عالج وضوع القراءات وفي هذا الكتاب موضوعات لا يمكن أنْ نفهمها بطريقة سهلة ما لم تكن لدينا معرفة بالقراءات ومصطلحاتها كالإمالة ، وموضوع الهمزة وحالاتها وذلك ؛ لأنَّه اعتمد في شرح هذين الموضوعين على ذكر الآيات القرآنية وتوجيه قراءاتها إذ استعمل في موضوع الإمالة (مئتين وإحدى وثمانين آية قرآنية) ، وفي موضوع الهمزة استعمل (ثلاثمائة واثنتين وتسعين آية قرآنية) أمَّا كتاب الحواشي المفهمة فالموضوعات فيه واضحة ومبسوطة كل البسط ، ويمكن للقارئ أنْ يفهمها من القراءة الأولى ، وكانت شخصيته شخصية متميزة من حيث علمه ومعرفته ، وكان وفياً لشيوخه وعلماء العربية كالشاطبي مثلاً فكان يذكر عبارة – رحمه الله – عندما يذكره

---

(1) ينظر : البحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني 198 ، 199 .

(2) الحواشي المفهمة 35 ، 36 ، 43 ، وشرح طيِّبة النشر 62 ، 71 ، 84 ، 86 ، 88 ، 89 .

(3) الحواشي المفهمة 12 .

(4) الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيِّبة النشر 31 .

(5) شرح طيِّبة النشر 31 .

[1] تعبيراً عن احترامه وخلقه العلمي الرفيع ، وكانت ردوده غير عنيفة وغير قاسية بل علمية موزونة دون أنْ يستخف بعقلية أصحابها ففي اعتراضه على تأخير باب مخارج الحروف قال : " وقد ذكره الشاطبي – رحمة الله تعالى– في آخر كتابه والأولى تقديمه " [2] .

وعلى الرغم من التأثير الكبير لوالده عليه لا نجده يتقمص شخصيته ولكن ذلك لم يحل دون التشابه الكبير بينهما في المنهج ، والمصطلحات ، والحدود ، ولو أراد التقمص لكان تقمص شخصية والده في النشر، ونقل هذه الشخصية في شرحه لطيِّبة النشر، لكنه استعمل اسلوبه الخاص في الشرح ، فمثلا عالج والده المخرج الثالث في نشر كالأتي :" المخرج الثالث – وسط الحلق – وهو للعين والحاء المهملتين فنص مكي على أنَّ العين قبل الحاء ، وهو ظاهر كلام سيبوبه وغيره ، ونص شريح على أنَّ الحاء قبل وهو ظاهر كلام المهدوي وغيره " [3] . وعالج ابنه هذا المخرج بطريقة أخرى: " المخرج الثالث وهو وسط الحلق وله العين والحاء " [4] ونلاحظ أنَّ ابن الجزري في النشر اكثر توسعاً في حين أنَّ ابنه كان مختصراً للمادة كما ذكرت ، ولاسيما في موضوع المخارج . فأحمد بن محمد الجزري يستعمل أسلوبه الخاص في الشرح فتارة يوجز ، وتارة يطيل ، وتارة يتوقف عند موضوعات تهمه كموقع الحركة من الحرف [5] . وموضوعات أخرى ..

---

(1) شرح طيِّبة النشر 26 .

(2) شرح طيِّبة النشر 27 .

(3) النشر 1/ 199 .

(4) شرح طيِّبة النشر 28 .

(5) ينظر الحواشي المفهمة 52 .

المبحث الثاني

منهج أحمد بن محمد الجزري في الكتابين

تبويب الكتابين :

شرح أحمد بن محمد الجزري منظومتي والده وقد كان تسلسل الموضوعات في كتابيه حسب تسلسل الموضوعات في المنظومتين ، فنلاحظ أنَّ شرح الموضوعات كان منسابا دون ذكر لأبواب ، أو فصول في كتاب الحواشي المفهمة إلا ما ذكر من عنوان للنون الساكنة إذ بدأ هذا الموضوع بعنوان وسط الصفحة :

(أحكام النون الساكنة والتنوين) [1]

ولكن هذا لا يعني أنَّ هناك تداخلاً في الموضوعات ، أو إخلالاً في تقسيمها وترتيبها فعلى الرغم من أنَّه لم يعنون الموضوعات التي شرحها سهّل كثيراً للقارئ أنْ يعنون بنفسه الموضوعات الموجودة في الكتاب . ووجدت أنَّ الموضوعات في الكتاب على النحو الآتي :

المبحث الأول : خطبة المؤلف : 2 – 7

المبحث الثاني : مخارج الحروف : 8 – 11

المبحث الثالث : صفات الحروف : 12 – 15

المبحث الرابع : التجويد : 15 – 21

المبحث الخامس : الترقيق والتفخيم : 21 – 25

المبحث السادس : الإدغام : 26 – 27

المبحث السابع : الفرق بين الضاد والظاء : 27 – 32

المبحث الثامن : أحكام الميم الساكنة : 32 – 33

المبحث التاسع : أحكام الميم الساكنة والتنوين : 33 – 35

المبحث العاشر : المد : 35 – 38

المبحث الحادي عشر : أحكام تجويدية للوقف : 38 – 47

---

(1) الحواشي المفهمة 33 .

المبحث الثاني عشر : رسم المصحف : 47 – 52
المبحث الثالث عشر : همزة الوصل : 52 – 56
المبحث الرابع عشر : الوقف ويضم الإشمام ، والروم ، والاختلاس : 56 – 58
المبحث الخامس عشر : آداب القارئ : 58 – 64
خاتمة الكتاب : 64

ونجد أنَّ أغلب الموضوعات التي تناولها كتاب الحواشي المفهمة هي موضوعات تجويدية .

أمّا كتاب شرح طيِّبة النشر فهو كتاب يتناول القراءات بشكل خاص وهو واضح من عنوان الكتاب الرئيس وهو : (شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر) . وقسم الكتاب على أبواب وقبل أنْ يلج في هذه الأبواب قدم للكتاب ترجمة عن القراء العشر مع ذكر ترجمة راويين أو ثلاث رواة لكل قارئ وهم حسب التسلسل الذي أورده أحمد بن محمد الجزري في كتابه :

- نافع (ت 169 هـ) وأخذ عنه قالون (ت 220هـ) ، وورش (ت 197 هـ)
- ابن كثير (ت 120هـ) وأخذ عنه البزي (ت 250هـ) ، وقنبل (ت 291هـ)
- أبو عمرو بن العلاء (ت 155هـ) وأخذ عنه يحيى(ت 202هـ) والدوري (ت 246هـ) والسوسي (ت 261هـ)
- ابن عامر (ت 118هـ) وأخذ عنه هشام (ت 245هـ) وابن ذكوان (ت 142هـ)
- عاصم (ت 127هـ) وأخذ عنه شعبة (ت 193هـ) وحفص (ت 180هـ)
- حمزة (ت 156هـ) وأخذ عنه سليم (ت 188هـ) وخلف (ت 229هـ) وخلاّد (ت 220هـ)
- الكسائي (ت 189هـ) وأخذ عنه أبو الحارث (ت 240هـ) ، والدوري (ت 246هـ)
- أبو جعفر (ت 130هـ) وأخذ عنه عيسى (توفي في حدود 160هـ) ، وابن جماز (مات بعيد 175هـ)
- يعقوب (ت 205هـ) وأخذ عنه رويس (ت 238هـ) ، وروح (ت 235هـ)

❖ خلف (ت 229هـ) وأخذ عنه إسحاق (ت 286هـ) وإدريس (ت 292هـ) [1]

وأشار ابن الجزري في مقدمته إلى هؤلاء القراء ورواتهم برموز معينة شرحها أحمد بن محمد الجزري ورموز هؤلاء القراء ورواتهم تسع كلمات ؛ لأنَّه أي ابن الجزري رمز إلى تسعة قراء وجمع رموزهم في تسع كلمات كل كلمة تتكون من ثلاثة أحرف الحرف الأول للقارئ ، والحرفين الآخرين يرمزان إلى الروايتين وجمع هذه الرموز في بيت واحد :

(أبج دَهَزْ ، حُطِّي كلم نَصَعْ فَضَقْ رَسَتْ ثَخَذْ ظَغَشْ) على هذا النسق[2]

وما هذه الطريقة التي اتبعها ابن الجزري عند وضعه لمنظومته إلاّ محاكاة لطريقة الشاطبي (ت 590هـ) التي وضع بها منظومته الشاطبية ، فقد قال أحمد بن محمد الجزري : " وإنَّما جعل رمزهم كذلك ليسهل على أهل هذه الصناعة ، فإنَّهم ألفوا ذلك بمناسبة ما رتبته الشاطبية ، واستمد ذلك عنهم – (يقصد والده) – وما أراد أنْ يخالف هذه الطريقة ليكون من يحفظها قادرا على استخراج ما في الشاطبية ، وكذلك من يحفظ الشاطبية يقدر على استخراج ما فيها " [3] .

والحقيقة أنَّ ابن الجزري لم يستمد رموز القراء من الشاطبية فحسب ، وإنَّما سار في أغلب الأحيان على نهج صاحب الشاطبية في نظمه لطيِّبة النشر وكان ابنه أحمد بن محمد الجزري متأثراً بطريقة والده هذه ، فكان شرحه في كثير من الأحيان يقترب من كتاب إبراز المعاني الذي شرح فيه أبو شامة المقدسي الشاطبية وهذا لا يعني أنّه قلده بل على العكس نراه في كثير من الأحيان ينقده ، أو يؤاخذه على بعض الأمور فذكر أحمد بن محمد الجزري في مخارج الحروف وصفاتها " إنَّ أكثر مؤلفي القراءة لا يذكرونه فإنَّهم يحيلونه على كتب التجويد ، وقد ذكره الشاطبي . رحمه الله تعالى . في آخر كتابه والأولى تقديمه ؛ ليحيط المبتدئ علماً قبل شروعه لما يتبنى

---

(1) ينظر : شرح طيِّبة النشر 8 ، 13 ، وينظر أيضاً : النشر 99/1 ، 192 .

(2) شرح طيِّبة النشر 20 .

(3) شرح طيِّبة النشر 16 ، وينظر : إبراز المعاني 32 ، 41 .

على ذلك من الإظهار ، والإدغام ، والإمالة ، والترقيق والتفخيم ، وكذا ما يتعلق بصفات الحروف وتجويدها ، والوقف ، والابتداء ، وغير ذلك "[1] .

وعند العودة إلى أبواب الكتاب نجد أنَّ الكتاب يضم بابين للإدغام الأول الإدغام الكبير والثاني الإدغام الصغير ، وذكر في باب (الإدغام الكبير) : الإدغام في كلمة واحدة بصورة موجزة ، ثم انتقل إلى الإدغام في كلمتين بطريقة تفصيلية إذ أخذ أصوات الإدغام صوتاً صوتاً وعالج حالاتها في الإدغام مع باقي الأصوات [2].

وقسم الباب الثاني على أبواب وفصول . وفصول هذا الباب هي : فصل ذال إذ ، ودال قد ، وتاء التأنيث ، ولام هل وبل ، وأبوابه التابعة له هي : باب حروف قربت مخارجها ، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين علماً أنَّه قدم لهذين البابين بمقدمة عن الإدغام وذكر فيها أحكام الميم الساكنة [3] . مما يدل على أنَّه قد أولى عناية خاصة لموضوع الإدغام كذلك الوقف ، فقد مهد له بمقدمة ثم أفرد له فيما بعد باباً كاملاً [4] ، وأبواب هذا الكتاب كثيرة نذكر منها : باب الاستعاذة ، والبسملة ، وهاء الكناية ، والراءات ، واللامات ، والوقف ، وياءات الإضافة ، وإفراد القراءات وجمعها . وما هذه الأبواب وموضوعاتها إلاّ مقدمة طويلة للباب الرئيس وهو باب فرش الحروف ، وفي هذا الباب تناول أحمد بن محمد الجزري عدداً كبيراً من السور القرآنية الكريمة ، ثم يأخذ من كل سورة الآيات التي اشتهر الخلاف في قراءتها ذاكراً مذاهب القراء فيها كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ { الجن/20} ، قرأه أبو جعفر ، وحمزة ، وعاصم (قلْ) على الأمر موضع قراءة غيرهم (قال) على الخبر [5] .

أمَّا عن السور التي ذكرها في هذا الباب فهي : " سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، المائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، والتوبة ، ويونس ، ويوسف ،

---

(1) شرح طيّبة النشر 27 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 54 ، 66 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 37 ، 38 ، 106 ، 107 ، 109 ، 110 ، 113 .

(4) ينظر : المصدر نفسه 42 ، 141 .

(5) ينظر : المصدر نفسه 322 .

والرعد ، والنحل ، والإسراء ، والكهف ، ومريم , وطه ، والأنبياء ، والحج ، والمؤمنون ، والنور ، والفرقان ، والشعراء ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، ويس ، والصافات ، وص ، والأحقاف ، والحجرات ، والرحمن ، والواقعة ، والتغابن ، والإنسان ، والمرسلات ، والنبأ ، والتطفيف ، والشمس ، إلى آخر القران) [1] .

وختم الكتاب بباب التكبير [2] . لقد كان تبويبه لكتابيه يرتكز على ما جاء في منظومتي والده من موضوعات فجاء تبويبه للموضوعات وفقاً لما جاء من موضوعات في المنظومتين .

عرض المادة الصوتية :

يتميز عرض المادة الصوتية عند أحمد بن محمد الجزري في كثير من الأحيان بالوضوح ، ولم يكن يميل إلى الإطالة ، أو الإغراب لا في شرحه ولا حتى في الكلمات التي يستعملها ، ولا سيما في موضوع مخارج الحروف وصفاتها في كتابه الحواشي المفهمة ، أمّا كتاب شرح طيبة النشر فإنَّه قد مال فيه إلى الإيجاز ؛ وذلك لأنَّ الأبيات المتعلقة بهذا الموضوع قد كررها والده في طيبة النشر ، لذا لم يرغب بإعادة الشرح الذي شرحه في الحواشي المفهمة ؛ لذا مال إلى الإيجاز في هذا الموضوع [3] .

وثمة موضوعات أخرى كالمد ، والإمالة ، وأحكام الهمزة في كتابه شرح طيبة النشر استند في شرحها إلى ذكر الآيات القرآنية وقراءاتها دون تركيز على المادة الصوتية لذا كان على الباحث عن المادة الصوتية أنْ يستنبطها من توجيهه القراءات في الآية القرآنية مع بعض الإشارات الصوتية المتفرقة .

أمّا في الحواشي المفهمة فقد ذكر موضوعات مثل الإدغام ، والمد ، والروم ، والإشمام وشرحها بشيء من الاختصار غير المخل .

وكان يميل إلى تعليل بعض الأمور كأسباب تسمية صفات الحروف فقد علل تسمية الحروف المجهورة ، والمهموسة ، والشديدة ، والرخوة ، والمطبقة ، والقلقلة ،

---

(1) ينظر : شرح طيّبة النشر 168 – 331 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 331 – 341 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 8 – 15 ، وشرح طيّبة النشر 27 – 33 .

واللينة ، والمنحرفة ، والمكررة ، والاستطالة . فعلى سبيل المثال علل تسمية الحروف المهموسة : " لجريان النفس فيها ، ولضعفها وضعف الاعتماد عليها عند خروجها " [1] .

وكان شرحه للموضوعات الصوتية يتسم بالبساطة والسهولة فكان يعرّف المادة ثم يبين حالاتها ثم يأخذ بالتدرج في ذكر خصائصها فمثلاً موضوع الإدغام بدأه بتعريف الإدغام ، ثم بين أنواعه [2] ، وبعدها يذكر الإدغام في كلمة وفي كلمتين ويقسمه على كبير وصغير ، ولكل منهما حالاته الخاصة [3] . كذلك الوقف فهو يعطي مقدمة عنه ثم يذكر أنواعه ثم يذكر حالاته [4] . فهو في شرحه لا يجمل ثم يفصل ؛ لأنَّه يشرح منظومة ومن الطبيعي أنْ تكون هذه المنظومة بمثابة إجمال الموضوع وعليه أنْ يفصل ما جاء فيها . وكان يميل إلى تقسيم الموضوعات إنْ احتاجت الموضوعات إلى تقسيم مثلاً تقسيمه صفات الحروف على صفات لها أضداد وصفات ليس لها أضداد [5] .

وكان أحمد بن محمد الجزري يفسر بعض الأمور بمنطقية تقربه من أهل الكلام نحو موقفه في شرح ترتيب الحروف حسب بُعد المخرج : " كل مقدار له نهايتان أيّهما فرضتَ أوله كان مقابلها آخره ، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب لزم منه أنْ يكون رأسه أوله ورجلاه آخره فإذا كان كذلك كان أول المخارج الشفتين ، وأولهما ما يلي البشرة ، وثانيها اللسان ، وأوله ما يلي الأسنان ، وآخر ما يلي الحنك ، وثالثها الحلق وأوله ما يلي اللسان ، وآخره ما يلي الصدر. ولو كان وضع الإنسان على التنكيس لانعكس ، ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج من داخل كان أوله آخر الحلق وآخره أول الشفتين " [6] .

---

(1) الحواشي المفهمة 12 ، وينظر : 15 ، وشرح طيّبة النشر 31 – 33 .

(2) ينظر الحواشي المفهمة 26 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 37 ، 54 ، 106 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 38 ، 54 ، وشرح طيّبة النشر 42 ، 141 .

(5) ينظر الحواشي المفهمة 12 – 15 ، وشرح طيّبة النشر 30 – 34 .

(6) الحواشي المفهمة 10 .

كذلك نلاحظ اقترابه من أهل الكلام عند عرضه لوجهة نظره عن موضع الحركة من الحرف فهو يرى أنَّ الحركة والحرف معاً لا يفترقان ، ولا يسبق أحدهما الآخر إذ يقول : " إنَّ الكلام الذي جيء به للإفهام مبني من الحروف ، والحروف لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة ، والساكنة لا يمكن الابتداء بها ، ولا يمكن أنْ يتصل بساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما فلا بدّ ضرورة من كون الحركة مع الحرف لا يتقدم أحدهما الآخر ، ولا يمكن وجود حركة على غير حرف ..." [1] .

ولم يمل أحمد بن محمد الجزري إلى التأويل في عرضه المادة الصوتية ، وكان يميل إلى الموازنة بين الموضوعات كالموازنة بين الروم والاختلاس [2] ، والروم والإشمام [3] . ولم ينظر إلى المادة الصوتية نظرة فردية وإنَّما كان ينظر بعيون العلماء الذين سبقوه في هذا المجال سواء أكانوا من علماء النحو أم التجويد فلم يحاول أنْ يتفرد بآراء أوجدها بنفسه وإنَّما كان عقلانياً متزناً واعياً ومستشهداً بآراء كثير من العلماء الذين تعرضوا للموضوع الذي يتناوله أو كان يصف الطريقة التي سار عليها علماء أجلاء سبقوه في مجال معين نحو : " ... اعلم أنَّ التجويد على ثلاث مراتب ترتيل ، وتدوير ، وحدر . فالترتيل هو التؤدة وهو قراءة القران بغير بغي أي بغير تعد وهو مذهب ورش ، وعاصم ، وحمزة . والحدر هو الإسراع ، وهو مذهب ابن كثير ، وأبي عمرو ، وقالون . والتدوير هو التوسط بينهما ، وهو مذهب ابن عامر ، والكسائي . هذا الغالب على قراءتهم ، والكل يجيز الثلاثة فعلم من ذلك إسكان المرتل ، وتحريكه ، وتشديده ، ومده أتم وكذلك المتوسط بالنسبة إلى الحادر " [4] . فإتمام المرتل في الإسكان ، والتحريك ، والتشديد وكذلك المتوسط هو حكم وهذا الحكم الذي أصدره ابن الناظم لم يكن عشوائياً ، وإنَّما كان نتيجة لتتبعه مذاهب القراء الذين سبقوه ، واستنباطه من هذه المذاهب حكماً معيناً . وكما ذكرت فهو لا يجزم برأي ، أو يذكر

---

(1) المصدر نفسه 52 ، 53 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 56 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 57 ، 58 .

(4) الحواشي المفهمة 17 – 18 .

أي رأي يخصه ما لم يستشهد بكلام عالم جليل يؤيده فعلى سبيل المثال كان يبدأ . في كثير من الأحيان . بشرح المنظومة بعبارة تعني نحو:

وصاد ضاد وطاء ظاء مطبقة وفر من لب الحروف المذلقة

فبدأ الشرح : " يعني أنَّ حروف الإطباق أربعة " [1] . فهو أولاً يبدأ بشرح فكرة والده التي في البيت ، ثم يبين وجهة نظره ، ثم يعضد ما يراه مهماً بأقوال العلماء كما في البيت الآتي :

في اللامِ والراءِ بتكريرٍ جعل وللتفشي الشين ضاداً استطل

".... أخبرَ أنَّ الراء توصف بالتكرار ..." [2]، ثم نراه يعرّف التكرار ، وبعدها يستشهد بكلام مكي في ضرورة ترك أو إخفاء التكرير : " قال مكي : لا بدَّ في القراءة من إخفاء التكرير ، وقال واجب على القارئ أنْ يخفي تكريره ، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ومن المخفف حرفين " [3] .

الشواهد :

أورد أحمد بن محمد الجزري عدداً كبيراً من الشواهد المختلفة ووجدت أنَّ أغلب الشواهد التي أوردها شواهد قرآنية ؛ وذلك لأنَّه بنى كثيراً من موضوعاته على أساس الشواهد القرآنية كالإدغام ، والإمالة ، والمد ، وباب فرش الحروف . وكان يورد الشواهد بطرائق متباينة فتارة يذكر معظم الآية أو الآية كاملة ممهداً لها بعبارة (قوله تعالى) نحو قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ ﴾ [4] {الحشر/الآية10} ، وقوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [5] {الكهف/الآية79} ، وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

---

(1) الحواشي المفهمة 13 .

(2) الحواشي المفهمة 14 .

(3) الحواشي المفهمة14 – 15 ، وينظر : الرعاية 106 ، 170 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 7 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 19 .

مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أولو الْأَلْبَابِ ﴾ [1] {ص/29} ، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾ [2] {الفرقان/29} .

وتارة أخرى يذكر بعضاً من الآية القرآنية نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [3] {البقرة/66} ، وقوله تعالى : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [4] {القمر/31} ، وقوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ [5] {الزخرف/89} ، وقوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ [6] {البقرة/269} .

لكن السمة الغالبة في استشهاده بالآيات القرآنية هي ذكره لكلمة واحدة من الآية القرآنية نحو قوله تعالى : ﴿ حَصْحَصَ ﴾ [7] {يوسف/51} .

وكان أحمد بن محمد الجزري في بعض الأحيان يذكر سور الآيات التي يستشهد بها فيذكر الآية ويقول بعدها (من سورة ..) [8] ، ولكن السمة الغالبة في طريقته لإيراد الشواهد القرآنية هي عدم ذكره لاسم السورة مع استشهاده بكلمة واحدة منها . واستشهد بالآيات القرآنية في الموضوعات الصوتية كالإدغام [9] ، والمد [10] ، والإمالة [11] ، وأحكام الهمزة [12] .

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 20 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 40 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 29 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 30 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 39 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 42 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 22 .

(8) ينظر : الحواشي المفهمة 30 ، وشرح طيّبة النشر 75 ، 79 .

(9) ينظر : الحواشي المفهمة 26 ، وشرح طيّبة النشر 54 ، 106 ، وما بعدها .

(10) ينظر : شرح طيّبة النشر 115 و ما بعدها .

(11) ينظر : المصدر نفسه 77 ، وما بعدها .

(12) ينظر : الحواشي المفهمة 16 – 20 ، وشرح طيّبة النشر 34 – 35 .

وبما أنَّ كتاب شرح طيّبة النشر يعالج القراءات فإنَّه كان يورد في بعض الأحيان القراءات المختلفة للآية الواحدة نحو قوله تعالى : ﴿ أَرَأيتَ ﴾ {الماعون/1} : " فحذف الهمزة ... الكسائي وسهلها بين بين نافع ، وأبو جعفر ، وأبدلها الفاً الأزرق عن ورش ، والباقون بالتحقيق" [1] . فهو يورد في أغلب الأحيان أسماء القراء ومذاهبهم في القراءة ويذكر أيضاً الخلاف بين القراءات ولا يقتصر على ذكر قراءة واحدة [2] .

ومن الجدير بالذكر أنَّ هناك موضوعات صوتية قامت على أساس الاستشهاد بالآيات القرآنية وقراءاتها كالإمالة ، وأحكام الهمزة أمّا فيما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة . فإنَّ أحمد بن محمد الجزري لم يذكرها للاستشهاد بالموضوعات الصوتية ، وإنَّما ذكرها في معرض حديثه عن ترتيل القرآن الكريم ، وتحسين الصوت عند الترتيل [3] ، وبعض الأمور المتعلقة بنسيان الآية القرآنية بعد حفظها نحو استشهاده بحديث لرسول (ﷺ) : (... وعرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن ، أو آية أوتيها رجلٌ ثم نسيها) [4] . واستشهد بثمانية وعشرين حديثاً نبوياً شريفاً في كتابه الحواشي المفهمة،واثنين وعشرين حديثاً نبوياً في كتابه شرح طيّبة النشر .

أمّا فيما يتعلق بالأبيات الشعرية فكان استشهاده بها قليلاً ، ولا سيما في الموضوعات الصوتية . إلاَّ أنَّه ذكر بيتاً شعرياً للخاقاني في موضع المد :

مددت لأنَّ الساكنين تلاقيا فصارا كتحريك كذا قال ذو الخبر [5]

وكان يذكر الأبيات التي يستشهد بها ، ويذكر في بعض الأحيان أسماء قائليها[6] . واستشهد أيضاً باللهجات العربية لكن في موضوعات قليلة ، وغالباً ما كان يقرن هذا الاستشهاد بالقراءات نحو : " ... ما رسم بالتاء فإنَّه مختلف في الوقوف عليه فابن

---

(1) شرح طيّبة النشر 93 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 86 ، 132 ، 137 ، 141 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 16 ، 20 .

(4) الحواشي المفهمة 60 ، 61 .

(5) الحواشي المفهمة 36 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 4 ، 5 .

كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي يقفون بالهاء إجراءاً لهاء التأنيث على لسان واحد وهي لغة قريش ، والباقون نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة يقفون بالتاء تغليباً لجانب الرسم وهي لغة طي " [1] . وكان أحمد بن محمد الجزري يورد هذه اللهجات بطرائق مختلفة ، فتارة يذكر اللغة أو اللهجة وينسبها إلى القبيلة التي تنطق بها كما في المثال السابق ، وتارة أخرى لا يذكر اسم القبيلة التي تنطق باللهجة نحو : " في كملت ثلاث لغات فتح الميم ، وضمها ، وكسرها ، وهو أقلها " [2] . وأخرى ينسب اللهجة إلى عامة العرب دون تحديد فهو عندما ذكر ﴿ الصِّرَاط ﴾ {الفاتحة/6} قال : " ... كثرة مجيء الصاد مُشمة في هذا اللفظ وغيره ، وأنَّه لغة للعرب فاشية " [3] .

وكان في أغلب الأحيان يصدر حكماً على هذه اللغات فيصفها بالقلة ، والصحة ، والشهرة ، والفصاحة ، فمثلا عندما تناول ميم الجمع ذكر أنَّها أمّا أنْ تكون قبل محرك ، أو قبل ساكن وأنْ سكنت من غير صلة: " كلهم متفقون على الوقف بالسكون (أي القراء) ويفهم ذلك من قوله (أي والده): قبل محرك فإنَّها لا تقع كذلك إلاّ في حالة الوصل ، وهما لغتان صحيحتان فصيحتان " [4]. وذكر في أحد أوجه تخفيف الهمزة المفردة نحو: ﴿ مُتَّكِئُونَ ﴾ {يس/56} حذف الهمزة وضم ما قبلها ؛ ليوافق خط المصحف وهو لغةً صحيحة " [5] ، وغيرها من أمثلة حكمه على اللهجات .

الحدود :

لقد وضع أحمد بن محمد الجزري حدوداً لأغلب الأمور الصوتية التي يتناولها كالصوت الذي حده بـ " هواء متموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به " [6]. والمخرج : "

---

(1) الحواشي المفهمة 49 .

(2) شرح طيّبة النشر 26 .

(3) شرح طيّبة النشر 50 .

(4) المصدر نفسه 53 .

(5) شرح طيّبة النشر 104 ، وينظر أيضاً : 26 ، 50 ، 153 من نفس الكتاب .

(6) الحواشي المفهمة 8 .

وهو عبارة عن موضع خروج الحرف من الفم " [1] . والإدغام : " وهو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً " [2] . والإمالة : " وهو أنْ ينحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء " [3] .

وكانت الحدود التي استعملها واضحة ، ومحددة ، والحقيقة أنَّه لم يتفرد بحدود معينة ، وكان يختار من الحدود أوضحها وأدقها حتى ولو لم يكن هذا الحد شائعا ، فالمهم أنْ يكون دقيقاً وواضحاً .

ولقد كانت لديه تعليلات كثيرة كان من الممكن أنْ تكون حدوداً لكثير من الأمور الصوتية : كالجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة [4] . وكانت الحدود التي استعمالها محددة لموضوع معين أي لا يأخذ الحد في بعض الأحيان بعمومه ، وإنَّما يربطه بصورة مباشرة بالموضوع . فالتفشي مثلاً عُرّف على أنَّه : ريح زائدة تنتشر في الفم [5] ، فهذا التعريف عام لا يخص صوتاً معيناً ، وعلى هذا الأساس نجد أنَّ هناك أصواتاً تنطبق عليها هذه الصفة كالشين ، والراء، والضاد ،والفاء[6] . لكن أحمد بن محمد الجزري عندما عرّف التفشي خصه بصوت الشين وحده قائلاً :

" وللتفشي : الشين موصوف بالتفشي ، وهو : انتشار الصوت عند خروجها حتى يتصل بحروف الطرف " [7] . وهناك حدود سار على نهج والده فيها كحد الإدغام الصغير فهو عند ابن الجزري : " عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً " [8] .

---

(1) شرح طيّبة النشر 27 .

(2) المصدر نفسه 54 .

(3) المصدر نفسه 115.

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، 15 ، وشرح طيّبة النشر 30 ، 33 .

(5) ينظر : الرعاية 149 .

(6) ينظر : الكتاب 2 / 412 ، والمقتضب 1/ 194 ، والرعاية 109 .

(7) الحواشي المفهمة 15 .

(8) النشر 2/ 2 .

وعند أحمد بن محمد الجزري :"عبارة عما إذا كان الأول ساكناً " [1] . ولا يوجد فرق بين الحدين سوى كلمة حرف التي تجاوزها أحمد بن محمد الجزري .

المصطلح :

إنَّ المصطلحات الصوتية قد استقرت في زمن الخليل وسيبويه والعلماء الذين جاءوا بعدهما لم يضيفوا مصطلحات جديده أو يبتدعوا مصطلحات تخالف كل المخالفة ما وضعه الخليل وسيبويه إلاّ قليلاً[2] ونجد أنَّ أكثرهم استعمل هذه لمصطلحات بعينها إلاّ أنَّ هناك أمراً يجب أنْ نشير إليه هو أنَّ المصطلح ثابت إلاّ أنَّ ما يشير إليه أو ما يندرج ضمن هذا المصطلح قد يتوسع كما في مصطلح المد ، إذ استعمله سيبويه للدلالة على أنَّ الألف صوت مد والواو والياء كذلك صوتا مدّ [3]. وقد توسع هذا المصطلح على يد علماء التجويد[4] ، إذ حددوا درجات المد وحالاته وأنواعه وقد استعمل أحمد بن الجزري عدداً كبيراً من المصطلحات الصوتية كالهمس ، والجهر، والشدة ، والرخاوة ، والصفير ، والاستطالة ، واللين ، والتفشي ، والإدغام . وتابع في هذه المصطلحات التي استعملها من سبقه ، ولم يستعمل مصطلح التوسط الذي استعمله والده وإنَّما استعمل مصطلح بين الشدة والرخاوة ؛ لأنَّ التوسط لم يرد عند الخليل وسيبويه [5] . لقد سار ابن الناظم على نهج من سبقه من علماء التجويد فكان متابعاً لهم في كل المصطلحات التي استعملها شأنه في ذلك شأن جميع العلماء الذين جاءوا بعده أو سبقوه . والحق أنَّ أحمد بن محمد الجزري وعلى الرغم من عدم تفّرده بمصطلحات خاصة به أثرى كتابيه بعدد كبير من المصطلحات الصوتية المهمة .

---

(1) شرح طيّبة النشر 106 .

(2) ينظر : العين 51/1 وما بعدها ، والكتاب 406/2 ، والمقتضب 192/1وما بعدها ، وإبراز المعاني 743 وما بعدها ، والنشر 199/1 وما بعدها .

(3) ينظر : الكتاب 2 / 406 وما بعدها .

(4) ينظر : الرعاية 92 ، 101 ، والتحديد 97 وما بعدها ، ومخارج الحروف وصفاتها 78 وما بعدها ، ومرشد القارئ 276 وما بعدها ،والتمهيد 173 .و إبراز المعاني 743 وما بعدها ، والنشر 1/ 199 وما بعدها

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيّبة النشر 31 .

الفصل الثاني

مخارج الأصوات

الحروف والمخارج عند احمد بن محمد الجزري (مقدمة)

المبحث الأول : الجوف

المبحث الثاني : الحلق

المبحث الثالث : اللسان

المبحث الرابع : الشفتان

المبحث الخامس : الخيشوم

لكل عالم منهج ، واسلوب خاص به يميزه عن غيره ، واعتاد علماء العربية القدماء تناول مخارج الحروف قبل أنْ يذكروا صفاتها ، وكأسلوب متميز لأحمد بن محمد الجزري حاول أنَّ يجمع فيه بين أطراف علم عصره والعصور التي سبقته قدم لهذا الموضوع بذكر كل ما يتعلق بالمخارج من تعريف الصوت ، والحرف ، والمخرج ، وعدد الحروف ، وعدد المخارج . وقد اقتصرت الدراسة في هذا الفصل على ذكر المخارج عند أحمد بن محمد الجزري مع موازنة المخارج بينه وبين علماء العربية الذين سبقوه وبينه وبين العلماء المحدثين .

الحرف :

الحرف لغة : الطرف والجانب[1]

واصطلاحاً : حدُّ منقطع الصوت وغايته وطرفه[2].

وعرفه ابن سينا (428 هـ) بأنَّه : " هيأة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع " [3] . وهو أيضاً :" صوت مقروع في مخرج معلوم "[4] . وعرفه أحمد بن محمد الجزري بأنَّه : " غاية الطرف ، وغاية كل شيء حرفه ، أي طرفه ، ومادته الصوت ... ، والحرف صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر يختص بالإنسان وضعاً " [5] .

فالحرف عنده لغة الطرف ، ويرى أنَّه الصوت الذي يخرج بالاعتماد على مقطع محقق ، أو مقدر وقد خصه بالإنسان أي أنَّه قد أخرج الأصوات التي لا يحدثها الإنسان كأصوات الطبيعة وغيرها من مصطلح الحرف .

وتبنى المُلا علي القارئ هذا التعريف بقوله :" الحرف هو : صوت معتمد على مقطع محقق ، وهو أنْ يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق ، واللسان ،

---

(1) لسان العرب مادة (حرف) 10 / 386 .

(2) سر صناعة الإعراب 1 / 16 .

(3) أسباب حدوث الحرف 60 .

(4) شرح المفصل 10 / 124 .

(5) الحواشي المفهمة 8 .

والشفة ، أو مقطع مقدر وهو هواء الفم إذ الألف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث أنَّه ينقطع في ذلك الجزء ، ولذا يقبل الزيادة والنقصان " [1] .

عدد الحروف :

إنَّ أصل حروف اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً [2] . ووافق أحمد بن محمد الجزري الجمهور في عدد الحروف العربية ، وكان قد أنكر على المبرد مذهبه الذي جعل فيه عدد الحروف العربية ثماني وعشرين حرفاً قائلاً :" جعل الألف همزة محتجاً بأن كل حرف موجود في أول اسمه ألف أوله همزة ، وأُجيب بلزوم أنَّ الهمزة تكون هاء ؛ لأنَّها أول اسمها ودليل تعددهما إبدال أحدهما من الآخر ، والشيء لا يبدل من نفسه " [3] .

ويستدل من هذا القول أنَّ المبرد قد أبدل الهمزة من الألف ؛ لأنَّ أول الألف همزة ، وعدها حرفاً واحداً ، ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الهمزة أولها هاء ؛ لذلك وجب أنْ تكون الهمزة هاء حسب مبدأ المبرد إلاّ أنَّ الهاء والهمزة ليسا حرفاً واحداً بدليل أنَّه يمكن إبدال أحدهما من الآخر كما في أراق ، وهراق ، والشيء لا يبدل من نفسه [4] .

إنَّ ما نسب إلى المبرد لم يكن دقيقاً إذ لا يمكن أنْ يفوت عليه الفرق بين الألف والهمزة ، وأرجح ما ذهب إليه الدكتور خليل إبراهيم العطية إذ قال :" .. وإنَّما عنى أنَّ ثمانية وعشرين من الحروف الأصول لها صور مستدل عليها بالرسم الكتابي واتفاق الألف والهمزة فيه ، ويعضد هذا الأمر ذكر المبرد مخارج الحروف جميعاً –

---

(1) المنح الفكرية 9 .

(2) الكتاب 404/2 ، وينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 46 ،50 ،والمفصل 290/2 ،وشرح المفصل 126/10، والتفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني . الدكتور هنري فليش (بحث) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج 23 – 1388 هـ – 1968 م ، ترجمة عبد الصبور شاهين / صفحة 59 .

(3) الحواشي المفهمة 8 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 8 .

وفي ضمنها الهمزة – ويكون عددها إذ ذاك تسعة وعشرين لها صورة معروفة عدا الهمزة التي تشارك الألف في الرسم الكتابي ، وهو مراد المبرد " [1].

فالمبرد عندما عدَّ الحروف قال : " أعلم أنَّ الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون لها صور " [2] .

فهو قصد الحروف التي لها رسم محدد في الكتابة ، ولم يكنْ قصده أنْ يحذف الهمزة من الحروف العربية بدليل أنَّه قد ذكر مخرجها قائلاً :" فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة ، وهي أبعد الحروف ، ويليها في البعد مخرج الهاء ، والألف هاوية هناك " [3] .

ويبدو أنَّ ابن دريد (ت 321 هـ) قد تابع المبرد في فكرته هذه حول الهمزة ، فهو يرى أنَّ حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفاً بسبب الهمزة التي لا صورة لها [4] .

وأوضح مكي أسباب عدم وجود صورة محددة للهمزة قائلاً : "... إلاّ الهمزة فإنَّها لا صورة لها تعرف بها ، وإنَّما يستعار لها صورة غيرها ، فمرة يستعار لها صورة الألف ، ومرة صورة الواو ، ومرة صورة الياء ، ومرة لا تكون لها صورة " [5] . لقد أدرك مكي صور تغير الهمزة ، إلاّ أنَّه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى ما ذهب إليه المبرد .

هذا فيما يتعلق بالحروف الأصول . أمّا الحروف الفروع فهي تقسم على قسمين حروف مستحسنة ، وحروف غير مستحسنة ، وذكر أحمد بن محمد الجزري الحروف المستحسنة فقط قائلاً : " ولبعض هذه الحروف فروع صحّت القراءة بها كالهمزة المسهلة بين بين فهي فرع عن المحققة ، وألفيّ الإمالة والتفخيم عن الألف المنتصبة ،

---

(1) أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز 36 ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 170 .

(2) المقتضب 1/ 192 .

(3) المقتضب 1/ 192 .

(4) ينظر : جمهرة اللغة 1/ 4 ، 8 ، وينظر أيضاً : الفكر الصوتي عند ابن دريد (بحث) الدكتور خليل إبراهيم العطية – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – ع 16 / 1980 م .

(5) الرعاية 74 .

والصاد المشمة بين الصاد والزاي ، واللام المفخمة "[1] . ولم يشر إلى الشين التي كالجيم ، أو إلى النون الخفيفة اللتين ذكرهما سيبويه في كتابه[2].

ومن الممكن أنْ يكون أحمد بن محمد الجزري قد قصد ذكر النون الخفيفة لكن بطريقة غير مباشرة ؛ لأنَّه قد تحدث عن الأصوات المستحسنة بعد أنْ أتمّ كلامه عن النون الخفيفة مباشرة فكأنَّما أصبحت النون الخفيفة مناسبة ليتحدث عن هذه الأصوات .

أمّا الأصوات غير المستحسنة التي لم يشر إليها فهي : " الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء " [3].

الصوت :

الصوت لغةً : الجرس [4] .

والصوت اصطلاحاً : عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق ، والفم ، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده ، واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً [5] .

ومادة أي لغة من لغات العالم هي الصوت ، فهو آلة اللفظ ويوجد التأليف به ، ولا تكون حركات اللسان لفظاً ، ولا شعراً ، ولا نثراً إلاّ بالصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتقطيع والتأليف [6] . وسبب الصوت : " تموج الهواء دفعة ، بسرعة وبقوة من أي سبب كان " [7] .

---

(1) شرح طيّبة النشر 30 .

(2) ينظر : الكتاب 2/ 404 .

(3) الكتاب 2/ 404 .

(4) لسان العرب مادة (صَوَتَ) 2/ 361 .

(5) سر صناعة الإعراب 1/ 6 .

(6) ينظر : البيان والتبيين 1/ 79 .

(7) أسباب حدوث الحروف 56 .

وعرّف أحمد بن محمد الجزري الصوت بأنَّه :" هواء متموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به " [1] .

وقد أورد المُلا علي القارئ هذا التعريف في كتابه المنح الفكرية [2] . وقد استوحى (أ. شادة) في تعريفه للصوت ما ذكره ابن جني إذ جعل أساس الصوت النفس والعارض الذي يضيق النفس في الحلق والفم والشفتين ، إذ قال :" إنَّ الأصوات اللغوية هي ظواهر سمعية تحدث بأنَّ تيار النفس الخارج من الرئة يعرض له في الحنجرة ، أو في الفم ، أو بين الشفتين عارض يضيق طريقه فلا يحدث صوت إلاّ بعاملين : أحدهما النفس ، وثانيهما العارض " [3] .

ويعرّف الصوت اللغوي في علم اللغة الحديث بأنَّه : " أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق ... إنَّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة ، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً ، ومعنى ذلك أنَّ المتكلم لابدَّ أنْ يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية " [4] .

ويعرّف الصوت أيضاً بأنَّه : " الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين ، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان " [5] .

---

(1) الحواشي المفهمة 8 .

(2) ينظر : المنح الفكرية 9 .

(3) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 26 ، 27 .

(4) علم اللغة العام – الأصوات 64 .

(5) المحيط في أصوات العربية 1/ 13 .

فالتحركات التي تحدث في الهواء المحيط ينتج عنها الصوت ، أي صوت ضجة كان أو صوتاً لغوياً ، وهذه التحركات أو الاهتزازات تولد تغيرات في الضغط تنتشر انطلاقاً من مصدرها وتتلاشى شيئاً فشيئاً كلما ابتعدت عنه [1] .

ويحدث الصوت اللغوي حين يندفع الهواء من الرئتين ويدخل الحنجرة حيث الوتران الصوتيان فإذا صادفهما مشدودين هزهما وإذا صادفهما وقد ارتخيا مرّ من غير أنْ يهزهما ولكنه على أية حال يخرج من الحنجرة ليسلك في الفم ، ويتحدد نوع الصوت اللغوي ومعظم صفاته استناداً إلى طريقة مرور الهواء في تجويف الفم [2] .

المخارج :

المخرج لغة : هو موضع الخروج [3] .

واصطلاحاً : هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف [4] .

وعرّفه أحمد بن محمد الجزري قائلاً : " هو عبارة عن الحيز المولد للحرف " [5].

وقد بدأ بالتعريف اللغوي ، ثم انتقل إلى التعريف الاصطلاحي الذي يوافق فيه تعريف الداني السالف الذكر في معناه على الرغم من اختلاف الصياغة ، وجمع القسطلاني بين تعريف الداني وأحمد بن محمد الجزري بقوله : " المخارج جمع مخرج اسم للموضع الذي ينشأ منه الحرف ، وهو عبارة عن الحيز المولد له "[6].

ونقل الشيخ خالد الأزهري تعريف أحمد بن محمد الجزري بنصه في شرحه للمقدمة الجزرية [7] .

---

(1) ينظر : علم الأصوات العام 30 .

(2) ينظر : في الأصوات اللغوية 23 .

(3) لسان العرب : مادة (خَرَجَ) 3 / 73 .

(4) التحديد 104 .

(5) الحواشي المفهمة 8 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 27 .

(6) لطائف الإشارات 1/ 182 .

(7) الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124 .

وذكر المُلا علي القارئ في تعريفه للمخرج :" والأظهر أنَّه موضع ظهوره وتمييزه عن غيره " [1] .

ووافق المحدثون العلماء العرب القدماء في تعريفهم المخرج بقولهم : " الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخرج أو يُخرج منه الحرف " [2] .

ويبدو أنَّ هذه التعريفات قد تباينت في صياغتها وألفاظها واتحدت في معناها .

عدد المخارج :

عني علماء العربية بمخارج الحروف قبل علماء التجويد خلافاً لما أشير من عناية علماء التجويد بها [3] .

وكان لعدد من علماء العربية آراء خاصة بعدد مخارج الحروف . وطرائق متباينة يعينون من خلالها عدد هذه المخارج ، وقد تباينت هذه الآراء مما أدى إلى اختلافهم في عدد مخارج الأصوات العربية ، وهذا الاختلاف كان كبيراً ؛ لأنَّ منهم من رأى أنَّها ستة عشر مخرجاً ، ورأى بعض منهم أنَّها خمسة عشر مخرجاً ، وجعلها آخرون سبعة عشر مخرجاً .

إنَّ أول من قال بأنَّ عدد مخارج الأصوات العربية ستة عشر مخرجاً هو سيبويه [4] ، وقد تبعه في هذا أكثر علماء العربية [5] ،

---

(1) المنح الفكرية 9 ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجريد 122 .

(2) التطور النحوي للغة العربية 11 ، وينظر : أسس علم اللغة 78 ، معجم المصطلحات العربية 88 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 122 .

(3) ينظر : معجم المصطلحات العربية 188 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 405 .

(5) ينظر : المقتضب 1/ 192 ، 194 ، والأصول في النحو 3/ 400 ، والجمل في النحو 409 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 52 ، وسر الفصاحة 19 ، 20 ، والمفصل في علم العربية 2/ 289 ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز 56 ، 57 ، والجامع الكبير في المنظوم من الكلام المنثور 37 ، وشرح المفصل 10/ 124 ، والممتع في التصريف 2/ 668 ، 670 ، والمقرب 2/ 5 ، وشرح الشافية 3/ 250 ، 254 .

وعدد من علماء التجويد[1] . ونسب إلى الفراء ، وقطرب (206هـ) ، والجرمي(225هـ) ، وابن كيسان (299هـ) . جعلهم مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً ؛ لأنَّهم قد جعلوا اللام ، والراء ، والنون . من مخرج واحد وهو طرف اللسان [2] . والحقيقة أنَّ الفراء فرق بين مخرج اللام والنون ، إذ قال : " والعرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون ؛ وذلك أنَّها قريبة المخرج منها " [3] .ولم يقل ابن كيسان إنَّ عدد المخارج أربعة عشر مخرجاً ؛ لأنَّه فرق بين مخرج النون ، واللام ، والراء في نص أورده مكي في الرعاية ، إذ قال :" النون أدخل في اللسان من الراء ، وفي الراء تكرير ليس في النون ، وارتعاد طرف اللسان بالراء ؛ لتكريرها مخالف لمخرج النون فهما مخرجان متقاربان ، قال : واللام مائلة إلى حافة اللسان عن موضع النون ، تنحرف عن الضاحك والناب ، والرباعية حتى تخالط الثنايا . فهذا مخرج ثالث " [4] .

أمّا قطرب والجرمي فلم أعثر على المصادر الأصلية التي أوردت آراءهم [5] ولا أعتقد أنَّ ما ورد عنهما دقيقاً قياساً على ما وردنا من خلط في آراء الفراء وابن كيسان .

وينسب إلى ابن دريد أيضاً جعله المخارج أربعة عشر مخرجاً [6] غير أنَّ نظرة سريعة في كتاب جمهرة اللغة تنفي ما نسب إليه من رأى في عدد المخارج فقد سار على نهج سيبويه في عدد المخارج وعدها ستة عشر مخرجاً ، إذ قال : " ذكر قوم من النحويين أنَّ هذه التسعة والعشرين حرفاً لها ستة عشر مجرى " [7] . والحقيقة إنَّ الذي

---

(1) ينظر : الرعاية 118، والتحديد 104 ،وإبراز المعاني 744 ،وينظر الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 3 .

(2) ينظر : التحديد 106 ، والنشر 1/ 198 ، 199 .

(3) معاني القرآن 2/ 196 ، وينظر : من فكر الفراء الصوتي ، صبيح شاتي ، بحث مجلة المورد 1990 ، ع 2 ، م 19 صفحة 196 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 4 .

(4) الرعاية 217 .

(5) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 177 .

(6) النشر 1/ 199 .

(7) جمهرة اللغة 1/ 8 .

عـــدّ مخـــارج الحـــروف أربعـــة عشـــر مخرجـــاً هـــو ابـــن المـــؤدب ، إذ قال : " ولحروف العربية أربعة عشر مخرجاً " [1] .

أمّا من ذهب إلى أنَّ عدد المخارج خمسة عشر مخرجاً ، فهو ابن الطحان (ت 561 هـ) فقد أسقط مخرج الجوف والنون الخفيفة ، إذ قال : " .... خمسة عشر مخرجاً في ثلاثة مواطن وهي : الحلق ، واللسان ، والشفتان ... فالحلق فيه ثلاثة مخارج لسبعة أحرف ... وأمّا اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً .. والشفتان فيهما مخرجان لأربعة أحرف ... " [2] .

ورأى علماء التجويد خاصة أنَّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً ، وارتضاه كثير منهم ، ومن بينهم ابن الجزري حيث أشار إلى ذلك قائلاً :" أمّا مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ، ومكي بن أبي طالب ، وأبي القاسم الهذلي ، وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجاً ، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار ، وهو الذي أثبته أبو علي بـــن ســـينا فـــي مؤلـــف أفـــرده فـــي مخـــارج الحـــروف وصفاتها " [3] .

وأورد ابن الجزري آراء مختلفة لعلماء العربية في مخارج الحروف ولو ناقشنا هذه الآراء لوجدنا أنَّها لا تثبت أمام الحقيقة العلمية ، فما نسب للخليل لا ينطبق على مـــا جـــاء فـــي كتـــاب العـــين [4] . فالمخـــارج عنـــده ســـواء عـــدت ثمانيـــة مخـــارج [5] أو تســـعة مخـــارج [6] لـــن تصـــل إلـــى العـــدد الـــذي نســـبه ابن الجزري للخليل .

---

(1) دقائق التصريف 547 .

(2) مخارج الحروف وصفاتها 79 ، 80 ، 83 .

(3) النشر 1/ 198 .

(4) ينظر : العين 1/ 58 .

(5) ينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 2 .

(6) ينظر : التفكير الصوتي عند الخليل 19 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 179 .

أمّا ما نسب إلى مكي من أنَّه قد جعل مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً . فهذا كلام يدحضه كلام مكي نفسه ، إذ قال :" فيجب أنْ تعلم أنَّ للحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجاً " [1] .

ولم يرد عند ابن سينا ما يشير إلى أنَّه عدّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً [2]، أمّا فيما يتعلق بأبي القاسم الهذلي والحسن ابن شريح فلا دليل لنا على صحة ما ذكره ابن الجزري [3] وذكر أيضاً عدداً من العلماء الذين جعلوا مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً منهم قطرب ، والجرمي ، والفراء ، وابن كيسان ، وابن دريد [4] ، وقد سبق الكلام عن هذا الأمر .

وافق أحمد بن محمد الجزري والده في هذا الرأي قائلاً :" ومخارج هذه سبعة عشر ، وقال سيبويه وأتباعه ستة عشر فأسقط حروف الجوف ، وقال المبرد واتباعه أربعة عشر فعدّ للنون ، واللام ، والراء مخرجاً . لكن الحق الذي عليه الجمهور وهو مذهب الخليل أنَّها سبعة عشر " [5] . ولم يجعل المبرد المخارج أربعة عشر مخرجاً ، وإنَّما جعلها ستة عشر مخرجاً [6] .

ونستدل مما سبق أنَّ الآراء التي نسبت إلى عدد من العلماء بتبنيهم عدداً معيناً من المخارج لم يكن دقيقاً ، وهناك عدد من الآراء لم نستطع أنْ نطلع عليها لأسباب خارجة عن إرادتنا منها عدم وصول كتب أصحابها إلينا كما لم يصل ما نقل عن هذه الكتب نقلاً دقيقاً [7] .

---

(1) الرعاية 118 .

(2) ينظر : أسباب حدوث الحرف 72 ، 85 .

(3) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 179 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 5 .

(4) ينظر : النشر 1/ 198 ، 199 .

(5) الحواشي المفهمة 8 ، 9 ، وينظر : النشر 1/ 198 ، 199 .

(6) ينظر : المقتضب 1/ 192 ، 193 ، 194 .

(7) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 179 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 5 .

وتابع شّراح المقدمة الجزرية ابن الجزري الأب في هذه المسألة [1] . ويبدو لي أنَّ هذه المسألة صعبة ؛ لاختلاف الروايات فيها ، والنقل غير الدقيق ، إذ أنَّنا حين نرجع إلى المصادر التي أوردت هذه الآراء نجد خلاف ما ذكرت ، ونجد أيضاً موافقة العلماء على رأي سيبويه في كثير من الأحيان ، والغريب أنْ تنقل عدد من الدراسات الحديثة تلك الآراء من غير إشارة إلى الخلل الذي فيها ، أو من غير إشارة إلى الآراء الصحيحة لعلماء الذين ورد ذكرهم فيها بل تأخذ تلك الآراء على محمل الجد وتضعها أساساً للحديث عن المخارج في الأصوات العربية كما فعل الدكتور عبد الحميد الأصيبعي [2] . وإذا ما انتقلنا إلى علماء الصوت المحدثين نجدهم قد اختلفوا مع علماء العربية القدماء في هذه المسالة ، واختلفوا فيما بينهم أيضاً ، فقد رأى عدد منهم أنَّ المخارج عشرة هي :

1. **الشفوي** : ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما أو اقفالهما في طريق الهواء الصادر من الرئتين ، وهناك ثلاثة أصوات شفوية هي : الباء ، والميم ، والواو .
2. **شفوي أسناني** : ويكون نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء ويضم صوتاً واحداً هو الفاء .
3. **أسناني** : ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ويضم أصوات : الثاء ، والذال ، والظاء .
4. **أسناني لثوي** : ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة ، وهي أصول الثنايا ويضم هذا المخرج : الضاد ، والدال ، والطاء ، والتاء ، والزاي ، والصاد ، والسين .
5. **لثوي** : ويكون باتصال طرف اللسان باللثة في أثناء النطق ، ويضم هذا المخرج ثلاثة أصوات هي : اللام ، والراء ، والنون .

---

(1) ينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124 ، والدقائق المحكمة 30 ، والمنح الفكرية 9 ، والجواهر المضية 16 و .

(2) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية 35 .

6. **غـاري** : وهـو الـذي تحـدث فيـه صـلة بـين مقـدم اللسـان وبـين الغـار وهـو : (الحنـك الصـلب الـذي يلـي اللثـة) ويضـم هـذا المخـرج أصـوات : الشين ، والجيم ، والياء.
7. **طبقي** : وهو ناتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق وهو : (الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم) ، ويضم أصوات : الكاف ، والغين ، والخاء .
8. **لهـوي** : وهـو مـا اتصـل فيـه مـؤخر اللسـان باللهـاة (وهـي آخـر جـزء فـي مؤخر الطبق) ويضم صوت القاف .
9. **حلقي** : ويكون بتضييق الحلق وهو : (ما بين الحنجرة وبين جذر اللسان) وينتج منه صوتان حلقيان هما : الحاء ، والعين .
10. **حنجري** : ويكون نتيجة الأقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة ، وتضم صوتا : الهمزة ، والهاء [1] .

وأشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أنَّ عدد المخارج عشرة مخارج رئيسة ، ولكنه عدها أحد عشر مخرجاً وذلك عندما وزع الأصوات مخرجياً ؛ لأنَّه قسم مخرج الغار على قسمين الأول الغار مع مقدم اللسان وينتج من هذا المخرج خمسة أصوات هي : صوتا العلة : الكسرة ، وياء المد ، ونصف العلة الياء ، والشين ، والجيم، ثم الغار والطبق اللين مع وسط اللسان ويتم إنتاج الفتحة والألف فيه [2].

وعدّ الدكتور محمود السعران مخارج الحروف أحد عشر مخرجاً وهي : الشفتان ، والشفة السفلى ، والأسنان العليا ، والأسنان ، وما بين الأسنان ، واللثة ، واللثة ومقدم الحنك الأعلى ، مقدم الحنك الأعلى ووسطه ، وأقصى الحنك الأعلى ، واللهاة ، والحلق ، والحنجرة [3].

وعدّها الدكتور كمال بشر أحد عشر مخرجاً وهي : أصوات شفوية ، وأسنانية شفوية ، وأسنانية أو أصوات ما بين الأسنان ، وأسنانية لثوية ، ولثوية ، ولثوية حنكية

---

(1) ينظر : مناهج البحث في اللغة 110 ، 111 ، ودراسة الصوت اللغوي 97 ، والمحيط 1/ 25 ، 26 ، والوجيز 163 ، 164 .

(2) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 270 ، 271 ، 272 .

(3) ينظر : علم اللغة 199 ، 200 .

، وأصوات وسط الحنك ، وأصوات أقصى الحنك ، وأصوات لهوية وأصوات حلقية ، وأصوات حنجرية [1].

وعدّ المستشرق جان كانتينو مخارج الحروف تسعة مخارج هي : مخرج الحروف الشفوية ، والحروف الشفوية الأسنانية والحروف التي بين الأسنان ، والأسنانية ، والأدنى حنكية ، والأقصى حنكية ، واللهوية ، والأدنى حلقية ، والأقصى حلقية[2].

ونلاحظ التطور الكبير في مجال الأصوات ، وظهور الأجهزة الحديثة لم يحل دون اختلاف المحدثين في عدد مخارج الحروف ؛ وذلك لأنَّ تحديد هذه المخارج يرتبط بوجهة نظر ذاتية فمنهم من يجعل عدد من الحروف تابعة لمخرج واحد ، ومنهم من يصنفها لعدة مخارج ... تماماً كما فعل العلماء العرب القدماء[3] .

ترتيب المخارج :

سار علماء العربية القدماء على نهج الخليل بن أحمد في ترتيب مخارج الحروف ترتيباً تصاعدياً يبدأ بأقصى الحلق أو الجوف لينتهي بالشفتين[4] .

ورتب أحمد بن محمد الجزري المخارج على أساس الهواء الخارج من داخل الإنسان : أي على أساس وضع الإنسان واقفاً ، إذ قال :" كل مقدار له نهايتان أيهما فرضت أوله كان مقابلها آخره ، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب لزم منه أنْ يكون رأسه أوله ورجلاه آخره ، فإذا كان كذلك كان أول المخارج الشفتين وأولهما ما يلي البشرة ، وثانيها اللسان وأوله ما يلي الأسنان ، وآخره ما يلي الحنك ، وثالثها الحلق ، وأوله ما يلي اللسان وآخره ما يلي الصدر . ولو كان وضع الإنسان على التنكيس ؛ لأنعكس ولمَّا كان مادة الصوت الهواء الخارج من الداخل كان أوله آخر

---

(1) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 89 ، 90 .

(2) ينظر : دروس في علم أصوات العربية 22 ، 23 .

(3) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 191 .

(4) ينظر : العين 1/ 57 ، والكتاب 405/2 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 52 .

الحلق وآخره أول الشفتين فرتب الناظم – رحمه الله – الحروف باعتبار الصوت وفاقاً للجمهور ، ومن ثمة جعل الأبعد ما يلي الصدر والأقرب مقابله " [1] .

وأول كلامه يوهم القارئ بأنَّه قد تبع تقسيم المخارج من الشفتين ، ثم اللسان ، والحنك إلى أنْ يصل إلى الحلق ؛ لأنَّه أشار إلى وضع الإنسان على الانتصاب ، والحقيقة أنَّه لم يتبع هذا الترتيب ، وإنَّما رتب المخارج على أساس الهواء الخارج من الرئتين إلى الفم بدليل أنَّه اتبع هذا الترتيب عند عرضه لمخارج الحروف ، وكذلك ذكر أنَّ والده قد رتب مخارج الحروف باعتبار الصوت وفاقاً للجمهور [2] .

ولقد رتب أغلب المحدثين المخارج من الشفتين إلى الحلق [3] .

تعيين مخرج الصوت :

تابع أحمد بن محمد الجزري من سبقه في تعيين مخرج الصوت [4] قائلاً :" إذا أردت معرفة مخرج الحرف بعد لفظك صحيحاً فسكنه وادخل عليه همزة الوصل و اصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه ، وإذا سئلت اللفظ به من كلمة وكان ساكناً حكيته بهمزة الوصل ، وإنْ كان متحركاً حكيته بهاء السكت " [5] .

ثم يعزو السبب بوضع هاء السكت إلى ما فعله والده عندما سأل أصحابه عن كيفية النطق بالمتحرك ، إذا قال :" قد سأل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر؟ فقالوا : جيم . فقال : إنَّما نطقتم بالاسم لا المسمى لكن قولوا جه " [6] .

وهذه الطريقة لقيت اعتراضاً من الدكتور إبراهيم أنيس الذي وجد أنَّها لا تحقق استقلال الصوت وهذا الاستقلال هو أساس التجربة الصحيحة [7] ، وعلى الرغم من

---

(1) الحواشي المفهمة 9 ، 10 ، وينظر المنح الفكرية 11 ، وعلم التجويد 47 ، 48 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 9 ، 10 .

(3) ينظر :علم اللغة 199 ، وعلم اللغة العام – الأصوات – 89 ، 90 ، ودراسة الصوت اللغوي 269 ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية 32 ، 48 .

(4) ينظر : العين 1/ 48 ، والتحديد 104 ، والنشر 199/1 .

(5) الحواشي المفهمة 9 .

(6) الحواشي المفهمة 9 .

(7) ينظر : أصوات اللغوية 20 .

أنَّ هذه الطريقة قد تفقد الصوت استقلاله وفقاً لما يراه الدكتور إبراهيم أنيس [1] ، إلا أنَّها كانت الطريقة المثلى التي نظمت أصوات العربية عند القدماء على هذا النحو الرائع ، أي بسبب هذه الطريقة التي اتبعها القدماء في تحديد موضع الصوت تمكنوا من تحديد مخارج الأصوات بطريقة صحيحة وبفضلها لم يكن الفرق كبيراً بين ما ذكره القدماء عن مخارج الحروف وما ذكره المحدثون ، وربما كان التطور في أصوات عدد من الحروف خلال حقب طويلة من الزمن كما هو الحال في مخرج الضاد أو التطور الحاصل في المختبر الصوتي الذي ساعد على تحديد مكان الصوت على نحو أكثر دقة من ذي قبل هو السبب في وجود هذا الفرق الضئيل بين القدماء والمحدثين .

---

(1) ينظر : أصوات اللغوية 20 .

المبحث الأول

المخارج عند أحمد بن محمد الجزري :

إنَّ مخارج الحروف عند أحمد بن محمد الجزري يمكن أنْ تصنف على خمسة مخارج رئيسة هي :

الجـــــوف ، والحلـــــق ، واللســـــان ، والشـــــفة ، والخيشـــــوم . وفيما يأتي إيضاح لكل منها.

الجوف :

هو مخرج الياء ، والواو ، والألف [1] ، وهنّ أصوات ساكنة وما قبلها متحرك بحركة من جنسها [2] . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج هذه الأصوات : " من جوف الفم ... وليس بهن حيز " [3] . وأطلق على صوت الألف الهاوي ، وذكر أنَّ هذه الأصوات تسمى أصوات المد واللين ، وتسمى أصوات الجوف [4] ، وقد خص صوت الألف بصفة الهاوي ؛ لأنَّه حرف مد وليس حرف لين ، واستشهد بقول الخليل :" وإنَّما نسبن إلى الجوف ؛ لأنَّه آخر انقطاع مخرجهن ، وتسمى الهاوية أيضاً ؛ لأنَّها تنتهـــــــي إلـــــــى الهـــــــواء أي بخـــــــلاف غيرهـــــــا من الحروف " [5] . ولم يرد هذا النص عند الخليل وإنَّما ورد ما يقاربه في المعنى ، إذ قال :" وأربعة أحرف جوف وهي : الواو ، والياء ، والألف اللينة ، والهمزة ، وسميت جوفاً ؛ لأنَّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجه من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدرج اللهاة ، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه

---

(1) ينظر : العين 1/ 57 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 10 .

(3) الحواشي المفهمة 10 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 28 .

(5) شرح طيّبة النشر 28 .

إلاّ الجـــــوف ... والألـــــف اللينـــــة ، والـــــواو ، واليـــــاء هوائيـــــة أي أنَّها في الهواء " [1] .

وجعل أحمد بن محمد الجزري حروف المد أقرب إلى الصوت ، إذ قال :" وهنّ بالصـــوت أشـــبه ويتميـــزن عنـــه بتصـــعد الألـــف ، وتســـفل اليـــاء ، واعتراض الواو " [2] .

أمّـــا المحـــدثون فـــإنَّهم يفضـــلون تســـمية هـــذه الأصـــوات بالحركـــات [3] ، أو العلة [4] ، أو المصوتات [5] .

---

(1) العين 1 / 57 .

(2) الحواشي المفهمة 9 ، وينظر : المنح الفكرية 10 .

(3) ينظر : علم الأصوات 75 ، والتشكيل الصوتي 38 .

(4) ينظر : مناهج البحث في اللغة 136 .

(5) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي 37 ، المصوتات عند علماء العربية ، الحمد : د. غانم قدوري – مستل من مجلة كلية الشريعة – العدد الخامس –لسنة 1399هـ – 1979م صفحة 6 .

المبحث الثاني

الحلق :

الحلق بمفهومه القديم أوسع من مفهومه الحديث فهو قديماً كان مخرجاً لستة أو سبعة أحرف [1] . أمّا حديثاً فهو مخرج لصوتين هما : العين ، والحاء [2] .

والحلق :" هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم " [3] . فالحلق عند العلماء العرب القدماء يضم جزء من الحنجرة ثم الحلق بالمفهوم الحديث ، ثم أقص الحنك وهي : مساحة واسعة عند القدماء موازنة بالمساحة التي يعنيها الفهم المعاصر للحلق[4] .

وللحلق ثلاثة مخارج :" أقصاها مخرجاً الهمزة ، والهاء ، والألف . ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين ، والخاء " [5] .

وعدّ سيبويه الألف والهمزة من أقصى الحلق بخلاف الخليل الذي جعل الألف والهمزة جوفيين [6] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الحروف تسمى الحلقية ؛ لأنَّها تخرج من الحلق [7] ، وذكر أنَّ :" أقصى الحلق وله حرفان : الهمزة والهاء ... ، وسط الحلق وله : العين والحاء ، وأدنى الحلق : أي أقربه إلى اللسان وله حرفان وهما : الغين والخاء " [8] .

---

(1) ينظر : العين 58/1 ، الكتاب 405/2 ، والنشر 199/1 ، والحواشي المفهمة 10، وشرح طيّبة النشر ، 28 .

(2) ينظر : علم اللغة 200 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 90 ودراسة الصوت اللغوي 272 ، والوجيز 164 .

(3) الأصوات اللغوية 18 .

(4) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية 8 .

(5) الكتاب 2 / 405 .

(6)ينظر : العين 1/ 57 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 10 ، وشرح طيّبة النشر 28 .

(8) شرح طيّبة النشر 28 ، وينظر : الحواشي المفهمة 10 .

وهو بذلك يخالف الخليل في ترتيب أصوات أقصى الحلق (الهمزة والهاء) ؛ لأنَّه لم يجعل الألف من ضمنها ، ولكنه تابع في هذا والده [1] ، وإذا نظرنا إلى كتاب التمهيد لابن الجزري نجده يخالف نفسه ؛ لأنَّه عدّ أصوات الحلق سبعة قائلاً :" فللحلق ثلاثة مخارج لسبعة أحرف : فمن أقصاه الهمزة ، والألف ؛ لأنَّ مبدأه من الحلق ، ولم يذكر الخليل هذا الحرف هنا والهاء ، ومن وسطه العين والحاء المهملتان ، ومن أدناه الغين ، والخاء " [2] .

ومّا وصفه في التمهيد يختلف عمّا أورده في النشر ، إذ قال :" المخرج الثاني : أقصى الحلق ، وهو للهمزة والهاء فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أول . المخرج الثالث : وسط الحلق ، وهو للعين والحاء المهملتين ... المخرج الرابع : أدنى الحلق إلى الفم وهو للغين والخاء ... " [3] .

فهو يجعل الجوف مخرجاً لأصوات المدّ [4] ، وفي صفحة أخرى من الكتاب لم يجعل الألف ضمن الأصوات الحلقية ، وإنَّما جعلها ضمن أصوات الجوف [5] .

وأعتقد أنَّ لهذا الاختلاف سببين :

الأول : إنَّ ابن الجزري قد انتهى من تأليف التمهيد سنة (769 هـ) وهو في حينها قد دخل في عامه التاسع عشر [6] في حين انه ألف كتابه النشر سنة (799 هـ) .

وهذا يعني أنَّه ألف كتابه (التمهيد) ، وهو في سن مبكرة أملت عليه آراء معينة ، وعندما اكتسب خبرة أدت به إلى العدول عنها .

---

(1) ينظر : النشر 1/ 199 .

(2) التمهيد 113 .

(3) النشر 1/ 199 .

(4) ينظر : التمهيد 114 .

(5) ينظر : المصدر نفسه 95 ، 96 .

(6) ينظر : التمهيد 29 ، 30 ، 31 .

الثاني : أنَّه قد يكون من خلط النساخ وتحريفهم ، أمّا أحمد بن محمد الجزري فإنَّه خالف الخليل في عدد أصوات الحلق فهي عنده ستة أصوات [1] ، في حين بلغ عددها عند الخليل خمسة أصوات [2] . وذكرنا أنَّ الحلق عند القدماء له مفهوم أوسع مما هو لدى المحدثين ، فأقصى الحلق عند القدماء يعني الحنجرة لدى المحدثين[3] ، والهمزة مخرجها المزمار نفسه ، إذ عند النطق : " بالهمزة تنطق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة يسمع صوت انفجاري وهو ما نعبر عنه بالهمزة " [4] . وعند النطق بالهاء : " يظل المزمار منبسطاً دون أنَّ يتحرك الوتران الصوتيان ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار" [5] .

وعدّ كانتينو – الغين والخاء – اللهوية مع حرف القاف[6] ، وكذلك فعل الدكتور عبد الرحمن أيوب عندما عدّ الأصوات اللهوية أدنى حروف الحلق مع القاف [7].

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 10 .

(2) ينظر : العين 1/ 57 .

(3) ينظر : علم اللغة 171 ، ودراسة الصوت اللغوي 273 ، والوجيز 164 .

(4) الأصوات اللغوية 89 ، 90 .

(5) الأصوات اللغوية 88 .

(6) ينظر : دروس في علم أصوات العربية 23 .

(7) ينظر : محاضرات في اللغة 98 ، 99 .

المبحث الثالث

اللسان :

اللسان عضو مهم في عملية النطق وقسمة سيبويه على أقسام : أقصى اللسان ، ووسط اللسان ، وحافة اللسان ، وطرف اللسان [1] . وتابعه ابن جني [2] ، وابن الجزري[3] ، وكذلك أحمد بن محمد الجزري في هذا [4] .

واللسان عضو بالغ المرونة يقسم حديثا على ثلاثة أقسام :

1 . **أقصى اللسان أو مؤخرة :** وهو الجزء المقابل للحنك اللين ، أو ما يسمى بأقصى الحنك.

2 . **وسط اللسان أو مقدمة :** وهو يقابل الحنك الصلب ، أو ما يسمى بوسط الحنك.

3 . **طرف اللسان :** وهو ما يقابل اللثة ، أمّا الذلق أو اللثة فانهما داخلان ضمن طرف اللسان [5] .

واللسان أحد أعضاء النطق المعقدة التركيب ؛ لتكوينه من مجموعة من العضلات ، ويمكن تقسيم عضلات اللسان من ناحية وظيفتها على قسمين : قسم يقوم بتشكيل اللسان نفسه ، وقسم آخر يحرك اللسان في عمومه في اتجاه أو آخر[6] .

واللسان : هو المخرج الثالث الرئيس عند أحمد بن محمد الجزري ، وفي أقصاه يوجد صوتان : القاف والكاف ، وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر صوتاً [7] .

آ . **القاف**

ذكر سيبويه أنَّ القاف من : " أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرج القاف " [1] ، واكتفى ابن جني بذكر القاف : " من أقصى اللسان " [2] من دون

---

(1) ينظر : الكتاب 2 / 405 .

(2) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 52 .

(3) ينظر : النشر 1/ 199 ، 200 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 10 ، 11 ، و شرح طيّبة النشر 28 ، 29 .

(5) ينظر : علم اللغة 148 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 69 .

(6) ينظر : أصوات اللغة 73 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 10 .

الإشارة إلى الحنك ، ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ القاف : " من أقصى اللسان مما يلي الحلق ، وما فوق الحنك " [3] .

ورأى الخليل أنَّ القاف لهوية [4]، وهي كذلك لدى ابن الجزري الأب [5] ، ولدى ابنه . حيث عدّ القاف والكاف لهويتان ؛ لأنَّهما تخرجان من آخر اللسان[6] .

واللهاة بين الفم والحلق [7] ، وعرفها أحمد بن محمد الجزري بأنَّها : " اللحمة المشرفة على الحلق ، وقيل أقصى الفم والجمع لها " [8] .

وهو بذلك يكون سابق للمحدثين بتحديده صوت القاف لهوياً . واللهاة عند المحدثين : " في نهاية الحنك اللين ولها ... دخل في نطق القاف العربية كما ينطقها مجيدو القراءات اليوم " [9] ، ويسميها بعض المحدثين الغلصمة [10] .

لقد تبع أحمد بن محمد الجزري شأنه شأن علماء التجويد خطى سيبويه في تحديد مخرج القاف [11] ، ولكن المحدثين خالفوا القدماء في تحديد مخرج القاف فعلى الرغم من اصطلاح اللهوية الذي أطلق على القاف يرى الدكتور كمال بشر أنَّ اللهوية لا تعني المعنى الحديث لها وذلك ؛ لأنَّ ترتيب الحروف عند القدماء هو جعل القاف

---

(1) الكتاب 405/2 .

(2) سر صناعة الإعراب 1/ 52 .

(3) شرح طيّبة النشر 28 ، وينظر : الحواشي المفهمة 10 .

(4) ينظر : العين 58/1 ، والتفكير الصوتي عند الخليل 29 .

(5) ينظر : النشر 1/ 199 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 10 .

(7) ينظر : الرعاية 114 .

(8) الحواشي المفهمة 10 .

(9) علم اللغة العام – الأصوات 71 ، وينظر : علم الأصوات 126 ، واللغة معناها ومبناها 119 ، ودراسات في فقه اللغة 322 ، وفقه اللغة وخصائص العربية 47 ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية 45 .

(10) ينتظر : علم الأصوات 55 .

(11) ينظر : الحواشي المفهمة 10 ، وشرح طيّبة النشر 28 ، وينظر أيضا : الرعاية 145 ، والتحديد 104 ، ومخارج الحروف وصفاتها 81 ، والتمهيد 113 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 194 .

في موضع تالٍ للغين والخاء ؛ ولأنَّهما تخرجان من منطقة تلي اللهاة لا سابقة لها[1] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ تغير مخرج القاف حدث بإحدى الطريقتين :

الأولى : انتقال مخرجه إلى الوراء .

الثانية : انتقال مخرجه إلى الأمام [2] .

ب . الكـاف

الكاف صوت لهوي عند الخليل [3] ، وذكر سيبويه أنَّ الكاف " من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف " [4] .

وتابع أحمد بن محمد الجزري الخليل في عدّ الكاف صوتاً لهوياً ، ورأى أنَّ مخرجها : " من بعيد آخر اللسان ، وما يحاذيه من الأعلى وهو أسفله . من مخرج القاف قليلاً "[5] . وقال في موضع آخر : " من أقصى اللسان من اسفل " [6].

وعند شرحه لمخرج القاف الذي حدده والده نظماً فقال :

أدنـــاه غـــين خاؤهـــا والقـــاف أقصـــى اللســـان فـــوق ثـــم الكـــاف

أســـفل والوســـط فجـــيم الشـــين يـــا والضـــاد مـــن حافتـــه إذ وليـــا[7]

فسر المفردات التي وردت فيه فقال : " ومعنى قوله فوق وأسفل أنَّ القاف فوق الكاف إلى جهة الحنك الأعلى ، والكاف أسفل منها في تلك الجهة " [8] .

واستعمل ابن الجزري في النشر ما يقارب هذه المفردات عند عرضه لمخرج القاف والكاف : " المخرج الخامس : أقصى اللسان مما يلي الحلق ، وما فوق

---

(1) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 109 .

(2) ينظر : الأصوات اللغوية 86 .

(3) ينظر : العين 1/ 58 .

(4) الكتاب 2/ 405 .

(5) الحواشي المفهمة 10 .

(6) شرح طيّبة النشر 28 .

(7) الحواشي المفهمة 10 .

(8) الحواشي المفهمة 10 .

الحنك وهو للقاف ... والمخرج السادس : أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا ، وما يليه من الحنك وهو للكاف " [1] .

ولقد استشهد الدكتور تمام حسان بابن الجزري مثالاً على خلط العلماء العرب القدماء في تحديد المخارج ، ثم ذكر المخارج التي غلط ابن الجزري في تحديدها ، وسأذكر ما يخص مخرج القاف : " ... وهو يجعل الكاف خلف القاف ، والعكس أصح فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين ، ثم هو يقول (ويقصد ابن الجزري) أنَّ الأصوات الثلاثة الأخيرة نطعية ، ويقصد أنَّها من نطع الغار ، ونسميه في هذا الكتاب الغار ، والصحيح أنَّها أسنانية لثوية " [2] .

لقد أورد الدكتور غانم قدوري جملة من الردود على هذا الكلام وذكر ملاحظة مفادها : أنَّه ربما فهم الدكتور تمام حسان كلمة أسفل بمعنى أعمق في حين يراد بها أنَّ الكاف أمام القاف من جهة الفم [3] .

ولقد وجدت أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد أدرك أنَّه من الممكن أنْ يفهم كلام والده خطأ ، فحاول أنْ يوضح دلالات الكلمات التي استعملها والده ، وبالفعل لو أطلع الدكتور تمام حسان على كلام أحمد بن محمد الجزري بهذا الصدد لفهم ما قصده والده في كلامه عن مخرج القاف والكاف [4] .

والكاف عند المحدثين حنكي قصي [5] ، أو طبقي [6] . ويحدث صوت الكاف عند المحدثين بأنْ :" يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً ، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً ؛ لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح

---

(1) النشر 1/ 199 ، 200 .

(2) مناهج البحث في اللغة 112 .

(3) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 197 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 10 .

(5) ينظر : علم اللغة 169 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 108 .

(6) ينظر : مناهج البحث في اللغة 124 ، واللالسنية 47 .

بمرور الهواء ، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً ، وهو ما نسميه بالكاف " [1] .

ومخرجه يكون : " من أقصى الحنك اللين أو الطبق لدى التقاء مؤخر اللسان به ، وينتج الصامت الانسدادي الطبقي " [2] .

إنَّ مؤخر اللسان هو ما عبر عنه أحمد بن محمد الجزري بأقصى اللسان ، والحنك اللين عبر عنه بـ" ما يحاذيه من الأعلى " [3] ، ولذا نجد أنَّه في ضوء هذا التحديد قد تابع القدماء في تحديدهم لمخرج الكاف ، وكذلك تابع المحدثون القدماء في تحديدهم مخرج الكاف .

الجيم والشين والياء :

ومخرجها من وسط اللسان وتسمى الأصوات الشجرية ، وهي عند الخليل تضم الجيم ، والشين ، والضاد . ولم يذكر الياء المدية [4] ، أمّا عند سيبويه فهي : " الجيم ، والشين ، والياء " [5] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ أصوات وسط اللسان هي : " الجيم ، والشين ، والياء . مخرجهن من وسط اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وتسمى الشَجْرية ؛ لأنَّها تخرج من شجر اللسان وما يقابله ، والشجر مفرج الفم أي مفتحه " [6] . وبهذا نجده موافقاً لسيبويه في ترتيب مخارج وسط اللسان ، وقد فرق بين الياء المدية وغير المدية فجعل مخرج المدية الجوف ، وغير المدية وسط اللسان (الشجر) .

---

(1) الأصوات اللغوية 83 ، 84 ، وينظر : علم اللغة 169 ، ومناهج البحث في اللغة 123 ، 124 ، والدرس الصوتي عند ابن سينا 126 .

(2) علم الأصوات العام 113.

(3) الحواشي المفهمة 10 .

(4) ينظر : العين 1/ 58 ، والرعاية 114 .

(5) الكتاب 2/ 405 .

(6) الحواشي المفهمة 10 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 28 ، 29 .

وقد حاول عدد من شّراح المقدمة الجزرية أنْ يوضحوا معنى الشجر، إذ قال زكريا الأنصاري : " هو منفتح ما بين اللحيين " [1] ، وكان المُلا علي القارئ قد ذكر كلا الرأيين " الشجر مفتح الفم ، وقيل مجمع اللحيين "[2] .

واستشهد أبو الفتوح الوفائي بكلام أحمد بن محمد الجزري قائلا : " وعبارة ابن الناظم وتسمى الشجرية ؛ لأنَّها تخرج من شجر اللسان وما يقابله ، والشجر مفرج الفم أي مفتحه ، وقيل مجمع اللحيين عند العنفقة " [3] .

ولم يذكر أحمد بن محمد الجزري الرأي الثاني (مجمع اللحيين عند العنفقة) وإنَّما اكتفى برأي واحد كرره أيضاً في شرح طيِّبة النشر [4] .

وتباينت تسميات هذه الأصوات عند المحدثين ، فالشين لثوي حنكي [5] ، والجيم لثوي حنكي [6] أيضاً ، ويطلق على الجيم والشين الأصوات الأدنى حنكية [7]، وكذلك يطلق عليها : (الشينية) النخروبية أو الشجرية [8] ويطلق على الياء حنكي وسيط [9] ، وسماها بعضهم الغارية [10] .

الضاد :

الضاد عند سيبويه : " من أول حافة اللسان ، وما يليه من الأضراس مخرج الضاد " [11] وذكر المبرد أنَّ الضاد : " مخرجها من الشدق فبعض الناس تجري له في الأيمن ، وبعضهم تجري له في الأيسر " [12] .

---

(1) الدقائق المحكمة 34 ، وينظر : الجواهر المضية 19 و .

(2) المنح الفكرية 12 .

(3) الجواهر المضية 19 و ، 19 ظ .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 10 , وشرح طيِّبة النشر 28 ، 29 .

(5) ينظر : علم اللغة 193 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 120 .

(6) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 126 .

(7) ينظر : دروس في علم أصوات العربية 23 .

(8) ينظر : علم الأصوات العام 120 .

(9) ينظر : علم اللغة العامة – الأصوات 133.

(10) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 271 .

(11) الكتاب 2/ 405 .

(12) المقتضب 1/ 193 .

والضاد عند ابن جني : " أول حافة اللسان ، وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا انك إنْ شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإنْ شئت من الجانب الأيسر " [1].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ : " مخرجها من حافتي اللسان ، وما يليه من الأضراس ، ومن اليسرى صعب وأكثر استعمالاً ، ومن اليمنى أصعب وأقل . وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخرجها من الجانبين " [2] ، وكان أحمد بن محمد الجزري أكثر تحديداً لمخرج الضاد في شرحه لطيّبة النشر قائلاً : " من أول حافة اللسان ، وما يليه من الأيسر عند الجمهور، ومن الأيمن عند الآخرين " [3] وأشار إلى أنَّ الخليل قد عدها شجرية [4] .

والضاد التي وصفها القدماء : " تتكون بمرور الهواء بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم غير أنَّ مجراه في الفم جانبي عن يسار الفم عند أكثر الرواة ، أو عن يمينه عند بعضهم ، أو من كلا الجانبين " [5] ، وذكر أستاذنا الفاضل الدكتور كاصد الزيدي أنَّ الدكتور مصطفى جواد – رحمه الله – كان : " يرى أنَّ العرب تنطق الضاد بتدوير اللسان في الفم من جهة اليسار إلى جهة اليمين ، حتى يتصل طرفه بالأضراس التي في هذا الجانب ... وهو نطق ... يصعب علينا أنْ نمارسه نحن المعاصرين وإنْ كان سهلاً دون شك على العرب الأولين ؛ لأنَّهم لم يتكلفوه كما قد نتكلفه ، وإنَّما تعودوه وتعلموه منذ صغرهم ... " [6] . وصوت الضاد عند المحدثين يختلف عن موضع نطقه القديم ، فهو صوت أسناني لثوي [7] ، أو صامت انسدادي ذولقي

---

(1) سر صناعة الإعراب 52/1 .

(2) الحواشي المفهمة 10 .

(3) شرح طيّبة النشر 29 .

(4) ينظر : العين 1/ 58 ، وشرح طيّبة النشر 29 .

(5) الأصوات اللغوية 49 .

(6) فقه اللغة للدكتور كاصد الزيدي 461 ، 462 .

(7) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 104 ، 105 ، ودراسة الصوت اللغوي 269 ، 270 ، وعلم الأصوات 122 .

نخروبي [1] ، فالضاد التي وصفها العلماء العرب القدماء لثوية حنكية ؛ لأنَّها تخرج من منطقة قريبة من وسط الحنك تلي الجيم ، والشين ، والياء [2] . باستثناء الخليل الذي عدّها من الأصوات الشجرية [3] ، أمّا الضاد الحديثة فإنَّها تخرج من منطقة الدال ،والتاء ، والطاء [4] . وقد وافق أحمد ابن محمد الجزري العلماء العرب القدماء في تحديد مخرج الضاد .

اللام :

حدد سيبويه مخرج اللام قائلاً : " ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك ، والناب ، والرباعية ، والثنية مخرج اللام " [5] .

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج اللام : " من أدنى حافة اللسان وطرفه وما يحاذيهما من الحنك الأعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه ، والثنية مقدم الأسنان والضاحك كل سن يبدو من مقدم الأضراس عند الضحك " [6] .

وذكر مختصراً مخرج هذا الصوت في شرحه لطيِّبة النشر قائلاً : " أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وهو اللام " [7] .

ونجده في تعريفه الأول قد توسع في تحديد مخرج اللام متابعاً سيبويه في المصطلحات التي استعملها ، فالثنية هي مقدم الأسنان ، والضاحك كل سن يبدو في مقدم الأضراس عند الضحك لكنه حاول أنْ يحدد مخرج هذا الصوت باللثة في سمت الضاحك لا بالثنية كما فعل سيبويه .

---

(1) ينظر : علم الأصوات العام 115 .

(2) ينظر : الكتاب 2/ 405 ، والمقتضب 1/ 193 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 52 ، والحواشي المفهمة 10 ، وشرح طيِّبة النشر 29 .

(3) ينظر : العين 1/ 58 .

(4) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 104 ، 105 ، ودراسة الصوت اللغوي 269 ، 270 ، وعلم الأصوات العام 115 .

(5) الكتاب 2/ 405 .

(6) الحواشي المفهمة 10 ، 11 .

(7) شرح طيِّبة النشر 29 .

وذكر أبو شامة المقدسي أنَّ ابن الحاجب (ت 646 هـ) قد قال : " وكان يغني أنْ يقال فويق الثنايا إلاّ أنَّ سيبويه ذكر ذلك . من أجل ذلك عددوا وإلاّ فليس في الحقيقة فوق ؛ لأنَّ مخرج النون يلي مخرجها ، وهي فوق الثنايا فكذلك هذا . على أنَّ الناطق باللام يبسط جوانب طرفي لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر ، وإنْ كان المخرج في الحقيقة ليس إلاّ فوق الثنايا ، وإنَّما ذلك يأتي لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج في ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك ، فلذلك عدد الضاحك ، والناب ، والرباعية " [1] .

فابن الحاجب يرى أنَّ المخرج الحقيقي هو فوق الثنايا أمّا ما توصف به اللام من أنَّها مما فويق الضاحك ، والناب ، والرباعية فهو بسبب انبساط جانبي اللسان عند النطق به .

واللام عند المحدثين تكون : " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك ، والناب ، والرباعية ، والثنية " [2] .

وتحدث اللام بأنْ " يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان ، أو عن حافتيه ، يرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان " [3] . واللام عند المحدثين تسمى صوتاً جانبياً أو سنياً أو منحرفاً [4] أو أسنانياً [5] أو لثوياً أو نخروبياً [6] .

النون :

---

(1) إبراز المعاني 746 .

(2) علم اللغة العام – الأصوات 91 .

(3) علم اللغة 185 .

(4) ينظر : المصدر نفسه 185 .

(5) ينظر : المصدر نفسه 199 .

(6) ينظر : علم الأصوات العام 128 .

إنَّ مخرج النون عند سيبويه : " من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون " [1] .

والنون مؤاخية لصوت اللام لقرب المخرجين ؛ ولانحراف اللام إلى مخرج النون[2] ، وهذه النون هي النون المتحركة أمّا النون الساكنة فمخرجها من الخياشيم[3] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ النون أمّا أنْ تكون تحت اللام قليلاً أو فوقها [4] . فهو لم يحدد مكان صوت النون تماماً ، ويكتفي بقوله أمّا تحت اللام أو فوقها إلاّ أنَّنا نجده أكثر دقة في تحديد مكان النون من اللام في كتابه شرح طيِّبة النشر ، إذ رأى أنَّها أسفل اللام [5] متابعاً والده في كتابه النشر حيث ذكر أنَّ النون : " ... أسفل اللام قليلاً " [6] ، فذكر أنَّ مخرج النون : " من طرف اللسان أي رأسه ومحاذيه من اللثة " [7] ، فاللسان واللثة مشتركان بتكوين صوت النون إلاّ أنَّنا نلاحظ أنَّه قد استبدل عبارة : " فوق الثنايا " الواردة في تحديد سيبويه السابق باللثة ، وقد ذكر هذا الإبدال الدكتور غانم قدوري ، وأشار إلى أحمد بن محمد الجزري ، وأبي الفتوح الوفائي [8] ، ولم يشر إلى ابن الجزري الذي سبقهما في ذلك ، إذ قال : " ومن رأسه أيضاً (يقصد اللسان) ومحاذيه من اللثة النون " [9] .

---

(1) الكتاب 2/ 405 .

(2) ينظر : الرعاية 167 .

(3) ينظر : الرعاية 167 ، و إبراز المعاني 750 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 11 .

(5) ينظر : شرح طيِّبة النشر 29 .

(6) النشر 1/ 200 .

(7) الحواشي المفهمة 11 .

(8) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 205 .

(9) التمهيد 114 .

ووافق المحدثون أحمد بن محمد الجزري في وصف مخرج النون فهي عندهم : " تنطق عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً بمنع مرور الهواء ، وتخفيض الطبق اللين ليسمح بمرور الهواء من تجويف الأنف " [1] .

وصوت النون عند الخليل ذلقي [2] ، وهو كذلك عند أحمد بن محمد الجزري[3] ، ولدى طائفة من المحدثين[4] ، غير أنَّ آخرين سموه صوتاً لثوياً [5] ، وهو عند غيرهم أسنانياً لثوياً أنفياً [6] .

الـراء :

ذكر سيبويه أنَّ مخرج الراء : " من مخرج النون غير أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ؛ لانحرافه إلى اللام . مخرج الراء " [7] . وذكر الداني أنَّ الراء تخرج : " من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا العليا ، غير أنَّه أدخل من النون في ظهر اللسان ؛ لانحرافه إلى اللام " [8] .

وهو عند أحمد بن محمد الجزري : " من ظهر رأس اللسان ومحاذيه من لثة الثنيتين العليتين " [9] ، ونلاحظ أنَّه حاول أنْ يكون دقيقاً جداً في عرضه لمخرج الراء في هذا التحديد حيث يرى أنَّ ظهر رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة العليا هما مخرج الراء ، ورأى المُلا علي القارئ أنَّ ما قصده أحمد بن محمد الجزري هو أنَّ : " مخرج الراء يقارب مخرج النون لكنه إلى ظهر من اللسان أدخل " [10]

---

(1) دراسة الصوت اللغوي 270 ، وينظر : علم اللغة العام – الأصوات 130 ، وعلم الأصوات العام 119.

(2) ينظر : العين 58/1 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 29 .

(4) ينظر : علم الأصوات العام 119 .

(5) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 270 ، والمحيط 26/1 .

(6) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 130 .

(7) الكتاب 405/2 ، وينظر : الرعاية 169 ، وإبراز المعاني 746 .

(8) التحديد 105 .

(9) الحواشي المفهمة 11 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 29 .

(10) المنح الفكرية 13 .

وبهذا التوضيح يمكن لنا القول أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد سار على نهج سيبويه في تحديد مخرج الراء ، ولم يخرج المحدثون عن هذا أيضاً ، فالراء عندهم صامت مكرر يتكون : " بتتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر " [1] ، ويسمى أيضاً صوتاً لثوياً [2] .

الطاء والدال والتاء :

ذكر سيبويه أنَّ مخرج هذه الأصوات : " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا "[3].

و أشار الداني إلى أنَّ مخرجها هو : " بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك " [4] ، وتابعه أحمد بن محمد الجزري في ذلك ، إذ جعله : " من طرف اللسان مما بينه وبين أصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك " [5] . ولم يخالف أحمد بن محمد الجزري سيبويه في تحديد مخرج هذه الحروف ، وإنَّما زاد عليه ؛ لأنَّه ذكر الثنايا العليا في حين أنَّ سيبويه لم يذكر أي الثنايا . ولم يذكر أيضاً تصعد اللسان للحنك .

وأطلق الخليل على هذه الأصوات اسم النطقية ؛ " لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى " [6] ، وتابعه أحمد بن محمد الجزري في إطلاق هذه التسمية على هذه الأصوات ، إذ قال : " ويقال لها النطعية ؛ لخروجها من نطع الغار الأعلى أي سقفه " [7] .

وخالف صاحب المنح الفكرية أحمد بن محمد الجزري في تفسير تسميتها قائلاً : " ويقال لهذه الحروف الثلاثة نطعية ؛ لخروجها من نطع الغار

---

(1) علم اللغة 187 ، وينظر : علم اللغة العام – الأصوات 129 ، وعلم الأصوات العام 128 .

(2) ينظر : علم اللغة 187 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 129 ، ودراسة الصوت اللغوي 271 ، وعلم الأصوات العام 128.

(3) الكتاب 2/ 405 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 53 .

(4) التحديد 105 ، وينظر : النشر 200/1 .

(5) الحواشي المفهمة 11 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 29 .

(6) العين 1/ 58 .

(7) الحواشي المفهمة 11 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 29 .

الأعلى أي سقفه ، والغار داخل الحنك والتحقيق أنَّها إنَّما سميت نطعية ؛ لمجاورة مخرجها نطع الغار الأعلى وهو سقفه لا لخروجها منه فتأمل يظهر لك وجه الخلل " [1] وهذا يخالف ما ذكره الخليل ؛ لأنَّه ينفي أنْ يكون مبدؤها نطع الغار الأعلى : " لأنَّها تتكون من نقطة تتحدد بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا ، و أصول الثنايا بعيدة من نطع الغار الأعلى "[2] .

وسار طائفة من المحدثين على نهج سيبويه في تحديد مخرج هذه الأصوات : " ... التقاء اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءً محكماً " [3] .

فعند النطق بصوت التاء يقف الهواء وقوفاً تاماً حال النطق بالتاء عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة ، ولا فرق في نطق التاء عن الدال إلاّ في تذبذب الوترين الصوتيين مع الدال عند النطق ، والطاء يكون اللسان عند النطق بها مرتفعاً عند مؤخرته نحو الحنك الأقصى ، ويتأخر قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق[4] . فهذه الأصوات لثوية [5] ، أو أسنانية لثوية لالتقاء الأسنان واللثة مع طرف اللسان ومقدمه [6] ، وتسمى أيضاً بالذولقية [7] .

<u>الزاي والسين والصاد :</u>

وهي حروف الصفير[8] ، وذكر سيبويه أنَّ مخرجها : " مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي ، والسين ، والصاد " [9] ، ولم يحدد سيبويه أي الثنايا أراد العليا أو السفلى .

---

(1) المنح الفكرية 14 .

(2) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 209 .

(3) الأصوات اللغوية 48 ، وينظر : علم اللغة 168 .

(4) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 101 ، 102 .

(5) ينظر : المصدر نفسه 101 ، 102 .

(6) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 269 ، 270 .

(7) ينظر : علم الأصوات العام 115 .

(8) ينظر : الرعاية 99 ، والتحديد 109 ، والتمهيد 100 ، 101 .

(9) الكتاب 2/ 405

ورأى ابن دريد أنَّ : " السين ، والصاد ، والزاي . بجنب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا " [1] .

وبهذا يحدد جهة خروج هذه الأصوات من اللسان وهي اليمين ، وهي تمتد من أول الأضراس إلى الثنايا العليا ، كما أنَّه يحدد – خلافا لسيبويه – الثنايا التي تخرج منها هذه الأصوات وهي العليا ، وحدد طائفة من علماء العربية الثنايا التي تخرج منها هذه الأصوات فمنهم من قال السفلى [2] ، ومنهم من قال العليا [3] .

وذهب أبو شامة المقدسي إلى أنَّ مخارج هذه الأصوات : " من طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ، ولا أطرافها ثلاثة أخرى وهي : الصاد ، والسين المهملتان ، والزاي " [4] ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج هذه الأصوات : " من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا السفلى ، ويقال لها الأسلية لخروجها من أسلة اللسان مستدقة " [5] .

وقد آخذ المُلا علي القارئ أحمد بن محمد الجزري قوله في تحديد مخرج هذه الأصوات (من أطراف الثنايا) قائلاً : " الناظم يعتبر (كذا) [6] فوق الثنايا السفلى الذي هو تحت العليا بعينه ، ويريد به ما بينهما ، وهو لم يعتبر (كذا)[7] ذلك ، إذ طرف الشيء غير فوقه . نعم يمكن التوفيق بحمل الفوق على الطرف ؛ لمجاورته إياه مجازاً " [8] .

---

(1) جمهرة اللغة 1/ 8 .

(2) ينظر : الجمل 377 ، والرعاية 183 ، والكشف 1/ 139 ، وورد في كتاب التمهيد :" من رأسه (ويقصد اللسان) أيضا بين أصول الثنيتين الصاد ، والسين ، والزاي " ، وقد ذكر ذلك في الهامش : م ب" الثنيتين السفليتين " ب " الثنيين السفليين " أي ورد تحديد الثنايا في نسخ أخرى لكتاب التمهيد ، ينظر : التمهيد 114 .

(3) ينظر : التحديد 105 ، وجهد المقل 106 .

(4) إبراز المعاني 747 .

(5) الحواشي المفهمة 11 .

(6) والصواب (عَدَّ) .

(7) والصواب (يَعُدْ) .

(8) المنح الفكرية 14 ، وينظر : الجواهر المضية 23 ظ .

فالمُلا علي القارئ يرى استعمال أحمد بن محمد الجزري عبارة " أطراف الثنايا السفلى " غير موفقه إلاّ إذا أراد بها الجوار فتحمل كلمة أطراف بحسبان أنَّها فوق الثنايا مجازاً . والحقيقة إنَّنا إذا عدنا إلى النشر نجد أنَّ ابن الجزري ذكر مخرج هذه الأصوات قائلاً : " من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى ... " [1] ، فهو لم يقل أطراف الثنايا السفلى ، وإنَّما قال فويق الثنايا السفلى . وأعتقد أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد شعر بهذا الغلط لذا نجده في كتابه الثاني (شرح طيِّبة النشر) يحدد هذا المخرج بقوله : " بين طرف اللسان ، و فويق الثنايا السفلى ، وتسمى الحروف الأسلية ؛ لأنَّها تخرج من أسلة اللسان أي مستدقة " [2] ، وهو بهذا قد استعان بنص والده في تحديد مخرج هذه الأصوات[3] .

وتسمى هذه الأصوات اللثوية عند المحدثين [4] ، أو الأسنانية اللثوية [5] ، ويحدث صوت السين : " بأنْ يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا " [6] ، وعند النطق بالصاد : " تكون أعضاء النطق في الوضع ذاته الذي ينتج عليه صوت السين مع الفارق أنَّ اللسان مع الصاد يرجع إلى الخلف قليلاً ... ، ويرتفع مؤخره تجاه الحنك اللين " [7] .

أمَّا الزاي فهو النظير المجهور للسين فوضعه عند النطق يشبه وضع صوت السين[8] .

---

(1) النشر 1/ 200 ، 201 .

(2) شرح طيِّبة النشر 29 .

(3) ينظر : النشر 1/ 200 ، 201 .

(4) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 119 ، 120 ، وعلم اللغة 191 ، 192 ، وعلم الأصوات 125 ، وعلم الأصوات العام 123 .

(5) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 269 ، 270 .

(6) علم اللغة العام – الأصوات 119 ، 120 .

(7) علم الأصوات العام 123 .

(8) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 120 ، وعلم الأصوات العام 123.

الظاء والذال والثاء :

أنَّ مخرج هذه الأصوات عند سيبويه : " مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء ، والذال ، والثاء " [1] .

وسار طائفة من العلماء العرب القدماء على نهج سيبويه في عدم تحديد الثنايا التي تخرج منها الأصوات [2] .

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج هذه الأصوات : " بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا وتسمى اللثوية نسبة إلى اللثة ، وهي اللحم المركب فيه الأسنان " [3] ، ونجده هنا يحدد الثنايا التي ينتمي إليها مخرج هذه الأصوات وهي العليا ، متابعاً علماء التجويد الذين سبقوه في هذا التحديد [4] .

ونسب طائفة منهم مخرج هذه الأصوات إلى أطراف اللسان : " وما يليه من أطراف الثنايا علياها وسفلاها " [5] . أمَّا المحدثون فقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ مخارج هذه الأصوات : " من أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا "[6] ، ورأى الدكتور كمال بشر أنَّ هذه الأصوات تكون بوضع : " طرف اللسان حال النطق ... بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق "[7] .

وقد أطلق الخليل على هذه الأصوات اسم الأحرف اللثوية وتابعه أحمد بن محمد الجزري في ذلك . وجل العلماء العرب القدماء ، غير أنَّ المحدثين ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس أنكر هذه التسمية وذلك ؛ لأنَّ " اللثة لا تقوم معها بأي دور "[8] .

---

(1) الكتاب 2/ 405 .

(2) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 53 ، وسر الفصاحة 20 ، والمفصل 2/ 289 ، والمقرب 2/ 5 .

(3) شرح طيّبة النشر 30 ، وينظر : الحواشي المفهمة 11 .

(4) ينظر : الرعاية 194 ، والتحديد 105 ، والتمهيد ، 122 .

(5) مخارج الحروف وصفاتها 82 .

(6) الأصوات اللغوية 46 ، وينظر : دراسة الصوت اللغوي 269 ، وعلم اللغة 190 ، 191 .

(7) علم اللغة العام – الأصوات 118 ، 119 ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية 22.

(8) الأصوات اللغوية 109 .

المبحث الرابع

الشفتان :

هي المخرج الرابع الرئيس ويتضمن أصوات : الفاء ، والواو ، والباء ، والميم . وهي أيضاً المخرج الرابع عند أحمد بن محمد الجزري[1] ، والشفتان : " عبارة عن صحيفتين عضليتين عريضتين ، مكونتين من خيوط عضلية صادرة عن عضلات الوجه المختلفة ، ومتحدة جميعاً في شكل إطار يحيط بفتحة الفم ، ويسمى بعضلة إطار الفم ، وهذه العضلة إذا انقبضت سببت استدارة الشفتين وبروزهما إلى الأمام ، وإلى جانب هذه العضلة يوجد عدد من العضلات تعرف باسم العضلات الذقنية : وهي تغطي سطح الذقن وتصل أطرافها العليا إلى الشفة السفلى من أسفل . وانقباض هذه العضلات إذا ما كان بسيطاً بسبب ارتفاع الشفة العليا فتلمس الشفة السفلى أو الأسنان العليا ، وهذا ما يحدث عند النطق بالباء ، والميم ، والفاء ، أمَّا إذا كان انقباضها شديداً فإنَّه يسبب بروز الشفة السفلى إلى الأمام "[2] .

الفاء :

فيما يتعلق بمخرج الفاء فان سيبويه ذكر أنَّه : " من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء " [3] .

والحقيقة أنَّ كلام سيبويه عن هذا المخرج لم يتغير عند العلماء العرب القدماء[4] ، وعلماء التجويد [5] .

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 11 ، وشرح طيّبة النشر 30 .

(2) أصوات اللغة 85 ، وينظر : الأصوات اللغوية 18 ، 19 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 71 ، وعلم الأصوات العام 70 .

(3) الكتاب 2/ 405 .

(4) ينظر : المقتضب 1/ 194 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 53 ، وسر الفصاحة 20 ، والمفصل 2/ 289 .

(5) ينظر : الرعاية 201 ، والتحديد 106 ، ومخارج الحروف وصفاتها 83 ، والتمهيد 114 ، وينظر أيضاً : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 215 .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج الفاء : " من باطن الشفة السفلى ، ومن أطراف الثنايا العليا " [1] . واستدل على أنَّ المراد بالشفة (الشفة السفلى) بقول والده :

ومن طرفها ومن بطن الشفة فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة

إذ فسّر كلام والده : (الثنايا المشرفة) بقوله : " فإنَّه يريد العليا فتعين أنْ تكون الشفة السفلى " [2] . متابعاً في ذلك سيبويه .

والفاء عند المحدثين صوت شفوي أسناني [3] ، ويتكون هذا الصوت : " بضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا " [4] . ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ الصوت الشفوي الأسناني ينتج من ملامسة الشفة السفلى مع الأسنان العليا [5] ، فالقدماء والمحدثون يتفقون على مخرج الفاء ولم يخرج أحمد بن محمد الجزري عن ذلك .

<u>الواو ، والباء ، والميم :</u>

حدد سيبويه مخرج هذه الأصوات قائلا : " مما بين الشفتين مخرج الباء ، والميم ، والواو " [6] .

وقد سار طائفة من علماء العربية القدماء على نهج سيبويه فلم يذكروا أنَّ هذه الواو غير مدية أو يصفوا وضع الشفتين عند النطق بكل صوت من هذه الأصوات [7].

---

(1) الحواشي المفهمة 11 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 30.

(2) شرح طيّبة النشر 30 .

(3) ينظر : علم الأصوات العام 11 ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية 36 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 215 .

(4) علم اللغة 189 .

(5) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 269 .

(6) الكتاب 2/ 405 .

(7) ينظر : المقتضب 1/ 194 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 53 ، وسر الفصاحة 20 ، والمفصل 2/ 289 ، والمقرب 2/ 6 .

غير أنَّنا نجد قسماً من علماء التجويد قد حاولوا أنْ يضيفوا شيئاً إلى ما قاله سيبويه يجعل المخرج واضحاً .

فمكي يصف لنا مخرج الباء : " مما بين الشفتين مع تلاصقهما " [1] ، فهو يصف حال الشفتين عند النطق بصوت الباء بالمتلاصقتين ، وعندما ذكر الميم اكتفى بذكر أنَّها تخرج من مخرج الباء وذكر أنَّ الواو تخرج من مخرج الباء والميم ، وإنَّها تكون مدية وغير مدية [2] .

أمَّا الداني فقد ذكر أنَّ : " الباء ، والواو ، والميم من مخرج واحد وهو ما بين الشفتين غير أنَّ الشفتين تنطبقان في الباء والميم ، ولا تنطبقان في الواو بل تنفصلان " [3] . فالداني يصف حال الشفتين ، ولم يوضح أنَّ الواو هنا غير مدية ، وأشار ابن الطحان إلى هذه الأمور غير أنَّه أيضاً لم يشر إلى أنَّ الواو التي تنتمي إلى هذا المخرج هي غير مدية [4] .

ولم يذكر ابن الجزري في كتابه التمهيد شيئاً عن حال الشفتين عند النطق بهذه الأصوات [5] ، غير أنَّه في كتابه النشر كان أكثر دقة فقال : " المخرج السادس عشر للواو غير المدية ، والباء ، والميم – مما بين الشفتين – فينطبقان على الباء والميم " [6] .

أمَّا أحمد بن محمد الجزري فإنَّه أشار في كتابه الحواشي المفهمة باقتضاب إلى مخرج الواو ، والباء ، والميم دون أنْ يذكر حال الشفتين عند النطق بهذه الأصوات ولم يذكر أنَّ الواو هنا غير مدية [7] . أمَّا في كتابه الثاني شرح طيِّبة النشر نجده أكثر دقة وتفصيلا ، إذ قال : " بين الشفتين العليا والسفلى للواو غير المدية ، والباء ، والميم فينطبقان في الباء والميم ، وهذه الثلاثة الأحرف تسمى الشفوية والشفهية

---

(1) الرعاية 203 .

(2) ينظر : الرعاية 206 ، 209 .

(3) التحديد 106 .

(4) ينظر : مخارج الحروف وصفاتها 83 .

(5) ينظر : التمهيد 114 .

(6) النشر 1 / 201 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 11 .

لخروجها من الشفتين " [1] . فهو يذكر هنا أنَّ الواو غير مدية ويصف لنا حال الشفتين بالإطباق عند النطق بالباء والميم ، وهو في هذا يتابع والده في وصفه لمخرج هذه الأصوات [2] .

وأشار المُلا علي القارئ إلى أنَّ انطباق الشفتين مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم [3] ، السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الباء حرف قوي كالميم غير أنَّ في الميم غنة إذا سكنت تخرج من الخيشوم [4] . وعلل المرعشي (ت 1150 هـ) قوة الانطباق مع الباء بقوله : " والظاهر أنَّ سببه عدم احتباس النفس في الميم بل جريانه في الخيشوم بخلاف الباء ، وعدم احتباس النفس عند الاعتماد على مخرج الحرف يوهن الاعتماد " [5] .

وتتكون الباء والميم عند المحدثين بأنْ تنطبق الشفتان انطباقاً كاملاً [6] ، ويتكون الواو بضم الشفتين [7] ، وليست الشفتان وحدهما مشتركتين في مخرج الواو بل يشترك في مخرجها أقصى اللسان حتى يقترب من أقصى الحنك[8] ، فالواو شفوي قصي حنكي [9] .

وربما شعر علماء العربية القدماء بأنَّ الواو لا تخرج من الشفتين فقط ، وهذا ما نلمسه عند المبرد بقوله : " ومن الشفة مخرج الواو ، والباء ، والميم إلاّ أنَّ الواو تهوي في الفم حتى تتصل بمخرج الطاء والضاد ، وتتفشى حتى تتصل بمخرج اللام ، فهذه الاتصالات تقرّب بعض الحروف من بعض ، وإنْ تراخت مخارجها " [10] .

---

(1) شرح طيّبة النشر 30 .

(2) ينظر : الشر 1 / 201 .

(3) ينظر : المنح الفكرية 14 .

(4) ينظر : الرعاية 203 ، 206 .

(5) جهد المقل 108 .

(6) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 101 ، 130 ،وعلم اللغة 167، 184 ،وعلم الأصوات العام 114 ، 118.

(7) ينظر : علم اللغة 197 ، 198 .

(8) ينظر : الأصوات اللغوية 43 .

(9) ينظر : علم اللغة 198 .

(10) المقتضب 1/ 194 .

وبناءً على هذه يمكن القول أنَّ المحدثين لم يتفردوا بوصفهم مخرج صوت الواو ، وإنَّما سبقهم إلى ذلك المبرد .

ونخلص مما تتقدم أنَّ ما ذهب إليه أحمد بن محمد الجزري في مخرج هذه الأصوات محصور فيما اتفق عليه العلماء القدماء ، ولم يشر إلى الآراء الفردية فيها .

المبحث الخامس

الخيشوم :

الخيشوم : هو المركب فوق غار الحلق الأعلى [1] ، وهو : خَرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم [2] .

والخيشوم هو آخر المخارج الرئيسة عند أحمد بن محمد الجزري والخيشوم عنده هو الأنف [3] .

ويسمى الخيشوم عند الدكتور إبراهيم أنيس الفراغ الأنفي ومن خلال هذا الفراغ يندفع النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون ، ويستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات عند النطق [4] ، ويسمى أيضاً التجويف الأنفي [5] . والخيشوم هو مخرج النون الخفيفة فقد ذكر سيبويه أنَّ : " الخياشيم مخرج النون الخفيفة "[6] . ولم يذكر ابن الطحان هذا المخرج [7] . ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الخيشوم هو مخرج الغنة التي هي صفة النون ولو كانت تنويناً والميم المدغمتين ، أو المخففتين [8] ، وذكر في كتابه شرح طيِّبة النشر أنَّ الغنة : " ... قد تكون في الميم والنون الساكنتين حالة الإخفاء ، أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة " [9] . ويؤاخذ أحمد بن محمد الجزري والده حين وصف مخرج الغنة بقوله :

للشفتين الواو باءٌ ميم وغنة مخرجها الخيشوم [10]

---

(1) الرعاية 214 .

(2) التحديد 117 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 11 ، 12 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 18 ، وعلم الأصوات العام 70 .

(5) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 71 .

(6) الكتاب 2 /405 .

(7) ينظر : مخارج الحروف وصفاتها 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 83 .

(8) ينظر : الحواشي المفهمة 11 ، 12 .

(9) شرح طيِّبة النشر 30 .

(10) ينظر : الحواشي المفهمة 11 ، وشرح طيِّبة النشر 30 .

فرد عليه ابنه قائلاً : " الغنة من الصفات ، وكان ينبغي أنْ يذكر عوضها مخرج النون المخفاة فإنَّ مخرجها من الخيشوم ، وهي حرف بخلاف الغنة "[1]. وهو بهذا يسير على نهج سيبويه في تحديده الخيشوم مخرجاً للنون الخفيفة ، وهذه النون إحدى الأصوات الفرعية المستحسنة عند سيبويه [2] ، وهي خفية مخرجها من الخياشيم إذا التقت أصوات الفم : " فلما وصلوا إلى أنْ يكون لها مخرج من غير الفم يعني : من الخياشيم كان أخف عليهم أنْ لا يستعملوا ألسنتهم إلاّ مرة واحدة ، وكان العلم بها أنَّها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم ؛ لأنَّه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها ، فاختاروا الخفّة إذ لم يكن لبس ... وتبين أنَّ النون الخفية هي الغنة ، والنون المدغمة والمظهرة هي غير الغنة ، والغنة تابعة لها " [3].

ويرى الدكتور كمال بشر أنَّ هذا المخرج يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بمخرج النون الأصلية [4].

والحقيقة كما ذكرنا أنَّ هناك فرقاً بين النون الأصلية التي لها مخرجان معتمد اللسان في الفم ، ومجرى الصوت من الأنف والنون الخفيفة التي يزول معها معتمد اللسان ليلحق بمخرج الحرف الذي يليها ، ولا يبقى معها إلاّ صوت الخياشيم[5] وتمكن أحمد بن محمد الجزري من إدراك الفرق بين هذه النون أي الخفيفة وبين الغنة . على الرغم من أنَّ النون الخفيفة ما هي إلاّ النون الأصلية عرض لها بسبب المجاورة للأصوات الأخرى في التركيب ما أثّر على قسم من خصائصها الصوتية غير أنَّ دلالتها على المعنى لم تتغير [6].

---

(1) الحواشي المفهمة 11 .

(2) ينظر : الكتاب 2 / 404 .

(3) الرعاية 242 ، وينظر : التحديد 117 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 219 .

(4) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 92 ، 93 .

(5) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 219 ، 220 .

(6) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 219 ، 220 .

الفصل الثالث

صفات الحروف

المبحث الأول : صفات لها أضداد

المبحث الثاني : صفات ليس لها أضداد

المبحث الأول

صفات لها نظيرها

إنَّ ما يحمله الصوت من صفات ترسم الملامح الرئيسة لطبيعته ، وهناك صفات ذاتية يحملها الصوت : كالجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة ، والصفير ، واللين وغيرها ... ، وهناك صفات تكون بناءً على صفات معينة تسبقها كالترقيق ، والتفخيم ، والقوة ، والضعف . وتناول أحمد بن محمد الجزري شأنه شأن علماء العربية صفات الأصوات وهي عنده تقسم على قسمين : صفات لها نظير ، وصفات ليس لها نظير . وسيكون موضوع دراسة هذا الفصل على مبحثين : الأول للصفات التي لها نظير ، والثاني للصفات التي ليس لها نظير . ومنهجنا في هذه الدراسة بأنْ نعرض آراء القدماء ثم آراء أحمد بن محمد الجزري ، وبعد ذلك نعرج على آراء المحدثين ؛ لكي يكون رأي أحمد بن محمد الجزري وسطاً بين آراء القدماء والمحدثين ؛ ليتسنى لنا معرفة مدى موافقته القدماء أو متابعة المحدثين له .

أولاً : <u>الهمس والجهر</u>

الهمس لغةً : الخفي من الصوت ، والهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم [1] .

الجهر لغةً : يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته ، فهو جهير [2].

والمهموس اصطلاحاً : حرف أُضعف الإعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه [3].

والمجهور اصطلاحاً : حرف أُشبع الإعتماد في موضعه ومنع النفس أنْ يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ، ويجري الصوت [4] .

---

(1) لسان العرب مادة (همس) 137/8

(2) لسان العرب مادة (جهر) 5 /220

(3) الكتاب 2 /405

(4) الكتاب 2 / 405

وعرّف المبرد الأصوات المهموسة والمجهورة فقال : " ... ومنها حروف إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت وهي المهموسة ، ومنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها وهي المجهورة " [1] ، وأعطى سيبويه طريقة للتمييز بين الجهر والهمس قائلاً : " ... إذا إعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ، ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه ، فإذا أردت إجراء الحروف فانت ترفع صوتك ، إنْ شئت بحروف اللين والمد أو بما فيها منها ، وإنْ شئت أخفيت " [2].

ورأى ابن دريد في اتساع المخرج أو عدمه وسيلة للحكم على جهر الصوت أو همسه فقال في سبب تسمية الهمس : " وإنَّما سمّيت مهموسة ؛ لأنَّه اتسع لها المخرج فخرجت كأنَّها متفشية ... وسمّيت مجهورة ؛ لأنَّ مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً " [3].

وقد ذكر أحمد بن محمد الجزري المعنى اللغوي للجهر والهمس ، وهو في الحقيقة لا يختلف عما ذكرناه في بدء الموضوع [4].وذكر علة تسمية الأصوات المهموسة : " ... لجريان النفس بها ؛ ولضعفها ، وضعف الإعتماد عليها عند خروجها "[5] ، وقال في موضع آخر : " قيل لها مهموسة ؛ لضعفها ، ولذلك يضعف الصوت بها حين جرى النفس معها ، فلم يقوَ الصوت قوته في المجهور فصار في الصوت بها نوع خفاء ، إذ كان الهمس من صفات الضعف ، فالهمس الصوت الخفي ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾ { طه/108} . قيل هو صوت مشي الأقدام ، وأقوى المهموس الصاد ، والخاء لما فيهما من الاستعلاء، وهو من صفات القوة "[6] . وكذلك الحال مع الأصوات المجهورة فقد أشار إلى علة تسميتها قائلاً : " وسمّيت هذه الحروف مجهورة ؛

---

(1) المقتضب 1 / 194 ، وينظر : جرس الالفاظ 135

(2) الكتاب 2/ 405 ، 406 ، ينظر : المقتضب 1 / 195

(3) جمهرة اللغة 1 / 8 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيّبة النشر 31 .

(5) الحواشي المفهمة 12 .

(6) شرح طيبة النشر 31 .

لمنع النفس أنْ يجري معها لقوتها ، وقوة الاعتماد عند خروجها "[1] وعلل سبب الجهر بإمتناع : " النفس أنْ يجري معها انحصر الصوت بها فقوي التصويت "[2] والأصوات المهموسة هي : (الفاء ، والحاء ، والثاء ، والهاء ، والشين ، والخاء ، والصاد ، والسين ، والكاف ، والتاء) [3] والأصوات المجهورة هي : (الظاء ، واللام ، والقاف ، واليـــــاء ، والـــــدال ، والبـــــاء ، والطـــــاء ، والعـــــين ، والمـــــيم ، والراء ، والزاي ، والضاد ، والألف ، والواو ، والهمزة ، والذال ، والنون ، والغين ، والجيم) [4] . ومن كل هذا يتبين أنَّ أحمد بن محمد الجزري تابع سيبويه في تعريفه للجهر والهمس ، وقد ذكر عدد من العلماء أمثلة للتمييز بين الجهر والهمس منها : " إنَّك إذا كررت القاف فقلت قق وجدت النفس محصوراً لا تحس معها بشيء منه ، وتردد الكاف فتجد النفس مقاوداً لها ومساوقاً لصوتها " [5].

وقد وصف أحمد بن محمد الجزري الجهر بالقوة ، والهمس بالضعف ، ورأى أنَّ سبب الهمس ضعف الصوت ، وسبب الجهر قوته ، وجعل ما يحمله الصوت من قوة أساساً لتقديمه على سائر الأصوات كما فعل بالصاد والخاء ، إذ قدمهما على سائر المهموسات ؛ لإستعلائهما إذ الاستعلاءمن صفات القوة [6].

ويبدو أنَّ صفتي القوة والضعف التين أضافهما أحمد بن محمد الجزري قد استوحاهما من وصف مكي للصوت المهموس أو المجهور ، وقد أشار مكي إلى أنَّ الصاد والخاء أقوى من غيرهما ؛ لأنَّ في الصاد إطباقاً وإستعلاءً ، وفي الخاء إستعلاء

---

(1) الحواشي المفهمة 12 .

(2) شرح طيبة النشر 31 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 ، وذكر احمد بن محمد الجزري أيضاً أنْ هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك :(فحثه شخص سكت) . ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيبة النشر31.

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 ، وذكر احمد بن محمد الجزري أن هذه الحروف تسعة عشر حفرفاً يجمعها هجاء قولك : (ظل قبد يطعم رزضا و إذ نغج) . ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(5) المفصل 2 / 290 ، وينظر : المقتضب 1 / 194 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 69 .

(6) ينظر : شرح طيبة النشر 31 .

. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك غير أنَّه لم يشر إلى صفة الإطباق التي في الصاد بل اكتفى بذكر صفة الاستعلاء.

وعرّف المحدثون المجهور بأنَّه الصوت : " الذي يهتز معه الوتران الصوتيان [1] ، والمهموس هو الذي : " لا يهتز معه الوتران الصوتيان ، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به " [2] . ومن قراءة تعريف المحدثين يمكن إدراك الفرق بين مفهومي الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين ، فلا يتشابه المفهومان سوى في لفظ الجهر والهمس ، أمّا معناهما فهو مختلف تماماً ، وعلى هذا الأساس لا ينبغي أنْ يحاكم القدماء على الأساس الذي وصفه المحدثون . بل يجب أنْ ينظر إلى الأساس أو المفهوم الذي صنعوه هم بأنفسهم ، ثم نرى إنْ كانوا مصيبين في مفهومهم أو لا . وضابط الجهر والهمس عند القدماء معروف وقائم على أساس إخفاء الصوت ثم تكريره ، فإذا تكرر فهو صوت مهموس ، وإذا لم يتكرر فهو مجهور [3] وقد اختلف القدماء والمحدثون في أصوات الهمزة ، والقاف ، والطاء وسنعرض لهذا الخلاف بينهم .

الهمزة :

لقد أختلف القدماء والمحدثون في صفة الهمزة فعلماء العربية القدماء يرون أنَّ الهمزة صوت مجهور [4] ، وهو صوت مهموس عند أغلب المحدثين [5] . وتابع أحمد بن محمد الجزري علماء العربية القدماء في هذا الوصف [6] .

---

(1) الأصوات اللغوية 20 ، والمدخل الى علم الأصوات 34 .

(2) الأصوات اللغوية 20 ، وينظر : علم الأصوات 109 ، 110 ، ومناهج البحث في اللغة 114 .

(3) ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات 27 ، 28 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 405 ، والمقتضب 1/ 195 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 68 ، 69 ، والرعاية 119 ، وشرح المفصل 10/ 129 .

(5) ينظر : دروس في علم أصوات العربية 123 ، والعربية الفصحى 38 ، وأصوات اللغة 183 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 .

وعزا أ. شادة وصف سيبويه الهمزة بأنَّها مجهورة إلى أنَّه : " لم يوفق إلى تجريد الهمزة أبداً بل لاحظها دائماً مشكولة ، أو بعد حركة حتى عزا جهارة هذه الحركة للهمزة نفسها " [1] .

ولا أعتقد أنَّ تجريد الهمزة أو عدمه سبب في الخلاف بين القدماء والمحدثين في جهرها أو همسها ، ولو كان كذلك لاتفق المحدثون على أنَّها صوت مهموس ، إلاّ إنَّنا نجدهم عكس ذلك ؛ لأنَّ منهم من يرى أنَّ الهمزة صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس فهي : " صوت شديد لا هو بالمجهور ، ولا هو بالمهموس ؛ لأنَّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً . فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة " [2] .

ويرى قسم آخر أنَّ هذا الصوت : " شديد أقصى حلقي يقرع بإطباق الأوتار الصوتية الواحد على الآخر ، ويحول هذا الإطباق طبعاً دون إرتعاش الأوتار الصوتية ، ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطبع "[3] .

وبهذا نجد أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد وافق القدماء في عدّ صوت الهمزة صوتاً مجهوراً ، في حين خالف المحدثون هذا الوصف وجعلوه لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ، أو مهموساً .

القاف :

صوت القاف هو أحد الأصوات التي خالف المحدثون القدماء فيها ، إذ هو صوت مجهور عند علماء العربية القدماء [4] وتابع أحمد بن محمد الجزري القدماء في

---

(1) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 59 .

(2) الأصوات اللغوية 90 ، وينظر : علم اللغة 171 ، علم اللغة العام – الأصوات 117 ، ولهجة قريش وأثرها في العربية 101 .

(3) دروس في علم الأصوات العربية 123 ، وينظر العربية الفصحى 38 ، واصوات اللغة 183 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 405 ، والمقتضب 195/1 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 68 ، 69 ، والرعاية 145 ، والتحديد 107 .

هذا وعدّها صوتاً مجهوراً [1] ، ولقد خالف المحدثون القدماء في مخرج صوت القاف وصفته فمخرجه سابقاً : " من آخر اللسان مما يلي الحلق ، وما يحاذيه من الحنك الأعلى " [2] ، ويرى المحدثون أنَّ تطور القاف أدى إلى تغير مخرجه ويرون أنَّ هذا التغير حدث بإحدى الطريقتين :

الأولى : انتقال مخرج القاف إلى الوراء باحثاً في انتقاله عن أقرب الأصوات شبهاً به من الناحية الصوتية .

الثانية : انتقال مخرج القاف إلى الأمام مقترباً من مخرج الجيم القاهرية والكاف[3].

وأرجع الدكتور كمال بشر هذا الاختلاف إلى :

1. خطأ العلماء العرب في تقدير مخرج القاف .
2. ربما كانت القاف التي تكلم عنها علماء الصوت تختلف عن القاف المعروفة الآن [4] .

فعند النطق بالقاف الحديثة : " يبقى رأس اللسان (الذولق) منخفضاً ومستنداً وراء الأسنان السفلى (القواطع) ، في حين يرتفع الجزء الخلفي منه تجاه أقصى ما يمكن من الحنك اللين على مستوى اللهاة ، ويلتصق به ويبقى الحنك اللين مرتفعاً بحيث يسد مجرى الهواء من الأنف ، ويضغط الهواء لمدة من الزمن ، ثم يطلق سراحه فيحدث الإنفجار ، وهذا الصامت مهموس إذ أنَّ الوترين الصوتيين لا يتذبذبان حال النطق به فهو إذن ... صامت انسدادي لهوي مهموس فمي " [5] .

ورأى الدكتور حسام النعيمي عدم تحول القاف وثباته في الفصيح واستدل على ذلك باتفاق قراء القرآن الكريم في نطقه على صورة واحدة وهو الوصف ذاته الذي أُثر عن علماء العربية ، كذلك بقاء القاف في موضعها وعلى صفاتها التي ذكرها علماء

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 10 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(2) الحواشي المفهمة 10 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 86 ، وإبراهيم انيس وجهوده اللغوية والنحوية 82 .

(4) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 110 .

(5) علم الأصوات العام 117 .

العربية عند قسم من العراقيين كما في لهجة أهل الموصل حيث بقي الصوت مجهوراً بضابط القدماء للجهر [1] .

وبذا يكون ما ذهب إليه أحمد بن محمد الجزري دقيقاً في الوصف ، لاتفاقه مع ما ذهب إليه علماء العربية القدماء .

الطاء :

صوت الطاء عند علماء العربية القدماء صوت مجهور [2] ، وقد تابعهم أحمد ابن محمد الجزري في ذلك [3] .

وقد خالف المحدثون علماء العربية في صفة هذا الصوت ، فهو عندهم صوت مهموس [4] ، ويرجح الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ صوت الطاء كما وصفه القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين ، وقد وجد من كلام ابن الجزري دليلاً على كلامه : " وهنا يتضح معنى قول ابن الجزري إنَّ المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاءً مهملة " [5] .

والحقيقة أنَّ ابن الجزري لم يصرح بنطق الضاد المعجمة طاءً مهملة ، وإنَّما صرح بامتزاج صوت الضاد بالطاء قائلاً :" .. ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك ، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب " [6] .

وهذا يعني أنَّهم لم ينطقوا الضاد طاءً ، وإنَّما امتزج الصوتان بنطق واحد ، ولكنه ليس حرف الطاء البتة ، وأعتقد أنَّ هذه مرحلة انتقالية على طريق نطق الضاد طاءً قديمة فيما بعد ، والذي ذكر أنَّ الضاد المعجمة تنطق طاءً مهملة هو المُلا علي

---

(1) ينظر : الأصوات العربية بين التحول والثبات 30 .

(2) ينظر : الكتاب 2/ 405 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 68 ، 69 ، والرعاية 172 ، والمفصل 2/ 290 ، وشرح المفصل 10 / 129 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 62 ، وعلم اللغة 168 ، والتطور النحوي 16 .

(5) الأصوات اللغوية 62 .

(6) التمهيد 141 .

القارئ ، إذ قال في أحد صور نطق الضاد : " ومنهم من يخرجه طاءً مهملة كالمصريين " [1] .

وينبغي أنْ نشير إلى ما ذكره سيبويه : " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنَّه ليس شيء من موضعها غيرها " [2] .

فنظير الطاء الدال ، وهذه هي التي تنطق ضاداً عند المصريين . ويرى برجسترآسر أنَّ نطق الطاء العتيق قد انمحى وتلاشى تماماً [3] ، ويبدو أنَّ هذا القول غير دقيق ؛ لأنَّها تسمع عند أهل اليمن وبعض البدو حيث يقال في مثل (مطر وأمطار) (مضر وأمضار) [4] .

إنَّ صوت الطاء لا يشبه الضاد ، فليس بينهما تشابه ، ولا يوجد بينهما تقارب وإنْ اشتركا في الإطباق ، والاستعلاء ، والتفخيم . فإطباق الطاء أقوى وصوت الضاد رخو والطاء شديد ، وليس في الضاد قلقلة بخلاف الطاء ، وفي الضاد إستطالة بخلاف الطاء [5] .

ويرى الدكتور حسام النعيمي أنَّ صوت الطاء هو الصوت القديم وإنْ اختلف مع القدماء في صفته بناءً على المراد بالجهر والهمس بين القدماء والمحدثين [6] . فهو صوت : " مجهور وفق ضابط القدماء للجهر ؛ لأنَّ النفس لا يجري معه ، فإذا ذهب منه الإطباق بقي الجهر " [7] .

---

(1) المنح الفكرية 7 .

(2) الكتاب 2/ 406 .

(3) التطور النحوي 17 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 62 ، والتطور النحوي الهامش الاول صفحة 17 .

(5) ينظر : جهد المقل 142 .

(6) ينظر : اصوات العربية بين التحول والثبات 28 .

(7) المصدر نفسه 34 .

الشدة والرخاوة :

الشدة لغةً : الصلابة [1] .

والرخاوة لغةً : الهش [2] .

الشديد اصطلاحاً : هو الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه [3] .

والرخاوة اصطلاحاً : هي التي يجري فيها الصوت [4] .

وأشارة المبرد إلى الشدة والرخاوة قائلاً : " ومن الحروف حروف تجري على النفس ، وهي التي تُسمى الرخوة ، ومنها حروف تمنع النفس ، وهي التي تُسمى الشديدة " [5] . وراى أنَّ الأصوات الرخوة يجري فيها النفس من غير ترديد ، والشديدة عكسها ؛ لأنَّ مخرج النفس لا يتسع مع الأصوات الشديدة : " ومن الحروف حروف تجري على النفس ، وهي تُسمى الرخوة ... يجري النفس فيها من غير ترديد والشديدة على خلافها ، وذلك أنَّك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها " [6] .

وذكر مكي بن ابي طالب أنَّ : " الشديد حرف اشتد لزومه لموضعه ، وقوي فيه حتى منع الصوت أنْ يجري معه عند اللفظ به " [7] . لقد سار أغلب علماء العربية على نهج سيبويه في تحديد الشدة والرخاوة ، وكان العلماء بعده شراحاً لكلامه [8] .

وتابع أحمد بن محمد الجزري سيبويه وعلماء العربية في ذلك . وذكر أنَّ سبب تسمية الأصوات الشديدة هو : " لمنعها الصوت أنْ يجري معها ؛ لأنَّها قويت في

---

(1) لسان العرب مادة (شدد) 4/ 218 .

(2) لسان العرب مادة (رخو) 19 / 28 .

(3) الكتاب 2/ 406 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 406 .

(5) المقتضب 1/ 194 .

(6) المقتضب 1/ 195 .

(7) الرعاية 93 .

(8) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 70 ، والتحديد 107 ، وسر الفصاحة 20 ، ومخارج الحروف وصفاتها 93 ، والمفصل 2/ 290 ، والمقرب 2/ 6 ، 7 .

مواضعها فلزمتها " [1] ، وذكر في موضع آخر سبب تسمية الأصوات الشديدة : " لإمتناع الصوت أنْ يجري معها حال النطق بها ؛ لأنَّ الصوت انحصر في المخرج ، ولم يجرِ أي وامتنع قبوله للتليين " [2] . وعرّف الأصوات الرخوة بأنَّها التي : " جرى النفس والصوت معها حتى لانت عند النطق بها ، فضعف الاعتماد عليها " [3] . والأصوات الرخوة ستة عشر صوتاً هي : (الخاء ، السين ، الحاء ، الظاء ، الشين ، الصاد ، الهاء ، الزاي ، الواو ، الضاد ، الغين ، الثاء ، الياء ، الالف ، الفاء ، الذال) [4] .

ونجد أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد جعل قوة الصوت ، وعدم قبوله للتليين مما يؤدي الى إنحساره في مخرجه وعدم جريان النفس معه سبباً في شدة الصوت ، أمّا الرخاوة فتكون بسبب لين الصوت في مخرجه مما يؤدي الى جريان النفس معه ، والفارق بين الشدة والرخاوة جريان النفس من غير ترديد للأصوات الرخوة ، وإذا لم يجرِ النفس فهو صوت شديد .

ولقد تغيرت تسمية الشدة والرخاوة عند المحدثين على الرغم من تأصلها عند العلماء العرب القدماء . إلاّ أنَّ المحدثين قد غيروا هذه المصطلحات ، فالشدة عند القدماء يقابلها العديد من التسميات منها : الإنفجاري [5] ، والانحباسي [6] ، والآني [7] . ويقابل الرخاوة عند القدماء الإحتكاك عند المحدثين [8] .

وعرّف المحدثون الأصوات الشديدة (الإنفجارية) بأنَّها التي يحدث معها انحباس تام لمجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع معين مما يؤدي إلى ضغط

---

(1) الحواشي المفهمة 13 .

(2) شرح طيبة النشر 31 .

(3) الحواشي المفهمة 13 .

(4) ينظر الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر ، وذكر احمد بن محمد الجزري ان هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك : (خس حظ شص هز وضغث يافث) . ينظر : الحواشي المفهمة 13 .

(5) ينظر : الأصوات اللغوية 23 ، المدخل الى علم الأصوات 34 .

(6) ينظر : محاضرات في اللغة 94 .

(7) ينظر : التطور النحوي 13 .

(8) ينظر : اصوات اللغوية 24 ، وعلم الأصوات العام 107 ، واصوات العربية بين التحول والثبات 62 .

الهواء بعدها ، وينطلق الهواء فجأة فيحدث الصوت الإنفجاري ، وأهم مرحلة من مراحل الصوت الإنفجاري هي الإنغلاق أو الحبس التام في مجرى الهواء [1] .

ونظم المحدثون الصوت الإنفجاري على مراحل وهي : مرحلة الوقف وهي : " الحبس أو الإنغلاق التام المؤقت " ، ثم الإطلاق ثم وجود صوت يتبع الإطلاق ، وهناك مواضع أو مخارج معينة يقف فيها مجرى الهواء عند إحداث هذه الأصوات هي : الشفتان ، وأصول الثنايا العليا ، وأقصى الحنك ، وأدنى الحلق ، والحنجرة [2] .

أمّا الأصوات الرخوة (الإحتكاكية) فهي التي يحدث فيها تضييق لمجرى الهواء من دون انحباسه عند المخرج فيمر الهواء ، ونظراً لضيق المجرى يحدث نوع من الصفير أو الحفيف بحسب ضيق المجرى [3] .

إنَّ جريان النفس أو عدمه له أثر بالغ في تحديد شدة الصوت أو رخاوته وإذا عدنا إلى ما ذكره المبرد في تعريفه : " ومن الحروف حروف تجري على النفس ، وهي التي تُسمى الرخوة ، ومنها حروف تمنع النفس ، وهي التي تُسمى الشديدة " [4] .

نجده قد استعمل كلمة (نفس) بدلاً من كلمة (صوت) التي استعملها سيبويه في تعريفه ، إذ قال في الصوت الشديد : " هو الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه ، والرخوة هي التي أجريت فيها الصوت إنْ شئت " [5] . والنفس أعم من الصوت ، ولولا النفس لما كان هناك صوت ؛ لأنَّ الصوت يحدث بعاملين : النفس والعارض [6] ومن هنا يمكن أنْ نتبين دقة سيبويه في استعمال العبارات والمصطلحات المناسبة .

---

(1) ينظر : علم اللغة 116 ، علم الأصوات 85 ، 86 .

(2) ينظر : علم اللغة 166 ، 167 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 24 .

(4) المقتضب 1 / 194 .

(5) الكتاب 2/ 406 .

(6) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 27 .

وقد فرق أحمد بن محمد الجزري بين الصوت والنفس قائلاً : " يجري الصوت والنفس "[1] في الرخوة ، وأمّا الشديدة فلم : " يجرِ الصوت والنفس معها " [2] .

وأعتقد أنَّه أراد بالصوت الحرف عند خروجه كما أراده سيبويه أي خص الصوت في الحرف المنطوق ، أمّا النفس فهو ما يصاحب الصوت الإحتكاكي من صفير أو حفيف .

ورأى المحدثون أنَّ قسماً من الأصوات الشديدة نظائر للأصوات الرخوة وأشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى ذلك قائلاً : " لبعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة ، فالدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال ، والتاء صوت شديد نظيره الرخو السين أو الثاء ، والباء صوت شديد نظيره الرخو الفاء ، والطاء صوت شديد نظيره الرخو الصاد ، والضاد صوت شديد نظيره الرخو تلك الظاء العامية الشائعة في نطقنا (عند المصريين الآن) ، والكاف صوت شديد نظيره الرخو الشين ، والجيم القاهرية صوت شديد نظيره الرخو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش ، والقاف صوت شديد نظيره الرخو الخاء " [3] .

ونلاحظ أنَّ صوت الضاد ليس له نظير في اللغة العربية الفصحى ، وإذا أردنا أنْ يكون لها نظير فسيكون صوتاً لهجياً . وينبغي أنْ نتوقف عند مفهوم القدماء والمحدثين للشدة والرخاوة ، فالقدماء ينحصر مفهوم الشدة والرخاوة عندهم في جريان الصوت بالحرف أو عدم جريانه [4] ؛ لأنَّ الصوت قوي في موضعه . أمّا المحدثون فيرون انحباس مجرى الهواء في المخرج أو عدمه مفهوماً أساساً للشدة والرخاوة ، فإذا انحبس مجرى الهواء في المخرج فسوف يؤدي ذلك إلى ضغطه وبعدها ينطلق الصوت شديداً ، وأمّا الرخو فلا يكون هناك انحباس ؛ لعدم انغلاق مجرى الهواء انغلاقاً تاماً ، وإذا نظرنا إلى المفهومين من حيث الصواب أو عدمه نجد أنَّ كلا المفهومين صحيح .

---

(1) الحواشي المفهمة 13 .

(2) الحواشي المفهمة 13 .

(3) الأصوات اللغوية 25 .

(4) ينظر : ابراهيم انيس وجهوده اللغوية والنحوية 88 .

لقد أدرك القدماء علة جريان الصوت أو عدمه ، وذلك إذا قوي الصوت في موضعه ، والموضع هو المخرج ، ويقدم الزمخشري لنا تعريفاً دقيقاً يوافق مفهوم المحدثين للصوت الشديد ، إذ قال :" والشدة أنْ ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري والرخاوة بخلافها " [1] .

واختار أحمد بن محمد الجزري أنْ يكون تعريفه قريباً من هذا التعريف لوضوحه ودقته ، إذ قال بعد أنْ عدد الأصوات الشديدة : " قيل لها شديدة ؛ لإمتناع الصوت أنْ يجري معها حال النطق بها ؛ لأنَّ الصوت انحصر في المخرج فلم يجرِ " [2] .

وحصر الصوت يعني الانحباس أو الانغلاق التام المؤقت الذي يحدث للصوت الشديد في مجرى الهواء في المخرج . وبهذا نجد أنَّ المفهوم متقارب عند القدماء والمحدثين . ومن الواضح أنَّ الشدة من صفات القوة والرخاوة من صفات الضعف فالشديد قوي والرخو ضعيف ، واعتقد أنَّ هذا لا يعني أنَّ الصوت الشديد تام القوة ، والرخو تام الضعف ؛ لأنَّ الصوت قد يكون رخواً ولكنه مجهور كما في صوت (الظاء) والجهر من صفات القوة وبذلك لا يكون الصوت تام الضعف والكاف صوت شديد غير أنَّه مهموس فالشدة قوة والهمس ضعف وهذا لا يعني أنَّ الكاف تام القوة .

ولقد ذكر الاستاذ عبد الحسين المبارك : " إنَّ المقصود بالشدة انحصار الصوت أو انحباسه حال النطق بالحرف لتمام قوته "[3] ، وقال : " أمّا الرخاوة فهي عكس الشدة : أي تمام جري الصوت عند النطق بالحرف ؛ لتمام ضعفه " [4] .

واعتقد أنَّ الاستاذ عبد الحسين المبارك لم يكن مصيباً في استعماله لعبارة (تمام قوته) للشديد (وتمام ضعفه) للرخو ؛ لأنَّ الصوت الشديد لا يكون كامل القوة حتماً فهناك أصوات تحمل صفة القوة وصفة الضعف والعكس صحيح .

---

(1) المفصل 2/ 290 .

(2) شرح طيبة النشر 31 .

(3) فقه اللغة 84 .

(4) فقه اللغة 84 .

وهناك أصوات اختلف في نسبتها للشدة أو الرخاوة بين القدماء والمحدثين منها صوتي الجيم والضاد .

الجيم :

وهو من الأصوات التي تباينت فيه آراء العلماء القدماء والمحدثين ، وهو صوت شديد مجهور . مخرجه من وسط اللسان عند علماء العربية القدماء [1] ووافق أحمد بن محمد الجزري العلماء العرب في ذلك ، إذ عدَّ صوت الجيم من الأصوات الشديدة المحضة [2] .

وذكر ابن الجزري أنَّه عند النطق بالجيم يجب إخراجها من مخرجها ؛ لأنَّها إذا أُخرجت من غير مخرجها قد تختلط بالشين أو الكاف . قال :" يجب أنْ يحتفظ بإخراجها من مخرجها فربما خرجت من دون مخرجها فينتشر بها اللسان فتصير مزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ، ومصر. وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن "[3] .

أي أنَّ لصوت الجيم مخرجاً محدداً فإذا تقدم اللسان قليلاً عن موقعه في نطق الجيم اختلط بالشين ، وإذا تأخر قليلاً عن موقع نطق الجيم اختلط بالكاف فالأولى هي الجيم الشامية ، والثانية هي الجيم القاهرية ، وكلاهما ليست من الأصوات المستحسنة ، ولا من الأصوات الكثيرة في لغة من ترضى عربيته ، ولا يستحسن قراءة القرآن بها ، ولا قراءة الشعر [4] .

والجيم الحالية تنطق بخروج الهواء من الرئتين إلى الحنجرة فيحدث اهتزاز في الوترين الصوتيين ثم يصل الهواء إلى مخرج الجيم ، وهو وسط الحنك الأعلى ووسط

---

(1) ينظر : الكتاب 2/ 406 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 52 ، 69 ، والرعاية 93 ، والتحديد 107 ، والنشر 1/ 202 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 ، وذكر احمد بن محمد الجزري ان الحروف الشديدة يجمعها هجاء قولك : (اجد قط بكت) . ينظر : الحواشي المفهمة 13 .

(3) النشر 1/ 217 ، 218 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 404 .

اللسان ، وهنا يكون انحباس مجرى الهواء في المخرج انحباساً غير تام ، وهي بهذا ليست بالشديدة ، ولا بالرخوة . قال الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الجيم تتكون :" بأنْ يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاءً يكاد ينحبس معه مجرى الهواء ، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً سمع صوت يكاد يكون إنفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة " [1] .

وأشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنَّه لا يعرِف كيف كانت تنطق الجيم التي ذكرها العلماء العرب القدماء[2] كما أنَّه لم يقل إنَّ صوت الجيم متوسط بين الشدة والرخاوة ، وإنَّما قال إنَّه (صوت قليل الشدة) [3] ، وهذه القلة في الشدة ليست واضحة على نحو قوي حتى تجعل الجيم حرفاً متوسطاً ، ولصعوبة تمييز درجة الشدة في الجيم فقد صنفها العلماء العرب بأنَّها صوت شديد ، وحتى لو شعر العلماء العرب القدماء بضعف شدتها لما كانوا ليصنفوها إلاّ مع الشديدة ؛ لأنَّها تحمل سماتها أكثر من التوسط والرخاوة ويرى المحدثون أنَّ :" الجيم التي نسمعها من مجيدي القراءة القرآنية تجمع بين الشدة والرخاوة (الإنفجار والإحتكاك) ولهذا يمكن أنْ توصف بأنَّها صوت مركب ، أو صوت قليل الشدة "[4] .

فالجيم صوت مركب لدى المحدثين لم يصنف ضمن الشدة أو التوسط ، وإنَّما جعل له تصنيف خاص به [5] ، وبهذا خالف المحدثون القدماء الذين عدَّوا الجيم حرفاً شديداً وتابعهم أحمد بن محمد الجزري في ذلك .

---

(1) الأصوات اللغوية 77 ، 78 .

(2) الأصوات اللغوية 77 ، وينظر : ابراهيم انس وجهوده اللغوية والنحوية 89 .

(3) الأصوات اللغوية 78 .

(4) دراسة الصوت اللغوي 287 ، 288 .

(5) علم الأصوات 114 ، ومناهج البحث في اللغة 119 ، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث 67 ، 68 .

الضاد :

هو أحد الأصوات الذي اختلفت فيه آراء العلماء القدماء والمحدثين فهو صوت رخو عند علماء العربية القدماء [1] ، وقد وافقهم أحمد بن محمد الجزري في ذلك [2] .

ويرى المحدثون أنَّ هذا الصوت من الأصوات الشديدة المجهورة ، وهي المقابل المفخم لصوت الدال [3] وينطق : " بأنَّ تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين ، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق (وهو المُسمى بالطبق) ليسد التجويف الأنفي في الوقت الذي تتذبذب فية الاوتار الصوتية ، وترتفع مؤخرة اللسان قليلاً نحو الطبق ، ثم تزال هذه السدود فجاة فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج ، فنسمع صوت الضاد " [4] .

والضاد القديمة لا نظير لها في الصوامت [5] ، خلافاً للضاد الحديثة التي نظيرها الدال كما ذكرنا .

إنَّ الاختلاف بين القدماء والمحدثين في صوت الضاد يشمل الصفة والمخرج ، فالضاد القديمة ليس مخرجها الاسنان واللثة ، بل حافة اللسان أو جانبه . وإنَّها لم تكن إنفجارية (شديدة) ، بل كانت صوتاً إحتكاكياً رخواً [6] . وأسباب هذا الاختلاف عدّة منها :

---

(1) ينظر : الكتاب 2/ 406 ، والمقتضب 1/ 195 ، جمهرة اللغة 1/ 8 ، سر صناعة الإعراب 1/ 69 ، وسر الفصاحة20 ، والمقرب 6/2 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 48 ، مقدمة كتاب زينة الفضلاء للفرقة بين الضاد والظاء 11 ، مشكلة الضاد العربية وترات الصاد والطاء ، الدكتور رمضان عبد التواب (بحث) ص 214 ، مجلة المجمع العلمي العراقي م 21 / 1971 م .

(4) مقدمة كتاب زينة الفضلاء 11 ، وينظر أيضاً : الأصوات اللغوية 51 .

(5) ينظر : الأصوات اللغوية 25 ، وعلم الأصوات 123 .

(6) مقدمة كتاب زينة الفضلاء 11 .

آ . تعدد اللهجات قديماً في النطق بالضاد ، فالعرب لم تكن لهم لهجة واحدة تنطق بها الضاد ، وأنَّما لهجات عدّة مما أدى إلى تطور هذه اللهجات على حساب الضاد الأصلية ، وهناك نص أورده ابن الجزري يؤكد هذه الحقيقة بقوله : " والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإنْ ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقلّ من يحسنه ، فمنهم من يخرجه ضاءً ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ، ومنهم من يشُمه الزاي ، وكل ذلك لا يجوز "[1] .

وقال أيضاً في التمهيد : " ... والناس يتفاضلون في النطق به . فمنهم من يجعله ظاءً مطلقاً ... وهم أكثر الشاميين ، وبعض أهل الشرق ... ، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجةً بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك ، وهم أكثر المصريين ، وبعض أهل المغرب "[2] . واختلاف نطق الضاد يقودنا إلى التساؤل عن السبب الذي أدى الى هذا الاختلاف ، ويبدو أنَّ السبب المهم يعود إلى صعوبة نطق هذا الصوت ، وعسره على اللسان ، ولأيضاح ذلك يمكننا تأمل نص قول ابن الجزري بخصوص هذا الصوت قائلاً : " إعلم أنَّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره ... وأعلم أنَّ هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم " [3] .

فصوت الضاد صعب عسير إلاّ على ذوي الفطرة السليمة ، والسليقة العربية الاصيلة . ويرى ابن الجزري أنَّه لا ينفع تكلف الصوت أو التعلم لنطقه ؛ لأنَّه إذا لم يتقن إخراجه من مخرجه بطبعه لا ينفعه التعلم : " فهذا الصوت لا ينطقه بصورته المسموعة عند العربي إلاّ من لم يتأثر لسانه باللهجات التي تخرج عن

---

(1) النشر 1/ 219 .

(2) التمهيد 140 ، 141 .

(3) التمهيد 140 ، 141 .

الفصيح ، إذ ينقلب في نطق غير العربي إلى زاي ، وكذلك نطق فريق من العرب اليوم كما في سوريا ، ولبنان ، ودول المغرب العربي " [1] .

ب . وهناك مشكلة آخرى تعترض هذا الصوت وهي الخلط بينه وبين صوت الظاء ؛ لأنَّ لفظيهما متشابهان على الذي لا يستطيع أنْ يخرجهما من المخرج الصحيح ؛ لأنَّهما متقاربان من حيث الصفات كالإطباق والاستعلاء لذا كان من الصعب التفريق بينهما لولا اختلاف المخرج ، وقد أشار مكي إلى هذه المشكلة بقوله : " والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء ؛ لأنَّهما من حروف الإطباق ومن الحروف المستعلية ، ومن الحروف المجهورة . ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحد . ولم يختلفا في السمع ... ولابدَّ له من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصّر فيه أكثر من رأيت من القراء والائمة ؛ لصعوبة من لم يدرب فيه فلا بدَّ للقارئ المجود أنْ يلفظ الضاد مفخمة ، مستعلية ، منطبقة ، مستطيلة ، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها . ومتى فرّط في ذلك أتى بلفظ الظاء أو بلفظ الذال فيكون مبدلاً ومغيّراً . والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها وأخل بقراءته ، ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعاً وسجية " [2] .

وذكر ابن الجزري :" إنَّ من العرب من يجعل الضاد ظاءً مطلقاً في جميع كلامهم " [3] . وينطق كثير من العرب الضاد بمثل نطقه بالظاء : " وهذا واضح في العراق بل في كلام ابناء الخليج العربي بعامة "[4] .

---

(1) لغة الضاد (بحث) للدكتور كاصد الزيدي – ج5 – الخط العربي . علوم اللغة العربية ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي 1422 هـ ، 2001 م .

(2) الرعاية 158 ، 159 .

(3) التمهيد 141 .

(4) فقه اللغة للدكتور كاصد الزيدي 462.

وذكر برجستراسر أنَّ الضاد العتيقة صوت غريب جداً ، وذهب إلى أنَّ مخرجها قريب من مخرج اللام ؛ لأنَّ مخرج اللام من حافة اللسان ، فهي تشبه اللام من بعض الوجوه وإنْ كان هناك فرق في الصفة ، وذكر أنَّ أقرب نطق للضاد القديمة عند أهل حضرموت ، وهو لفظها كاللام المطبقة ، وتبين له بعد هذا أنَّ الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك ، ولذا استبدلها الإسبان بالـ (ID) في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم : مثال ذلك كلمة (القاضي) صارت في الأسبانية (alcalde) واستدل على أنَّ الضاد تنطق كاللام أنَّ الزمخشري ذكر في كتابه المفصل أنَّ بعض العرب تقول (الطَجَعَ) بدل (اضطَجَعَ) [1] ورد الأستاذ الفاضل الدكتور كاصد الزيدي على هذه الآراء قائلاً : " وهذه في الواقع احتمالات لا يمكن القطع بها بغير بينة وحجة ، إذ من اليسير أنْ يقال : إنَّ العرب الذين كانوا يقولون (الطَجَعَ) إنَّما يبدلون بذلك الضاد لاماً ؛ لما بين اللام والضاد من الاشتراك في جزء من المخرج وهو حافة اللسان ، وإنَّما تكون الضاد من جهة اللسان التي في أقصى الحنك مما يلي الأضراس ، وتكون اللام من اللثة مع انحراف قليل نحو الأضراس "[2] .

وما ذكر من أسباب تشترك في تغير صوت الضاد منها ما تنبه عليه القدماء وحذروا منه القراء والمجودين ، ومنها أسباب لا نعرفها بالضبط أدت إلى احداث مثل هذا التغير الكبير في صوت الضاد . و رأى هنري فليش أنَّ هذا الصوت قد اختفى فلم يعد يسمع في العالم العربي ، فالعرب الذين كانوا يتباهون بنطقهم الخاص للضاد أصبح نطقهم له الآن أمَّا صوتاً إنفجارياً ، وهو مطبق الدال وأمَّا صوتاً أسنانياً وهو الظاء[3] .

بين الشدة والرخاوة (المتوسطة) :

---

(1) ينظر : التطور النحوي 18 ، 19 .

(2) الضاد في العربية بين نطق القدامى ونطق المعاصرين ، (بحث) الدكتور كاصد الزيدي مجلة العرب ، ج5 ، 1422 هـ / 2002 م صفحة 239 .

(3) ينظر : العربية الفصحى 37 .

يرى المبرد أنَّ هذه الأصوات : " هي شديدة في الأصل ، وإنَّما يجري فيها النفس ؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخو ، كالعين التي يستعين المتكلم عند اللفظ بها بصوت الحاء والتي يجري فيها الصوت ؛ لانحرافها واتصالها بما قد تقدمنا في ذكره من الحروف ، وكالنون التي تستعين بصوت الخياشيم لما فيها من الغنة ، كحروف المد واللين التي يجري فيها الصوت للينها "[1] .

نفهم من كلام المبرد أنَّ الأصوات التي بين الشديدة والرخوة هي شديدة وأنَّ النفس عندما يجري بها إنَّما يجري لمخالطة هذه الأصوات أصواتًا آخرى فالعين تستعين عند النطق بها بالحاء ، والنون لها صوت في الخياشيم وأصوات المد واللين يجري فيها الصوت للينها .

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الأصوات وصفت بهذا الوصف :" لأنَّ الرخاوة إذا نطق بها في نحو اجلس وافرش جرى معها الصوت والنفس ، والشديدة إذا نطق بها في نحو اضرب واقعد انحبس الصوت والنفس معها ولم يجريا ، والتي بين الرخوة والشديدة إذا نطق بها في نحو انعم واعمل لم يجرِ الصوت والنفس معها جريانها مع الرخو ، ولم ينحبسا انحباسهما مع الشديدة "[2] .

ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ التوسط بين الشدة والرخاوة يحدث بسبب عدم جريان الصوت والنفس جريانهما في الأصوات الرخوة وعدم انحباسهما كانحباسهما في الأصوات الشديدة ، ولم يذكر ما ذكره المبرد من مخالطة هذه الأصوات أصواتاً آخرى كمخالطة العين للحاء . وأشار الدكتور غانم قدوري إلى أنَّ شرّاح المقدمة الجزرية قد اسقطوا صفة التوسط بين الشدة والرخاوة [3] ، غير أنَّ أحمد بن محمد الجزري لم يسقط هذه الصفة بل أشار إليها وإلى حروفها وإنْ لم يذكر مصطلح التوسط بل ذكر مصطلح : " بين الشدة والرخاوة "[4] . على الرغم من استعمال ابيه لهذه الصفة [1] ،

---

(1) المقتضب 1/ 196 .

(2) الحواشي المفهمة 13 .

(3) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 230 هامش رقم 15 ، وابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث 79 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 13،14 .

وربما فعل ذلك ؛ لأنَّ مصطلح التوسط لم يرد عند سيبويه[2] . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الأصوات التي بين الشديدة والرخوة خمس أصوات هي :" اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء "[3] .

ويبدو أنَّ هناك خلافاً بين القدماء والمحدثين وبين القدماء أنفسهم في عدد الأصوات المتوسطة ، فهي عند المتقدمين ثمانية أصوات هي : " اللام ، والميم ، الياء ، والراء ، والواو ، والعين ، والنون ، والالف " [4] . وعدها آخرون خمسة أصوات إذ أُبعدت أصوات المد واللين[5] . وجعل ابن الطحان الأصوات التي بين الشديدة والرخوة سبعة أصوات هي : " النون ، والواو ، واللام ، والياء ، والعين ، والميم ، والراء "[6] .

وجعل ابن الجزري في كتابه التمهيد الأصوات المتوسطة : " اللام ، والميم ، والياء ، والراء ، والواو ، والعين ، والنون ، والالف " ، ولكنه أشار في النشر إلى أنَّ الأصوات المتوسطة خمسة هي : " اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء " . وربما يعود السبب في ذلك إلى أنَّه قد ألف التمهيد في سن مبكرة أملت عليه أنْ يتابع من سبقه من العلماء ، وقد يكون التطور الصوتي في عدد من اللهجات قد أدى إلى زيادة هذه الأصوات أو نقصانها ، ويبدو أنَّ العلماء الذين عدّوا الأصوات المتوسطة خمسة ولم يذكروا الألف ، والواو ، والياء مع الأصوات المتوسطة أو الشديدة أو الرخوة قد عدّوا هذه الأصوات قسماً رابعاً لا يدخل في أي من الاقسام الثلاثة [7] . ويؤاخذ الدكتور إبراهيم أنيس من سبقه من العلماء على تسمية هذه الأصوات بالمتوسطة قائلاً

---

(1) ينظر : النشر 1/ 202 .

(2) ينظر : الكتاب 2/ 406 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 ، وذكر احمد بن محمد الجزري ان هذه الأصوات تجمعها هجاء قولك (لن عمر) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 406 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 69 ، وسر الفصاحة 20 ، والرعاية 94 .

(5) ينظر : التحديد 108 ، وابراز المعاني 751 ، والنشر 1 / 202 ، وهمع الهوامع 2/ 230 .

(6) مخارج الحروف وصفاتها 88 ، 89 .

(7) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 259 .

: " أمَّا تسميتها بالأصوات المتوسطة ، فليست تعني أكثر من أنَّها تخالف النوعين : أي أنَّها ليست بالشديدة ولا الرخوة "[1] .

ونفهم من هذا النص أنَّ العلماء العرب قد اضطربوا في تصنيف الأصوات المتوسطة فلجؤوا إلى تسميتها المتوسطة تخلصاً من الحيرة ولكن الحقيقة هي عكس هذا ، إذ أدرك علماء العربية حقيقة هذه الأصوات ، وذكروا أنَّها شديدة في الاصل ، وأنَّما يجري فيها الصوت لأنَّها تستعين بصوت يجاورها [2] .

ولقب الداني الأصوات المتوسط :" بالشديد الذي يجري فيه الصوت " [3] . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الأصوات أي المتوسطة : " أنَّها بين القبيلين الرخوة والشدة "[4]. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنَّ مصطلح التوسط هو ألانسب في وصف تلك الأصوات ، وألاكثر دقة في وقوعها بين وصفين مختلفين والأصوات المتوسطة في الدرس الصوتي الحديث هي التي لا يكون فيها الانحباس أو الانغلاق محكما ، إذ يتصاحب الانغلاق بانفتاح خفيف يجعل الصوت الشديد ينتهي بصوت رخو : " فهي تتميز بالإغلاق الذي لا يستمر إحكامه ، وفيها كما في الإنفجارية حبس ، ولكن هذا الحبس تتبعه حركة خفيفة من الفتح بحال يجعل الانفجاري ينتهي بالإحتكاكي ، فالإنفجاري الإحتكاكي إنفجاري فاشل "[5] . والأصوات المتوسطة عند بعض المحدثين هي : (اللام ، والنون ، والميم ، والراء) [6] .

وأضاف إليها بعض العلماء الواو والياء [7] ، وزاد عليها القدماء كما هو معروف صوت العين ، وصوتي المد واللين عند بعضهم . إنَّ ما ذكره سيبويه عن الأصوات المتوسطة كان واضحاً جداً وإذا كان قد ذكر صوت العين أولاً قبل باقي

---

(1) الأصوات اللغوية 24 ، 25 ، وينظر : ابراهيم انيس والجهود اللغوية والنحوية 87 .

(2) ينظر : المقتضب 1/ 196 .

(3) التحديد 108 .

(4) شرح طيبة النشر 31 .

(5) اللغة 50 .

(6) ينظر : الأصوات اللغوية 24 .

(7) علم الأصوات 122 ، 123 ، 125 .

الأصوات المتوسطة . فإنَّ هذا لا يعني أنَّه قد قصر هذه الصفة عليه وفقاً لما ظن أحد المحدثين ، إذ قال هو يتحدث عن صفة التوسط بين الشدة والرخاوة : " لقد رأينا أنَّ سيبويه يقصر هذه الصفة على صوت العين ، ولكن هناك من علماء العربية ممن أتوا بعد سيبويه يضيفون إلى صوت العين سبعة أصوات آخرى فيصلون بالعدد إلى ثمانية أصوات وهي : اللام ، والميم ، والنون ، والراء ، والواو ، والياء ، والألف وتجمع عندهم في لفظ (لم يروعنا) "[1] . ويبدو أنَّ الباحث كان يستقصي عبارة (لم يروعنا) عند سيبويه فلما لم يجدها ووجد التصريح المباشر الذي خصه سيبويه لصوت العين : " وأمَّا العين فبين الرخوة والشديدة " [2] . وهذا التخصيص للعين دون باقي الأصوات هو الذي أوهم الباحث بأنَّ سيبويه قد قصر هذه الصفة على العين ، وهو يشير إلى أنَّ الذين أتوا بعد سيبويه قد أضافوا سبعة أصوات آخرى يجمعها (لم يروعنا) متغافلاً عن ذكر عدد كبير من العلماء الذين عدّوا الأصوات المتوسطة خمسة أصوات ، ومنهم من عدَّها سبعة أصوات ، وسبق الإشارة إلى بعضهم ولو نظرنا إلى مفهوم التوسط لدى القدماء والمحدثين لوجدنا تقارباً كبيراً بينهما فالأصوات المتوسطة هي : " شديدة في الاصل ... ويجري فيها النفس لاستعانتها بصوت ماجاورها " [3] . أي تبدأ شديدة وتنتهي رخوة وهي كذلك عند المحدثين (فالصوت الإنفجاري الإحتكاكي) أي المتوسط يبدأ بانغلاق لا يستمر إحكامه فالانغلاق موجود في الشديدة والمتوسطة ، لكنه في الأولى تام محكم وفي الثانية غير محكم حيث ينتهي الصوت إحتكاكياً مما يدل على التقارب بين المفهومين ، وبهذا يكون أحمد بن محمد الجزري مصيباً في تفسيره للتوسط ، ولكن هذا لايعني أنهم قد اتفقوا على عدد الأصوات المتوسطة ؛ لأنَّهم قد اختلفوا في صوت العين كما سياتي في دراسة هذا الصوت .

العين :

---

(1) الدراسات الصوتية عند علماء العربية 91 .

(2) الكتاب 2 / 406 .

(3) المقتضب 1/ 196 .

هو الصوت الذي خالف فيه المحدثون القدماء ، واختلف القدماء فيما بينهم فعد سيبويه العين صوتاً متوسطاً لشبهه بالحاء[1] ، وتابعه عدد من العلماء العرب[2] ، وعدّها ابن دريد صوتاً رخواً [3] ، وكذلك فعل ابن سينا [4] .

وعدَّ أحمد بن محمد الجزري العين صوتاً متوسطاً قائلاً : " والحروف التي بين الرخوة والشديدة خمسة : اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء " [5] .

وتباين المحدثون في صفة العين . فالدكتور إبراهيم أنيس لم يعطِ صفة معينة لها بل اكتفى بتوضيح أثرها السمعي قال : " عدَّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ولعل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين وضعف حفيفها يقربها من الميم ، والنون ، واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين " [6] ، ولم يبت في صفة العين وترك ألامر مرهوناً بتجارب المستقبل [7] .

ويرى المستشرق أ . شادة أنَّ العين صوت متوسط مؤيداً رأي سيبويه قائلاً : " وأمَّا الراء والعين فهما من هذا النوع ؛ لأنَّ العارض فيهما ليس بمتصل بل هو متفتر " [8] .

ويرى القسم الآخر أنَّ العين صوت (رخو) فالعين : " صامت حلقي إحتكاكي رخو مجهور مرقق "[9] .

وحاول الدكتور حسام النعيمي إثبات صحة ما ذهب إليه العلماء العرب القدماء من جعل العين حرفاً متوسطاً قائلاً : " ويمكن معرفة ذلك بنطقها في كلمة (إرجع)

---

(1) ينظر : الكتاب 2/ 406 .

(2) ينظر : المقتضب 1/ 196 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 69 ، والتحديد 108 ، وابراز المعاني 751 ، والنشر 1/ 202 .

(3) ينظر : جمهرة اللغة 1/ 8 .

(4) ينظر : اسباب حدوث الحرف 72 ، 73 ، وينظر : الدرس الصوتي عند ابن سينا 120 .

(5) الحواشي المفهمة 13 ، وينظر : شرح طيبة النشر 31 .

(6) الأصوات اللغوية 88 .

(7) ينظر : الأصوات اللغوية 25 .

(8) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 47 .

(9) علم الأصوات 126 ، وينظر : علم الأصوات العام 121 ، 122 .

مثلاً ومقارنتها بصوتي الهمزة والحاء في كلمتي (أرجئ) و (أرجح) ، إذ يمكن أنْ نحس بوقفة الهمزة الاخيرة في (أرجئ) أو شدتها أو إنفجارها كما عبروا ولا يمكن إجراء الصوت بها ونحس بسهولة جريان الصوت في حاء (أرجح) الإحتكاكية أو الرخوة ، أمَّا عين (إرجع) فيمكن أنْ يجري النفس بها ، ولكن ليس بسهولة جريه في الحاء ، فهي بين الهمزة الشديدة والحاء الرخوة ، ولذا عبروا عنها بأنَّها بين الشدة والرخاوة "[1] .

من خلال ما ذكرناه من آراء عدد من المحدثين عرفنا أنَّ منهم من لم يعطِ رأياً قاطعاً ، ومنهم من عدّها رخوة ، ومنهم من وافق القدماء في رأيهم وعلى الرغم من الاختلاف بين القدماء وبين المحدثين في صوت العين إلاّ أنَّنا نجد أنَّ وصف القدماء لها بأنَّها متوسطة وصف صحيح ، ولو كانت قد تغيرت لأجمع المحدثون على ذلك وهذا يعني أنَّ أحمد بن محمد الجزري كان دقيقاً ومصيباً في اتباعه العلماء القدماء ، ولاسيما سيبويه في عدّ صوت العين صوتاً متوسطاً .

الاستعلاء والإستفال :

الاستعلاء لغةً : من علا الشيء علواً فهو عليّ [2].

الإستفال لغةً : جاء في اللسان السفل والسفول والسفال والسُفاله ، بالضم نقيض العلو والعلاوة ، والسفلى نقيض العليا [3] .

وتنقسم أصوات اللغة العربية على مستعلية ومستفلة ومعنى الاستعلاء : " أنْ تتصعد في الحنك الأعلى " [1] . وسمّيت المستفلة بذلك : " لأنَّ اللسان لا يعلوبها إلى جهة الحنك " [2] .

---

(1) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 317 .

(2) لسان العرب مادة (علا) 19 / 315 .

(3) لسان العرب مادة (سفل) 13/ 358 .

وأشار أحمد بن الجزري إلى هاتين الصفتين وذكر أنَّ سبب تسمية الأصوات المستعلية هو : " لإستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك " [3] ، أمَّا سبب تسمية المستفلة : " لانحطاط اللسان عند الحنك عند لفظها "[4] وبعد أنْ ذكر أحمد بن محمد الجزري سبب تسمية هاتين الصفتين ذكر معناهما لغوياً [5] . والأصوات المستعلية هي : (الخاء ، والصاد ، والضاد ، والعين ، والطاء ، والقاف ، والظاء) ، والأصوات المستفلة هي : (الهمزة ، والهاء ، والالف ، والعين ، والحاء ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والفاء ، والذال ، والدال ، والسين ، والزاي ، والثاء، والباء ، والميم ، والواو)[6] .

ووافق أحمد بن محمد الجزري من سبقه من العلماء في هذه الأصوات ومنهم سيبويه الذي عدّها سبعة في باب الإمالة قائلاً : " فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والعين ، والقاف ، والحاء ... وأنَّما منعت هذه الحروف الإمالة ؛ لأنَّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى "[7] .

ولم يذكر أحمد بن الجزري أنَّ المستعلية تتكون من الأصوات المطبقة فضلاً عن الخاء ، والغين ، والقاف وإنَّما خصها بصفة واحدة ولم يميز بين أصواتها ، وعدَّ صفة الاستعلاء من صفات القوة ، في حين عدَّ صفة الإستفال من صفات الضعف قائلاً : " وأعلم أنَّ الصفات منها ما هو قوي ، ومنها ما هو ضعيف ، ومنها ما هو متوسط والاستعلاء ، والاستطالة ، والقلقلة ... صفات قوة " [8] .

---

(1) سر صناعة الإعراب 1 / 71 .

(2) التحديد 109 .

(3) الحواشي المفهمة 13 ، وذكر احمد بن محمد الجزري أنَّ الحروف المستعلية تجمع في هجاء قوله (خص ضغط قظ) .

(4) الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 13 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(7) الكتاب 2 / 264 ، وينظر : المقتضب 1/ 425 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 71 ، والرعاية 99 ، والتحديد 108 ، 109 ، ومخارج الحروف وصفاتها 90 ، والتمهيد 100 ، والنشر 1/ 202 .

(8) الحواشي المفهمة 15 .

والاستعلاء حديثاً : " إرتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أو لم تطبق ، والحروف المستعلية هي الحروف المطبقة الأربعة ، ثم القاف ، والخاء ، والعين ويقابل الاستعلاء الانخفاض أو الإستفال " [1] .

أي أنَّ الاستعلاء صفة للطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد ، والخاء ، والغين ، والقاف . ويرى عدد من المحدثين أنَّ الاستعلاء صفة : " لبعض الأصوات الخلفية ، وهي القاف ، والغين ، والخاء . وفيها يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظاً مفخماً ، ولكن دون مبالغة في تغليظ النطق ، فالمهم هو أنْ يتوفر للصوت القيمة التي تميزه عن غيره ، باعتباره (كذا) [2] وحده أصواتية مستقله .. والاستعلاء نظير الإستفال وهو وضع للسان يكون فيه أسفل في قاع الفم ، وذلك في بقية الأصوات المرققة " [3] . ومن الواضح أنَّ طائفة من المحدثين يفصلون بين الإطباق والاستعلاء ويخصون الاستعلاء : بالقاف ، والغين ، والخاء . والإستفال صفة تخص باقي الأصوات أمَّا الطاء ، والظاء ، والضاد ، والصاد ، فهي أصوات الإطباق ، ويقابلها الانفتاح الذي تتصف به باقي الأصوات [4] . ويبدو أنَّ المحدثين قد اختلفوا فيما بينهم في تحديد صفة الاستعلاء على عكس العلماء القدماء الذين توحدت لديهم أصوات الاستعلاء ، وأحمد بن محمد الجزري واحد منهم .

الإطباق والانفتاح :

الإطباق لغةً : غطاء كل شيء [5] .

الإنفتاح لغةً : الفتح نقيض الإغلاق [6] .

---

(1) دروس في علم أصوات العربية 36 ، 37

(2) والصواب : كونه .

(3) علم الأصوات 117 ، 118 .

(4) ينظر : علم الأصوات 115 ، 116 ، 117 ، 118 .

(5) لسان العرب مادة (طبق) 19 / 315 .

(6) لسان العرب مادة (فتح) 7 / 369 .

الإطباق اصطلاحاً : هو انطباق لسانك من مواضعنهن إلى ماحاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف ... ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنَّه ليس شيء من موضعها غيرها [1] .

والإنفتاح اصطلاحاً : عدم انطباق اللسان مع الريح إلى الحنك عند النطق بالأصوات المنفتحة ، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك ، بل ينفتح ما بينهما وتخرج الريح عند النطق بها [2] .

والإطباق عند أحمد بن محمد الجزري : " انطباق ما يحاذي اللسان من الحنك على اللسان عند خروجها " [3] . ورأى أنَّ سبب تسمية الأصوات المنفتحة : " لانفتاح ما بين اللسان ، والحنك وخروج الريح من بينهما عند النطق بها " [4] . والأصوات المطبقة هي : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) وباقي الأصوات هي منفتحة ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإطباق صفة للقوة ، وفرق بينه وبين الاستعلاء وذكر أنَّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء [5] .

وقد ميز العلماء بين الاستعلاء والإطباق تمييزاً دقيقاً ، فالشيخ خالد الازهري يقول :" وزعم بعضهم أنَّ الاستعلاء يستلزم الإطباق ، والحق أنَّ بينهما عموماً وخصوصاً مطلقين ؛ لأنَّه يلزم من الإطباق الاستعلاء ، ولا العكس . بيان لذلك أنَّك إذا نطقت بالصاد وأخواتها استعلى اللسان وانطبق إلى الحنك على وسط اللسان ، وإذا نطقت بالخاء ، والغين ، والقاف استعلى أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق "[6]. والازهري هنا يوافق أحمد بن محمد الجزري حينما عدَّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء .

---

(1) الكتاب 2 / 406 .

(2) ينظر :التمهيد 100 .

(3) الحواشي المهفمة 13 .

(4) الحواشي المفهمة 13 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 13 .

(6) الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 135 .

والإطباق والانفتاح يشتملان على جزء من مفهوم التفخيم وانعدام التفخيم عند المحدثين[1] : " فكل مطبق مفخم ، وكل منفتح مرقق ، والفرق بين الإطباق والتفخيم أنَّ الإطباق وصف عضوي للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحنك ، وإنَّ التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق . فإذا سمع الصوت مرققاً فإنَّ معنى ذلك أنَّ اللسان في وضع منفتح يتصل فيه بالحنك الأعلى من نقطة واحدة أمامية " [2] .

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ : الضاد ، والصاد ، والطاء ، والظاء ، فضلاً عن صوت اللام المفخم هي أصوات كاملة التفخيم : " والتفخيم ... إرتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في إتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلاً في إتجاه الحائط الخلفي للحلق ؛ ولذلك يسميه بعضهم (الإطباق) بالنظر إلى الحركة العليا للسان ويسميه بعضهم (التحليق) بالنظر إلى الحركة الخلفية اللسان " [3] .

فالإطباق عند المحدثين اختلط مفهومه بالتفخيم ، وهذا ما لا نجده عند علماء العربية القدماء . غير أنَّ المحدثين لم يخالفوا القدماء في تحديد الإطباق .

الذلاقة والإصمات :

الذلاقة لغةً : الذلق حدة الشيء ، وحد كل شيء ذلقه [4] .

والإصمات لغةً : المصمت الذي لا جوف له [5] .

وكان الخليل أول من ذكر مصطلحي الذلاقة والإصمات ، وقد قصر الخليل مصطلح الذلاقة على : الراء ، واللام ، والنون ، ثم صرح بكون : الفاء ، والباء ، والميم ، شفوية [6] .

---

(1) ينظر : دروس في علم اصوات العربية 36 ، وعلم الأصوات 115 ، 116 .

(2) علم الأصوات 117 .

(3) دراسة الصوت اللغوي 279 .

(4) لسان العرب (ذَلَقَ)11 /399 .

(5) لسان العرب (صَمَتَ) 2 / 56 .

(6) ينظر : العين 1 / 51 .

وذكر الدكتور غانم قدوري إنَّ ما ماجاء في كتاب العين من مادة لا تخلوا من بعض الغموض محدداً هذا الغموض بأنَّ الخليل قد قصر الذلاقة على : الراء ، واللام ، والنون . وأعتقَد الدكتور غانم أنَّ سبب جمع هذه الأصوات والتحدث عنها هو اشتراكها في كون الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو من بعضها[1] .

وقد ذكر الأزهري (ت370هـ) نصاً للخليل قال فيه : " والحروف على نحوين : منها مذلق ، ومنها مصمت فأمَّا المذلقة ، فإنَّها ستة أحرف في حيزين أحدهما حيز الفاء فيه ثلاثة أحرف كما ترى : الفاء ، الباء ، الميم . مخرجها من مدرجة واحدة لصوت بين الشفتين لا عمل للسان في شيء منها ، والحيز الآخر حيز اللام فيه ثلاثة أحرف كما ترى : اللام ، الراء ، النون . مخرجها من مدرجة واحدة بين أسلة اللسان ومقدم الغار الأعلى فهاتان المدرجتان هما موضع الذلاقة ، وحروفهما أخف الحروف في المنطق ، وأكثرها في الكلام ، وأحسنها في البناء ، ولا يحسن بناء الرباعي المنبسط والخماسي التام إلاّ بمخالطة بعضها ... " [2] .

وإذا أنعمنا النظر في كلام الخليل :" اعلم أنَّ الحروف الذُلْق والشفوية ستة وهي : الراء ، اللام ، النون ، الفاء ، الباء ، الميم . وإنَّما سمّيت هذه الحروف ذلقاً؛ لأنَّ الذلاقة في المنطق إنَّما هي لطرف أسلة اللسان ، والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة " [3] . نستدل على أنَّ الخليل قد جعل صفة الذلاقة خاصة بأصوات طرف اللسان والشفتين ، وجعل الذلق خاصاً بأصوات طرف اللسان.وأرى أنَّ هذا النص يبدد الغموض الذي ذكره الدكتور غانم قدوري [4] ، إذ أنَّ الخليل قد فصل بينهما في بدء قوله :" إعلم أنَّ الحروف الذُلْق والشفوية " . ثم ذكر الخليل سبب التسمية ، وهو كون الذلاقة بطرف اللسان ، والشفتين أي جعل الذلاقة جامعة لأصوات طرف اللسان والشفتين ، وأضاف ابن دريد أصوات العلة : (الواو ، والياء ، والهمزة) إلى المصمتة في حين عدَّ الخليل هذه الأصوات خارج

---

(1) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 296 .

(2) تهذيب اللغة 1 / 50 ، 51 .

(3) العين 1 / 51 .

(4) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 296 ، 297 ، 298 .

المصمتة ، وعدَّ ابن دريد الألف خارجة عن المصمتة والمذلقة وذكر ابن دريد نصاً سمعه عن أحد شيوخه : " أمَّا الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا حرف ، يريد أنَّه ساكن لا يتصرف في الإعراب ، وهو الألف الساكنة " [1].

ولقد ذكر ابن الجزري أنَّ : " الألف خارجة عن المصمتة والمذلقة ؛ لأنَّها هواء لا مستقر لها في المخرج " [2] ، وأشار إلى أنَّ الأصوات الشفوية لا دخل للسان فيها ، وذكر أنَّ الأصوات الذلقية تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهن : الراء ، والنون ، واللام . ويرى أنَّ تسمية هذه الأصوات بالمذلقة على مافسّره الأخفش (ت 215 هـ) من أنَّها أصوات عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين [3] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى صفتي الذلاقة والإصمات قائلاً في الأصوات المذلقة :" وإنَّما سمّيت المذلقة ؛ لخروجها من طرف اللسان والشفة أي طرفها " [4] ، ورأى في سبب تسميتها بالمذلقة :" لتطرفها ؛ لأنَّ ثلاثة منها من طرف اللسان ، وثلاثة من طرف الشفتين "[5] ، وذكر سبب تسمية الأصوات المصمتة قائلاً :" وسمّيت المصمتة بذلك ؛ لثقلها وإمتناع الكلام بها ، فلا توجد كلمة من كلام العرب رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة ، وندر عسجد ، وعطوس وقيل أنَّهما غير أصليتين في كلام العرب بل ملحقتان به ، ولسهولة هذه الحروف وخفتها على اللسان لا يخلو منها الكلام إلاّ ما ندر فلذلك ينطق بها بسهولة بلا تكلف " [6]. والأصوات المذلقة هي : (الفاء ، والراء ، والميم ، والنون ، واللام ، والباء) والأصوات المصمتة هي ما عدا هذه الأصوات [7].

---

(1) جمهرة اللغة 1 / 6 ، 7 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 298 .

(2) التمهيد 109.

(3) ينظر :التمهيد 108 .

(4) الحواشي المفهمة 13 ، 14 .

(5) شرح طيّبة النشر 32 .

(6) شرح طيبة النشر 32 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر 32 ، وذكر احمد بن محمد الجزري ان هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك (فر حن لب) .

وإذا كان طرف كل شيء ذلقه فقد رأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الأصوات تخرج من ذلق اللسان والشفة أي طرفهما فقد عدَّ الأصوات الشفوية خارجة من طرف الشفة [1].

ونقل القاضي زكريا الأنصاري رأي أحمد بن محمد الجزري قائلاً : " سمّيت حروفه مذلقة ؛ لخروج بعضها من ذلق اللسان ، وبعضها من ذلق الشفة : أي طرفيها " [2] .

ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى عدد الأصوات المصمتة كما فعل والده وهو بهذا قد تابع الخليل في تصنيفه لهذه الأصوات ، وذكر الخليل (الحروف الصتم) [3] وهي التي قصد بها الحروف المصمتة [4] .

ومن المحدثين من يرى أنَّ معنى الذلاقة الخفة [5] ، وفسّر الدكتور إبراهيم أنيس معنى الذلاقة قائلاً :" ويبدو أنَّ كلمة (الذلاقة) هنا لا تعني اكثر من معناها الشائع المألوف ، وهو القدرة على انطلاقة في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم . فذلاقة اللسان كما نعلم جَودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام ، ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعاً في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخرجها ، أو صفاتها ، أو أي ناحية من نواحي الدارسة الصوتية " [6] . وذكر الدكتور حسام النعيمي بأنَّ الدكتور إبراهيم أنيس : "لم يذكر من أين أخذ هذا ولم أجده ، ويحتاج إلى أحصاء " [7] ، ولربَّما أوحى كلام ابن الحاجب عن الذلاقة : " سمّيت حروف ذلاقة أي سهولة من قولهم ذلق من الذلق الذي هو مجرى الحبل في

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة14 ، وشرح طيبة النشر 32 .

(2) الدقائق المحكمة 41 .

(3) العين 1/ 54 ، 55 ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 296 ، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية 132 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 36 .

(4) تهذيب اللغة 1 / 51 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 297 .

(5) فقه اللغة 168 علي عبد الواحد وافي .

(6) الأصوات اللغوية 109 ، 110 .

(7) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني 323 .

البكرة ؛ لسهوله جريه فيه " [1] . إلى الدكتور إبراهيم أنيس بهذا المفهوم الذي ذكره على الرغم من أنَّه لم يصرح عن المصدر الذي استقى منه هذا الرأي إلاّ أنَّه من الممكن أنْ تكون مفردات السهولة والجري قد أوحت له بالإنطلاق في الكلام على وفق الرأي القائل :" إنَّ الدكتور إبراهيم أنيس قد نظر في جل الآراء التي تحدثت عن معنى الذلاقة ، وأستخلص هذا الرأي من مجموع ما توصلوا إليه " [2] .

ومعنى الحروف المصمتة :" الممنوعة من أنْ تنفرد في كلمة طويلة من قولهم صمت إذا منع نفسه من الكلام "[3] ، أي منعت أنْ تختص ببناء كلمة كثيرة الأصوات لإعتياصها على اللسان " [4] .

المبحث الثاني
صفات ليس لها نظير

الصفير :

الصفير لغةً : الصفير من الصوت بالدواب إذا سقيت صفر يصفر صفيراً [5] .

والصفير اصطلاحاً : حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب[6].

والصفير صفة لأصوات : (الصاد ، والسين ، والزاي) ، وهو صفة قديمة وذكر الخليل أنَّ هذه الأصوات أسلية [7] ، ووردت هذه الصفة عند سيبويه خلافاً لما ذكر أنَّه لم يذكرها [8] . وقد ذكر هذه الصفة أكثر من مرة في الكتاب ، إذ قال :" وأمَّا

---

(1) الايضاح في شرح المفصل 2 / 488 .

(2) الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 37 .

(3) الرعاية 110 .

(4) ينظر : الرعاية : 110 .

(5) لسان العرب مادة (صفر) 6 / 130 .

(6) مخارج الحروف وصفاتها 94 .

(7) ينظر : العين 1/ 58 .

(8) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 314 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 19 .

الصاد ، والسين , والزاي ، فلا تدغمن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن ؛ لأنَّهن حروف الصفير وهن أندى في السمع " [1] . وقال أيضاً :" والسين كالصاد في الهمس ، والصفير ، والرخاوة "[2] . وذكر المبرد تعريفاً للصفير قال فيه :" ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير ، وهي حروف تنسل انسلالاً وهي : السين ، الصاد ، الزاي " [3]. وذكر مكي سبب تسمية أصوات الصفير قائلاً :" وإنَّما سمّيت بحروف الصفير ؛ لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير ففيهن قوة لأجل هذه الزيادة التي فيهن ، فالصفير من علامات قوة الحرف ، (والصاد) أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها ، (والزاي) تليها في القوة للجهر الذي فيها ، (والسين) أضعفها للهمس الذي فيها "[4] . والصفير عند أحمد ابن محمد الجزري : " صوت زائد من بين النفس يصحبها عند خروجها "[5] . وذكر سبب هذه التسمية قائلاً :" سمّيت حروف الصفير ؛ لأنَّها يصفر بها وغيرها من الحروف لا صفير فيها ... والصفير حدة الصوت "[6] . ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ صفة الصفير تضيف للصوت قوة ، ولم يشر إلى قوة أو ضعف الأصوات التي تنتمي إلى الصفير . ويحدث الصفير عند المحدثين حين يتصل أول اللسان باصول الثنايا بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً ولكنه كافٍ لمرور الهواء محدثاً ذلك الصفير الذي نسمعه [7] .

ويرى طائفة من المحدثين أنَّ الصفير : " هو كون الصوت شديد الوضوح في السمع نتيجة الإحتكاك الشديد في المخرج ، وهو وصف صادق على ثلاثة صوامت

---

(1) الكتاب 2/ 420 .

(2) الكتاب 2/ 428 .

(3) المقتضب 1/ 193 .

(4) الرعاية 100 .

(5) الحواشي المفهمة 14 .

(6) شرح طيبة النشر 32 .

(7) ينظر : الأصوات اللغوية 24 , واسس علم اللغة 85 .

هـي السـين ، والـزاي ، والصـاد " [1] . وذكـر الـدكتور أحمـد مختـار عمـر أنَّ هـذه الأصوات سمّيت صفيرية :" لقوة الإحتكاك معها "[2] .

ومـا ذكره أحمـد بـن محمـد الجزري مـن أنَّ :" الصـفير صـوت زائـد بـين الـنفس يصـحبها عنـد خروجهـا " . ينطبـق علـى مـا ذكره المحـدثون فالصـفير يكـون مصـاحباً للصوت الرخو بسبب الفراغ الصغير الذي يحصل بين أول اللسان ، وأطراف الثنايا ، وكلمـا أتسـع الفراغ قلـت نسـبة الصـفير [3] ، وعلـى هـذا الأسـاس نجـد أنَّ المحـدثين قـد وافقوا القدماء في مفهوم الصفير .

القلقلة :

القلقلة لغةً : شدة الصياح والتقلقل قلة الثبوت في المكان [4] .

القلقلة اصطلاحاً هي : حروف مشربة ضغطت من مواضعها . فإذا وقفت خرج معها من الفم صُويت ونبا اللسان عن موضعه [5] .

وأصـوات القلقلـة هـي : (القـاف ، والطـاء ، والبـاء ، والجـيم ، والـدال) ، وأضاف المبرد إليها صوت الكاف [6] ، ويرى ابن الجزري أنَّ هذه الصفة كان أصلها للقـــاف ؛ لأنَّـــه لا يـــؤتى بـــه ســـاكنا إلاّ مـــع صـــوت ؛ لأنَّـــه شـــديد الاستعلاء [7]. وذكر أحمد بن محمد الجزري سبب تسميت هذه الأصوات قائلاً : "

---

(1) علم الأصوات 120 .

(2) دراسة الصوت اللغوي 98 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 24 .

(4) لسان العرب مادة (قلقل) 14 / 58 .

(5) الكتاب 2/ 284 .

(6) ينظر : المقتضب 1/ 196 .

(7) ينظر : التمهيد 101 ، والنشر 1/ 202 .

وإنَّما وصفت بذلك ، لأنَّها إذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية " [1] . وقال في موضع آخر : " سمّيت بذلك ؛ لأنَّها إذا سكنت ضعفت فاشبهت بغيرها فتحتاج إلى إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها ، وإلى زيادة إتمام النطق بها ، فذلك الصوت في سكونها أبين منه في حركتها "[2] .

وأشار سيبويه إلى القلقلة بكلمة صويت في حين أشار أحمد بن محمد الجزري لها بقوله نبرة قوية ، والمعنى واحد على الرغم من الاختلاف بين اللفظيين وهو القلقلة . وخص سيبويه القلقلة بالوقف في حين اكتفى أحمد بن محمد الجزري بذكر كلمة (سكنت) أي أنَّ القلقلة يمكن أنْ تكون في الصوت الساكن سواء أكان هذا الصوت آخر الكلمة (الوقف) أمّ وسطها فهذه الأصوات إذا سكنت ضعفت وعند ضعفها تكون شبيهة بغيرها من الأصوات فيؤتى بشبه النبرة كي تميزها ، وكي يكمل النطق بها فكأنَّما نطقها فيه نوع من النقص يتممه الصويت ، أو شبه النبرة ، إذ قال : " ... إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها ، وإلى زيادة إتمام النطق بها "[3] . وهذا الصويت أبين في السكون منه في حركتها . وإنَّ إظهار القلقلة في هذه الأصوات الساكنة يشبه تحريكها [4] . ويشترط علماء التجويد لحصول القلقلة اجتماع الشدة والجهر في الصوت ؛ وذلك لإمتناع جري النفس معها في حالة الجهر ، وإمتناع جري الصوت في حالة الشدة فينغلق المخرج انغلاقاً تاماً فيقوى هذا الصوت أو الصويت اندفاع الصوت عند انفتاح المخرج [5] . ويلاحظ أنَّ صوت القاف من الأصوات المهموسة لدى بعض المحدثين ، والطاء من الأصوات المهموسة في نطق العربية المعاصرة مما أدى إلى الإخلال بأحد شرطي القلقلة ، وهو الجهر غير أنَّ قراء القرآن الكريم يحرصون على اتباع هذين الصوتين عند الوقف

---

(1) الحواشي المفهمة 14 .

(2) شرح طيبة النشر 32 .

(3) شرح طيبة النشر 32 .

(4) ينظر : شرح الشافية 1/ 343 ، وجهد المقل 123 .

(5) ينظر : الايضاح في شرح المفصل 2/ 448 ، وجهد المقل 122 .

بصويت القلقلة ، والسبب هو كونهما شديدين مستعليين [1] . فضلاً عن ثبات صوت القاف وعدم تحوله في الفصيح لدى بعض العلماء [2] .

والهمزة من الأصوات التي ينطبق وصف القلقلة عليها ، إلاّ أنَّهم قد أخرجوها منها وعلل ابن الجزري ذلك قائلاً : " وإنَّما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ، ولِما يعتريها من الإعلال "[3] . وإخراج الهمزة يعود إلى أنَّها كالتهوع [4] . وعلل المرعشي إخراجها قائلاً : " ولعل سبب ذلك ما في الرعاية أنَّ الهمزة كالتهوع ، وكالسعلة فجرت عادة العلماء بإخراجها بلطافة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها لئلا يظهر صوت يشبه التهوع والسعلة " [5] . وقسم المحدثون القلقة على نوعين : صغرى ، وكبرى والأولى تكون إذا وقع صوت القلقة في وسط الكلمة ، وتكون الثانية إذا وقع صوت القلقة في آخر الكلمة [6] .

اللين :

اللين لغةً : ضد الخشونة [7] .

اللين اصطلاحاً : إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان [8] .

ومصطلح اللين خصه علماء التجويد (بالواو والياء) [9] ، ولكن هذا لا يعني أنَّ علماء العربية القدماء لم يدركوا الفرق بين الواو والياء إذا كانتا مديتين ، أو حرفي لين (غير مديتين) ، إذ نجدهم يميزون بينهما في المخارج فالواو والياء المديتين

---

(1) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 305 .

(2) ينظر : اصوات العربية بين التحول والثبات 30 .

(3) النشر 1/ 303 .

(4) ينظر : الكتاب 2/ 167 ، والرعاية 119 ، 120 .

(5) جهد المقل 123 .

(6) ينظر : كفاية المستفيد في فن التجويد 52 ، والجديد في قواعد التجويد 18 ، 19 ، وقواعد التلاوة وعلم التجويد 40 .

(7) لسان العرب مادة (لين) 17 / 280 .

(8) قواعد التلاوة وعلم التجويد 43 .

(9) ينظر : الرعاية 101 ، والتمهيد 102 .

مخرجهما الجوف . أمَّا غير المديتين فمخرج الياء الشجر ، ومخرج الواو الشفة وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ صوتي اللين الواو والياء الساكنين المنفتح ما قبلهما يقال لهما صوتي لين لقلة المد فيهما [1] ، وقال في موضع آخر : " سميا بذلك لما فيهما من اللين القابل لمدهما كما في باب المد " [2] . وهذان الصوتان يخرجان من غير كلفة على اللسان [3] وقال المُلا علي القارئ : " وحيث لزمت الألف هذه الطريقة المعتادة من كونها ساكنة ، وحركة ما قبلها من جنسها وهي الفتحة لم يختلف حالها من أنَّها دائماً تكون هوائية بخلاف أختيها . فإنَّهما إذا فارقاها في صفة المشابهة صار لهما حيز محقق ومن ثم كان لهما مخرجان : مخرج حال كونهما مديتين ، ومخرج حال كونهما متحركتين " [4] . وحدد الفرق بين الواو والياء المديتين وغير المديتين على أساس : وظيفة الواو والياء كونهما نصفي علة تقومان بمهمة الأصوات الساكنة وتقعان موقعها تماماً في التركيب الصوتي للغة العربية ، واتساع مجرى الهواء في أصوات العلة أكثر من اتساعه مع أنصاف العلة ، ونلاحظ كذلك الوضوح السمعي للصوائت[5] ، فهذه الأصوات تسمع من مسافة عندما تختفي الأصوات الساكنة ، أو يخطأ في تميزها وبهذا تكون أصوات العلة أوضح من أنصاف العلة في السمع [6]، " والوضوح السمعي الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة "[7] .

الانحراف :

الانحراف لغةً : الانحراف عن الشيء هو الميل عنه[8].

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 14 .

(2) شرح طيبة النشر 33 .

(3) ينظر : الرعاية 101 ، والتمهيد 102 ، والدقائق المحكمة 42 .

(4) المنح الفكرية 11 .

(5) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 283 ، 284 .

(6) اشتقاق حروف العلة (بحث) للدكتور ابراهيم انيس مجلة كلية الاداب جامعة فاروق الاول القاهرة مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر م2 1944م صفحة 103 .

(7) الأصوات اللغوية 27 .

(8) لسان العرب مادة (حرف) 10 / 388 .

الانحراف اصطلاحاً : ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره [1] .

وذكر سيبويه أنَّ صوت اللام منحرف : " ... ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت ؛ لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام "[2] ، وقال في الراء :" ... ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره ، وانحرافه إلى اللام " [3] . غير أنَّ كثيراً من العلماء الذي أتوا بعد سيبويه جعلوا اللام وحده يختص بالانحراف [4]. وقد وسع مكي مصطلح الانحراف ليشمل صوت الراء إلى جانب اللام ، ورأى أنَّ الراء قد انحرف عن أقرب المخارج إليه ، وهو النون إلى مخرج أبعد من مخرج النون ، وهو اللام فسمي الراء منحرفاً [5] . وقد تبعه عدد من العلماء في جعل الانحراف صفة اللام والراء معاً[6] ، وذكر الداني أنَّ الكوفيين قد ضموا الراء إلى اللام في صفة الانحراف [7]. وذكر أحمد بن محمد الجزري سبب هذه التسمية قائلاً : " وإنَّما وصفا بذلك ؛ لأنَّ اللام فيه انحراف إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان ، وميل قليل إلى جهة اللام ، ولذلك يجعلها الألثغ للاماً "[8] . وصفة الانحراف عند أحمد بن محمد الجزري تطلق على صوتي اللام والراء وبذلك يكون قد تابع سيبويه في جعل اللام والراء صوتي انحراف .

والحقيقة أنَّ لهذا الأمر علاقة بترتيب أصوات طرف اللسان : (اللام ، والنون ، والراء) فقد تساءل العلماء عن الترتيب المناسب لهذه الأصوات ، ولا سيما صوت الراء ؛ لأنَّه يخرج من مخرج : " النون غير أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ؛ لانحرافه

---

(1) قواعد التلاوة 41 .

(2) الكتاب 2/ 406 .

(3) المصدر نفسه 2/ 406 .

(4) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 72 ، وشرح المفصل 10 / 130 ، شرح الشافية 3/ 258 .

(5) ينظر : الرعاية 107 ، 108 .

(6) ينظر : مخارج الحروف وصفاتها 95 ، والتمهيد 106 ، والنشر 1/ 204 .

(7) ينظر : التحديد 110 .

(8) الحواشي المفهمة 14 ، وينظر : شرح طيبة النشر 33 .

إلى اللام "[1] . فكلمة أدخل كان توحي بأنَّ النون تلي الراء ، لكن إدراك هذه الصفة في الراء يوضح لنا الترتيب المناسب لهذه الأصوات ؛ لأنَّ الراء انحرفت عن مخرج النون ، وهو الأقرب لها إلى المخرج الأبعد ، وهو مخرج اللام ، وقد جعل مكي اللام منحرفاً ؛ لأنَّه خرج عن حكم الشدة والرخاوة ، فهو بين صفتين وكذلك الراء فقد انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة [2] ، ويبدو أنَّ هذا التفسير قد ينطبق على جميع الأصوات التي هي بين الشدة والرخاوة ، وبذلك تصبح هذه الأصوات منحرفة [3] .

وأطلق المحدثون مصطلح الجانبية إلى جانب مصطلح المنحرفة وخصوا اللام بهذا المصطلح [4] ، وعند النطق باللام : " يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن أحدى حافتي اللسان ، أو عن حافتيه ، يرتفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان "[5] .

التكرار أو التكرير :

التكرار لغةً : الكر الرجوع ، وكرر الشيء ، وكركره إعاده مرة بعد آخرى [6] .

التكرار اصطلاحاً : ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالصوت [7] .

وقال سيبويه :" المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجرِ الصوت فيه" [8]. والتكرير عند أحمد بن محمد الجزري :" إعادة الشيء وأقله مرة ومعنى قولهم مكرر أنَّ له قبول

---

(1) الكتاب 2/ 405 .

(2) ينظر : الرعاية 107 ، 108 .

(3) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية 113 .

(4) ينظر : دروس في علم اصوات العربية 38 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 129 ، 130 ، وعلم اللغة 186 .

(5) علم اللغة 185 .

(6) لسان العرب مادة (كرر) 6 / 450 .

(7) ينظر : قواعد التلاوة 41 .

(8) الكتاب 2/ 406 .

التكـــرار ؛ لأرتعـــاد طـــرف اللســـان عنـــد الـــتلفظ " [1] ، وقـــال فـــي موضـــع آخر :" وجعل في الراء صفة تكرير فهي صفة ذاتية لها ، فمعنى تكريرها ربوها في اللفظ لإعادتها بعد قطعها هنا ، ولذلك يجب أنْ يحتفظ من اظهار تكريرها ، لا سيما إذا شددت ، فجمع بين الانحراف والتكرير " [2]. والتكرير صفة خاصة بصوت الراء ، وهو عند أحمد بن محمد الجزري الإرتعاد الحاصل بطرف اللسان عند النطق بالراء . والتكرير لا يقصد به إعادة الصوت بعد قطعه ، وإنَّما هو الربو في لفظ الصوت ، والربو هو التكرير . وذكر ابن الجزري :" فتكريرها ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها " [3]. ولا يجوّز أحمد بن محمد الجزري خلافاً لوالده أنْ تعاد الراء في اللفظ بعد قطعها بقصد التكرير ، ولا يرى أيضاً أنَّ الراء يجري مجرى صوتي بل هو صوت واحد [4] .

والراء صوت مكرر عند المحدثين :" لأنَّ التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها ، كأنَّما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية " [5] .

التفشي :

التفشي لغةً : جاء في اللسان فشا خبره يفشو فشواً وفشياً انتشر وذاع [6] .

التفشي اصطلاحاً : هو ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بالشين أو بغيرها [7].

وذكر سيبويه هذه الصفة ويبدو أنَّه قد وصف بها بعض الأصوات ، منها الراء فقال : " والراء لا تدغم في اللام ، ولا في النون ؛ لأنَّها مكررة وهي تفشي إذا كان معها غيرها فكرهوا أنْ يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر "

---

(1) الحواشي المفهمة 14 .

(2) شرح طيبة النشر 33 .

(3) النشر 1/ 204 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 14 ، والدقائق المحكمة 43 .

(5) الأصوات اللغوية 66 ، وينظر : علم اللغة 187 ، وعلم اللغة العام – الأصوات 129 .

(6) لسان العرب مادة (فشا) 20 / 14 .

(7) ينظر : الرعاية 149 .

[1]. غير أنَّه ذكر صوت الشين بالتفشي ، إذ قال : " والشين لا تدغم في الجيم ؛ لأنَّ الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى أتصل بمخرج الطاء فصارت منزلتها منها نحو ... منزلة الفاء من الباء فاجتمع هذا فيها والتفشي فكرهوا أنْ يدغموها في الجيم "[2] . وجعل المبرد التفشي صفة للشين والضاد [3]. وذكر مكي أنَّ الصوت المتفشي هو الشين [4] ، وأضاف الداني الفاء إلى جانب الشين[5] .

وقال أبو شامة المقدسي : " ومنها حروف التفشي وهي أربعة مجموعة في قولك (مشفر) ، وهي حروف فيها غنة ، وتفشٍ ، وتافف ، وتكرار ، وإنَّما قيل لها حروف التفشي – وإنْ كان التفشي في الشين خاصة – لأنَّ الباقية مقاربة له " [6]. فالتفشي أساساً لصوت الشين والأصوات التي اشتركت به هي مقاربة للشين لذلك اشتركت في هذه الصفة . وذكر أحمد بن محمد الجزري هذه الصفة قائلاً :" وللتفشي الشين ... موصوف (أي الشين) بالتفشي ، وهو انتشار الصوت عند خروجها حتى يتصل بحروف الطرف "[7] . وقال في موضع آخر :" سمي الشين بذلك ؛ لأنَّه أنتشر صوتها حتى أتصل بمخرج الظاء "[8] . نلاحظ أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد خصص هذه الصفة لصوت الشين فقط ولم يشرك معها أي صوت آخر، وفسّر مكي بن بي طالب التفشي قائلاً :" كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك ، وانبساطه في الخروج عند النطق بها " [9]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ التفشي انتشار الصوت ، خلافاً لما ذكره مكي من أنَّ التفشي هو انتشار الريح ، وعبر أبو شامة المقدسي عن التفشي بأنْ (ينتشر الصوت)[10] وتابع المرعشي مكياً في تحديد التفشي قائلاً :"

---

(1) الكتاب 2/ 412 .

(2) الكتاب 2/ 412 .

(3) ينظر : المقتضب 1/ 214 .

(4) ينظر : الرعاية 109 .

(5)ينظر : التحديد 110 .

(6) ابراز المعاني 753 .

(7) الحواشي المفهمة 15 .

(8) شريح طيبة النشر 33 .

(9) الرعاية 109 .

(10) ابراز المعاني 753 .

التفشي ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بالشين "[1] . والحقيقة أنَّ استعمال كلمة ريح دلالة على انتشار الشين أكثر توفيقاً من استعمال كلمة صوت ؛ لأنَّه كما ذكرت سابقاً أنَّ الصوت يراد به الحرف عند خروجه أمَّا النفس فهو ما يصاحب الصوت الإحتكاكي من صفير ، أو حفيف ، أو تفشٍ والريح هنا هي النفس .

والفاء صوت رخو عند المحدثين ، وعند النطق به تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العليا تاركة بينهما فراغاً كافياً لمرور الهواء ، ويحدث الهواء حينئذ نوعاً من الحفيف[2].

ويساعد التفشي على توسيع المنفذ الذي يحدث عند النطق بالشين ، وذلك عندما يلتقي طرف اللسان أي مقدمة بمؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى ،وهنا يحدث منفذ ضيق لمرور الهواء ، وهذا الممر يكون أوسع في الشين مما هو عليه في السين بسبب التفشي [3] لتفشي اللسان [4] .

الاستطالة :

الاستطالة لغةً : التطاول في معنى هو الاستطالة على الناس إذا هو رفع رأسه ورأى أنَّ له عليهم فضلاً في القدر .. وقد يكون استطال بمعنى طال [5] .

الاستطالة اصطلاحاً : امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وصوته (الضاد) وحده فقد يمتد في مخرجه إلى أنْ يتصل بمخرج اللام [6] .

ذكر سيبويه الاستطالة وخص بها صوتي الضاد والشين ، إذ قال :" والشين لا تدغم في الجيم ؛ لأنَّ الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى أتصل بمخرج الطاء "[7] .

---

(1) جهد المقل 131 .

(2) ينظر : الأصوات اللغوية 46 .

(3) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 120 .

(4) ينظر : دروس في علم اصوات العربية 38 .

(5) لسان العرب (طال) 13 / 435 .

(6) ينظر : قواعد التلاوة 42 .

(7) الكتاب 2 / 412 .

وقال أيضاً : " واللذان خالطاها الضاد والشين ؛ لأنَّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى أتصلت بمخرج اللام والشين كذلك حتى أتصلت بمخرج الطاء "[1] .

ومن الواضح أنَّه جعل هذه الصفة خاصة بهذين الصوتين ، لأنَّهما أتصلا بمخرج غيرهما من الأصوات فالصاد أتصل بمخرج اللام ، والشين أتصلت بمخرج الطاء ، وقال أيضاً :" وأمَّا الحرف الذي ليس من موضعه فالشين ؛ لأنَّها استطالت حتى خالطت أعلى الثنتين "[2] .

ولقد خص مكي الضاد بالاستطالة قائلاً :" الحرف المستطيل وهو الضاد سمّيت بذلك ؛ لأنَّها استطالت على الفم عند النطق بها حتى أتصلت بمخرج اللام وذلك لما أجتمع فيها من القوة بالجهر ، والإطباق ، والاستعلاء فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتى أتصلت باللام ؛ لقرب مخرج اللام من مخرجها "[3] . ويتضح أنَّ مكياً يعرّف الاستطالة كما عرفها سيبويه ، وقد وجد أنَّ سبب الاستطالة قوة الصوت بسبب الجهر ، والإطباق ، والاستعلاء ، ولقد أيده في هذا الرأي عدد من العلماء[4] ، والحقيقة أنَّ ما تجمعه الضاد من صفات القوة قد جمعته الطاء أيضاً إلاّ أنَّها لم توصف بالاستطالة لذا فهذه الاسباب ليست كافية بنفسها[5] ، ولو كانت هذه الأسباب التي وضعها مكي للإستطالة لما جمع سيبويه الضاد والشين فيها .

والاستطالة عند أحمد بن محمد الجزري مصطلح خاص بالضاد ويرى أنَّ سبب تسميته بذلك : " أنَّه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام ... ومن ثم صعب اللفظ بها وللتحير بين المخرجين باعتبار واحد وسبيل تسهيل النطق بها قطع النظر عن الحيز المقابل للمعنى وتمكينها في مخرجها وتحصيل صفاتها المميزة لها عن الظاء "[6] ،

---

(1) الكتاب 2 / 416 .

(2) الكتاب 2/ 427 .

(3) الرعاية 109 .

(4) ينظر : ابراز المعاني 754 ، والتمهيد 107 ، النشر 1/ 205 .

(5) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية الحديثة 111 .

(6) الحواشي المفهمة 15 .

وقال في موضع آخر :" وسمّي الضاد مستطيلاً ؛ لأنَّه استطال عن الفم عند النطق حتى أتصل بمخرج اللام وذلك لما فيه من القوة بالجهر ، والاستعلاء ، والإطباق "[1] .

ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ إستطالة الضاد إلى مخرج اللام كانت سبباً في التحير بين المخرجين ، فأدت إلى صعوبة النطق بالضاد . وسبيل تسهيل النطق بها تمكينها في مخرجها ونطقها بطريقة سليمة عن طريق تحصيل صفاتها التي تميزها عن الضاد [2] .

ولقد ميز أحمد بن محمد الجزري بين المستطيل والممدود إذ قال : " المستطيل جرى من مخرجه ، والممدود جرى في نفسه " [3] ، أي أنَّ المستطيل اتصل بمخرج غيره فالضاد أتصلت بمخرج اللام أمَّا الممدود فإنَّ الصوت يطول به[4] . ولقد ذكر صاحب المنح الفكرية ما ذكره أحمد بن محمد الجزري في التفريق بين المستطيل والممدود[5] ، وتابع أحمد بن محمد الجزري مكي بن أبي طالب في تخصيص صفة الاستطالة بصوت الضاد .

ويرى المحدثون أنَّ الاستطالة صفة الضاد ، وربما كان السبب في هذه التسمية وجود تلك الزائدة الانحرافية في الضاد [6] . وهذا الوصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة التي تخرج مما بين جانب اللسان وبين ما يليه من الأضراس [7] .

ويرى الدكتور تمام حسان أنَّ الاستطالة " نتيجة طبيعية لامتداد اللسان من الأسنان إلى ما يداني الجدار الخلفي للحلق ، ويُسمى التحليق ... وهو يوجد في الضاد المصرية الحديثة وفي كل الأصوات الطبقية وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ،

---

(1) شرح طيبة النشر 33 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 15 .

(3) الحواشي المفهمة 15 .

(4) ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون 1/ 325 .

(5) ينظر : المنح الفكرية 19 .

(6) دروس في علم اصوات العربية 38 .

(7) ينظر : علم الأصوات 120 .

والظاء " [1] . فالاستطالة هنا لا تقتصر على الضاد القديمة وإنَّما الضاد التي تنطق حالياً في مصر والأصوات المطبقة الآخرى .

القوة والضعف :

إنَّ صفتي القوة والضعف صفتان نهائيتان تتحددان بعد أنْ تكتمل الصفات التي ذكرناها سابقاً في الصوت ، وهذا ما جعلني أؤخر هاتين الصفتين إلى نهاية هذا المبحث على الرغم من أنَّ مكانهما في المبحث السابق (صفات لها نظير) .

فهناك أصوات تتسم بالقوة ، وأخرى بالضعف وأشار ابن جني إلى هاتين الصفتين عدّة مرات : " ... حروف الحلق هي من الأتلاف أبعد ؛ لتقارب مخرجها عن معظم الحروف ... فإنْ جمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو ، أهل ، وأحد ... "[2] ، وقال : " جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى وأظهر عند الوقوف على الدال ، وأنا أرى أنَّهم إنَّما يقدمون الأقوى من المتقاربين من قِبل أنَّ جمع المتقاربين يثقل على النفس فلما اعتزموا النطق بها قدّموا أقواهما ، لأمرين أحدهما أنَّ رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى ، والآخرى أنَّهم إنَّما يقدمون الأثقل ويؤخرون الأخف من قبل أنَّ المتكلم في أول نقطة أقوى نفساً ، وأظهر نشاطاً مقدم أثقل الحرفين" [3] . ورأى أيضاً أنَّ الضمة أثقل الحركات لذا رفعوا بها المبتدأ [4] .

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ ابن جني : " لم يحدثنا حديثاً واضحاً عن معنى الحرف الأقوى ، فلمَ كانت الهمزة أقوى من الهاء في (أهل) ؛ ألأنَّها شديدة والهاء رخوة ... فالتعبير بالأقوى في كلام ابن جني غامض لا مفهوم له عند علماء الأصوات ... " [5] .

ورأى الدكتور حسام النعيمي أنَّ ابن جني : " لا يريد بلفظ الحرف الأقوى صفة مطلقة فيه تصبح في كل موضع ، وإنَّما يكون الحرف أقوى من الثاني بصفة من

---

(1) مناهج البحث في اللغة 120 .

(2) الخصائص 1/ 54 .

(3) الخصائص 1/ 55 .

(4) ينظر : الخصائص 1/ 55 .

(5) موسيقى الشعر 23 .

الصفات في موضع ، ويكون غيره أقوى في موضع آخر بصفة أخرى ... فالقوة نسبية عنده ... يفسِّرها أحياناً بحصر الصوت الذي في الحرف ، وأحياناً بالاستعلاء الذي فيه ، وأحياناً بأنَّه حرف صلب ، ويكون الحرف الثاني يحمل الصفة المعاكسة "[1] . وخصص مكي بن ابي طالب القوة والضعف بحسب ما يملكه الحرف من صفات قوة أو ضعف ، فالتاء مثلاً صوت ضعيف للهمس الذي فيه ، والطاء صوت قوي للإطباق ، والجهر ، والاستعلاء ، والشدة ، اللواتي فيه ، فهو أقوى من التاء كثيراً [2] . وجعل في صفات القوة سبباً للإدغام : " إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج ، والحروف الأول أضعف من الثاني فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة ؛ لأنَّك تبدل من الأول حرفاً من جنس الثاني ، فإذا فصلت ذلك نقل لفظ الضعيف إلى لفظ القوة فذلك حسن جيد " [3] لكن هذا لا يمنع إدغام الصوت القوي في الصوت الضعيف نحو إدغام الراء في اللام ، ويرى مكي أنَّه إدغام قبيح لقوة الراء بالجهر والتكرير ، وضعف اللام لعدم التكرير فيه ، وضعف الجهر فيه [4] .

وجعل أيضاً من مستلزمات قوة الصوت في الإدغام إذا سكن ما قبله [5] .

وتابع أحمد بن محمد الجزري مكياً في هذا فقد صنف صفات الأصوات التي لها نظير والتي ليس لها نظير على أساس القوة والضعف والتوسط قائلاً : " إعلم أنَّ الصفات منها ما هو قوي ، ومنها ما هو ضعيف ، ومنها ما هو متوسط بين ذلك ، فالجهر ، والشدة ، والإطباق ، والاستعلاء ، والاستطالة ، والقلقلة ، والصفير ، والتفشي ، والانحراف ، والتكرير صفات القوة . والهمس، والرخاوة ، والإستفال ، والانفتاح ، صفات ضعف . وقوة الحرف وضعفه على حسب ما يتضمنه منها "[6] . وأخذ مثلاً على قوة الصوت (الطاء) وضعف الصوت (الهاء) وتوسط الصوت (الهمزة) و (الباء) : " فالطاء شديدة القوة بما تضمنته من الجهر والشدة ،

---

(1) ابن جني عالم العربية 95 ، 96 .

(2) ينظر : الكشف 1/ 135 ، والرعاية 93 ، 94 .

(3) الكشف 1 / 135 .

(4) ينظر : الكشف 1/ 135 ، 136 .

(5) ينظر : الكشف 1 / 135 .

(6) الحواشي المفهمة 15 .

والإطباق ، والاستعلاء ، والقلقلة ، والهاء شديدة الضعف بما تضمنته من الهمس ، والرخاوة ، والإستفال ، والانفتاح ، وانضاف إلى ذلك بل مخرجها فكانت في غاية ونهاية من الخفاء والهمزة متوسطة في القوة والضعف ؛ لأنَّ فيها جهراً وشدة ، وفيها انفتاحاً وإستفالاً ، والباء أقوى منها ؛ لأنَّها تزيد عليها بالقلقلة ، وقرب المخرج ، وما ذكرته في هذه الحروف الأربعة مغن عن الاستطالة " [1] .

ونلاحظ أنَّ الأصوات تتباين فيما بينها حتى ولو كانت تجمعها صفة واحدة ، وذلك بحسب ما يميزها من صفات قوة أو ضعف ، كما في الهمزة والباء فهما متوسطان إلاّ أنَّ الباء أقوى . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ قرب مخرج الصوت ، أو بعده يعد عامل قوة أو ضعف للمخرج ، فإذا كان المخرج قريباً حسب للصوت صفة قوة كما في الباء وإذا كان المخرج بعيداً حسب للصوت صفة ضعف كما في الهمزة [2] .

وعلى هذا الأساس الذي تبعه أحمد بن محمد الجزري في تصنيف القوة والضعف لدى الأصوات نجده قد رتب هذه الأصوات من الأقوى إلى الأضعف ، ولا توجد في الصوت الواحدة قوة مطلقة ؛ لأنَّه مثلما يملك صفات قوة لديه صفات ضعف ، وإذا كان الصوت قوياً في موقع فهناك موقع آخر يجاور فيه صوتاً آخر يكون أقوى منه وما ذكره أحمد بن محمد الجزري من صفات لها نظير وصفات ليس لها نظير ، ومن ثم تصنيفها إلى قوية وضعيفة ما هو إلاّ تمهيد لفكرة الإدغام الذي قام عنده – فيما يبدو– على أساس القوة والضعف . ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ الصوت الذي يكون في الموقع الأقوى هو الذي يؤثر في غيره ، وقصد بالموقع الأقوى : " أنْ يكون الصوت متلواً بحركة غير قابلة للسقوط ، أمَّا لكونها طويلة ، وأمَّا لأنَّ حركة سابقة عليها سقطت فامتنع اسقاط الأخرى ؛ لأنَّها تزداد تشبثاً بموقعها ، وتمنح الصوت قبلها قوة موقعية يفترض بها تأثيره على الصوت السابق عليه غير ذي الحركة " [3] .

---

(1) الحواشي المفهمة 15 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 15 .

(3) المنهج الصوتي للبنية العربية 208 .

الفصل الرابع

الظواهر الصوتية في الصوامت

المبحث الأول : الإدغام

المبحث الثاني : أحكام النون الساكن والتنوين والميم الساكنة

المبحث الثالث : أحكام الهمزة

المبحث الرابع : الترقيق والتفخيم

المبحث الأول

هناك علاقات تترتب على الصوت اللغوي بحسب ما يحمله من صفات ، وعلى هذا الأساس تربط هذه الصفات الصوت بالأصوات المجاورة له ، ويكون لنوع الصفات التي يملكها الصوت الأثر الأكبر في تسهيل النطق به واكسابه مرونة في اللفظ وتحديد تأثره بما يجاوره . وتتميز الصوامت العربية بأشكال مختلفة ومتعددة من التأثرات الصوتية فيما بين الصوامت شكلت ظواهر هامة في اللغة العربية ، تناولتها كتب اللغة والنحو والصوت ، وتطرق احمد بن محمد الجزري إلى هذه الظواهر الصوتية محاولاً أنْ يرسم ملامح هذه الظواهر ودقائقها بأسلوب رصين يمكّن القارئ من فهْم مديات هذه الظواهر .

وسنقف في هذا الفصل على أهم العلاقات الصوتية في صوامت اللغة العربية محاولين أنْ نبين أراءه وأساليبه في تناول هذه الموضوعات .

الإدغام :

الإدغام لغةً : أدغم الغيث الأرض يُدغِمُها وأدغمَها ، إذا غشيها وقهرها ، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدّواب، وأدغم الفرس اللجام أدخله فيه[1] .

والإدغام اصطلاحاً : هو أنْ تصل صوتاً ساكناً بصوت مثله متحرك من غير أنْ تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كصوت واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة [2] .

فهو اتصال صوتين دون أنْ يفصل بينهما فاصل فيصبحان كصوت واحد و : " يصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام" [3] . ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام : " عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً مشدداً وكيفية ذلك أنْ يصير الحرف الذي يراد إدغامه على جنس الحرف الذي يدغم

---

(1) لسان العرب مادة (دغم) 15 / 93 .

(2) ينظر : شرح المفصل 10 / 121 ، والمصطلح النحوي 101 .

(3) شرح المفصل 10 / 121 .

فيه ، فإذا صار مثله حصل حينئذٍ مثلان ، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكماً جماعاً[1] ".

وقال أيضاً في الإدغام بأنَّه : " اللفظ بحرفين ... كالثاني مشدداً " [2] . ويفهم من كلامه أمران :

أولهما : أنَّ أساس الإدغام هو تماثل الصوتين .

والآخر : وجوب الإدغام في المتماثلين . ويرى أنَّ الإدغام لكي يحدث يجب أنْ يلتقي الصوتان خطاً ولفظاً ، أو خطاً فقط ليدخل نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ { البقرة/37 } ويخرج كما في قوله تعالى : ﴿ أَنَا نَذِيرٌ ﴾ [3] { العنكبوت/50 } . وهنا نجد الدكتور عبد الصبور شاهين يرفض فكرة الالتقاء الخطي ويرى أنَّ الأساس هو الالتقاء الصوتي ، ويرى أنَّ الفرق بين ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ ، ﴿ أَنَا نَذِيرٌ ﴾ إنَّ الفاصل في الهاءين عارض وهو بين النونين ثابت[4]. وأعتقد أنَّ ما ذكره الدكتور عبد الصبور شاهين من فارق بين الحالتين دليل على وجوب الالتقاء الخطي واللفظي معاً ؛ لأنَّ شرط الإدغام أنْ لا يفصل بين الصوتين فاصل ، وإذا كان هذا الفاصل ثابتاً كالألف في ﴿ أَنَا نَذِيرٌ ﴾ ، فإنَّه من الصعب أنْ نتغاضى عن صوت الألف لندغم النونين ، أمَّا إذا كان ما يفصل بينهما حركة فإنَّه من السهل إدغامهما ؛ لأنَّه يمكن التخلص من الحركة . والإدغام من الظواهر الصوتية التي تحقق الخفة في النطق عند التقاء الأصوات المتماثلة ، أو المتجانسة ، أو المتقاربة ؛ لأنَّ النطق بهذه الأصوات متتالية يؤدي إلى الثقل.كما أنَّه يقرب صوتاً من صوتٍ كما ذكر ابن جني : " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، ألاّ ترى أنَّك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نَبْوة واحدة وزالت الوقفية التي كانت تكون في الأول ، لو لم تدغمه في الآخر ، ألاّ ترى أنَّك لو تكلفت ترك

---

(1) الحواشي المفهمة 27 .

(2) شرح طيّبة النشر 54 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 54 .

(4) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 131 ، 132 .

إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفةً عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك: قَطْطَع ، وسكْكر ، وهذا إنَّما تحكمه المشافهة به ، فإنْ أنت أزلت تلك الوقفية ، والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدغامه) أشد لجذبه إليه وإلحاقه به [1]" .

والثقل هو الذي يؤدي إلى إدغام المثلين ؛ لأنَّه يحتاج عند نطق المتماثلين إلى تكرير النطق من الموضع نفسه مرتين ، واللسان لا يستريح عند النطق بالمثيلين ؛ لأنَّه يكون شبيهاً بمشي المقيد ، والمتقاربان فيهما بعض الثقل أيضاً ؛ لأنَّ النطق يكون في موضعين متقاربين ، وهذا يعني أنَّ اللسان يرجع إلى ما يقرب من مخرج الصوت الأول فيكون في ذلك عُقلة للسان ؛ ولذلك أدغم الصوتان المتقاربان[2] ، و يعد الانسجام من العوامل المهمة المؤدية للإدغام فعند تجاور الصوتين تجاوراً تاماً وكان الصوتان المتجاوران متقاربين مخرجاً ، أو صفةً ، أو متجانسين يؤدي هذا إلى الإدغام ، ويعد الإدغام أقصى درجات التأثر بين الأصوات بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني وهو تأثير خلفي [3] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري نوعين من الإدغام :

الأول : إدغام المتماثلين ، وإدغام المتقاربين ، وإدغام المتجانسين[4] .

الثاني : الإدغام الكبير ، والإدغام الصغير[5] .

أمَّا النوع الأول من الإدغام ، فقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الصوتين إذا التقيا إمَّا أنْ يكونا مثلين أي ما اتفقا مخرجاً وصفةً نحو : الباء والباء ، والثاء والثاء [6] . أو يكونا متجانسين : أي ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفةً كالدال والطاء ، والذال

---

(1) الخصائص 2 / 140 .

(2) ينظر : الممتع في التصريف 2 / 631 ، 632 .

(3) ينظر : علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل (بحث) للدكتور : عبد العزيز مطير ، مجلة اللسان العربي – م 7 / ج 1 ، ذو القعدة 1389 هـ ، يناير 1970 م صفحة 53 ، 55

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 26 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 54 ، 106 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 26 ، وشرح طيّبة النشر 56 .

والظاء [1] ، أو يكونا متقاربين : أي ما تقاربا في المخرج أو في الصفة كالدال والسين ، والضاد والشين [2] .

أمَّا الإدغام الكبير فهو :" ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً " [3] ، والإدغام الصغير هو :" عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً "[4]. وقد تابع أحمد بن محمد الجزري والده في تعريف كل من الإدغام الكبير والصغير[5] ، وذكر ابن الباذش (ت 540 هـ) السبب في تسميته الإدغام بالإدغام الكبير قائلاً : " سموه كبيراً ؛ لأنَّه أكثر من الصغير ، ولِما فيه من الصعوبة " [6] . ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّه سُمِّي بذلك ؛ لكثرة وقوعه [7] . ومن الواضح أنَّ الإدغام الكبير ، والصغير، يضمان النوع الأول من الإدغام : (المتماثلين ، والمتجانسين ، والمتقاربين) والنوع الثاني أوسع وأشمل ؛ لذا سوف أتبعه وأذكر ما يندرج تحته من النوع الأول .

موانع الإدغام الكبير :

إنَّ موانع الإدغام الكبير المتفق عليها ثلاثة هي : تاء الضمير ، والتشديد ، والتنوين[8] . وتابع أحمد بن محمد الجزري والده في ذكر هذه الموانع الثلاثة قائلاً : " ... وهو أنْ لا يكون الأول منهما منوناً ... ، وأنْ لا يكون تاء مضمر سواء كان متكلماً أو مخاطباً (كذا) [9] ... ، وأنْ لا يكون مشدداً فهذه المواضع الثلاثة لا خلاف فيها " [10] . وهناك موانع أخرى

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 26 ، وشرح طيِّبة النشر 56 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 26 ، وشرح طيِّبة النشر 56 .

(3) النشر 1 / 274 ، وتقريب النشر 9 .

(4) النشر 2 / 2 .

(5) ينظر : شرح طيِّبة النشر 54 ، 106 .

(6) الإقناع 1 / 195 ، وينظر : النشر 2 / 274 .

(7) ينظر : شرح طيِّبة النشر 54 .

(8) ينظر : النشر 1 / 279 ، وتقريب النشر 9 .

(9) الصواب (أكان متكلما أم) .

(10) شرح طيِّبة النشر 56.

كالجزم [1] ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الجزم :" أمَّا أنْ يكون في المثلين ، أو المتجانسين ، أو المتقاربين . فإنْ كان في المثلين ، أو المتجانسين فإنَّ في إدغامه خلافاً لأصحاب الإدغام ، فمنهم من أدغمه نظراً إلى تلاقي الحرفين ، ومنهم من أظهره نظراً إلى ما كان أولاً فلم يعتد بذلك العارض " [2] ، وإنْ كان الجزم في المتقاربين فالإظهار واجب [3]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ المتماثلين أو المتجانسين إذا التقيا وسبق أحدهما بالسكون فإنَّه يجب أنْ يدغم نحو قوله تعالى : ﴿ أَحَطْتَ ﴾ { النمل/ 22 } و ﴿ بَسَطْتَ ﴾ {المائدة/ 28} . وقد التقت فيهما الطاء بالتاء فوجب الإدغام ، غير أنَّ الطاء أقوى من التاء للإطباق ، والاستعلاء ؛ لذلك ظلت عند إدغامها صفة من صفاتها وهي الإطباق ليدل عليها ، ويرى أنَّ هذا إدغاماً ليس بكامل [4] .

والإخفاء أحد موانع الإدغام [5] ، ويكون قبل الصوت الأول ، ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّه يمكن إدخال هذا المانع في باب توالي الإعلال ؛ لأنَّ الإخفاء إعلال ، والإدغام إعلال أيضاً نحو قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ﴾ { لقمان/ 23 } ، حيث اتفقوا على إظهاره ؛ لإخفاء النون قبله [6] .

إدغام المتماثلين :

لقد تباين اللغويون في هذا النوع من الإدغام ، فذهب الكوفيون إلى جواز إدغامهما في كلمتين ، أمَّا أهل البصرة فاشترطوه بشرطين :

الأول : ألاّ يكونا همزتين مثل قرأ أية .

---

(1) ينظر : التيسير 21 ، والنشر 1 / 279 .

(2) شرح طيّبة النشر 56 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 56 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 37 .

(5) ينظر : التيسير 20 ، وشرح طيّبة النشر 56 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 56

والثاني : ألاّ يكون ما قبلهما صوتاً ساكناً غير لين مثل شهر رمضان[1] .

وأورد أحمد بن محمد الجزري ما أختلف فيه القراء من ذلك إختلافهم في إدغام الواو من (هو) المضموم هاؤه نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ وَالَّذِينَ ﴾ {البقرة / 249 } ، ويرى الداني أنَّ الإدغام هو القياس وبه قرأ [2] ، وتابع أحمد بن محمد الجزري والده في تفسير سبب الإظهار قائلاً : " ووجه إظهاره مصيره إلى حرف مد ، وذلك أنَّه إذا أُدغم سكن وإذا سكن صار حرف مد وحرف المد لا يُدغم " [3] . وذكر أحمد بن محمد الجزري الخلاف في إدغام قوله تعالى : ﴿ آلَ لُوطٍ [4] ﴾ {الحجر/ 59 } . ورأى أنَّ وجه إظهاره توالي الإعلال عليه من حيث أنَّ أصله (أهل) فقلبت الهاء همزة ، ثم أُبدلت ألفاً ، ثم تدغم فيكون ثلاثة إعلالات ، وقيل لقلة أصواته . والحقيقة أنَّ أحمد بن محمد الجزري يرفض هذا السبب ؛ لأنَّهم أدغموا قوله تعالى : ﴿ لَكَ كَيْداً ﴾ {يوسف/ 5 } ، وهو أقل أصواتاً منه [5] .

وذكر الخلاف في قوله تعالى : ﴿ اللاَّئِي ﴾ {الأحزاب/ 4 } . حيث أختلف في إدغامه وإظهاره ، ولم يتوقف أحمد بن محمد الجزري للحديث عن أسباب هذا الخلاف في هذه الكلمة ، واكتفى بالإشارة إلى أنَّ والده قد بين ذلك في النشر[6] . والحقيقة أنَّ ابن الجزري قد بحث أسباب هذا الخلاف قائلاً : " ... فوجه الإظهار توالي الإعلال من وجهين : أحدهما أنَّ أصل هذه الكلمة (اللاي) كما قرأ ابن عامر والكوفيون فحذفت الياء ؛ لتطرفها وانكسار ما قبلها ... ثم خففت الهمزة ؛ لثقلها وحشوها ، فأُبدلت ياءً ساكنة على غير قياس فحصل في هذه الكلمة إعلالان ، فلم تكن لتعل ثالثاً بالإدغام . الثاني : إنَّ أصل هذه الياء الهمزة فإبدالها وتسكينها عارض

---

(1) ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث 395 ، والأصوات اللغوية في كتب معاني القران 128 .

(2) ينظر : التيسير 21 .

(3) شرح طيّبة النشر 56 ، وينظر أيضاً : النشر 1 / 283 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 56 ، وينظر أيضاً : التيسير 21 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 56 – 57 .

(6) شرح طيّبة النشر 57 .

، ولم يعتد بالعارض فيها فعوملت الهمزة وهي مبدلة معاملتها وهي محققة ظاهرة ؛ لأنَّها في النية ، والمراد ، والتقدير . وإذا كان كذلك فلم تدغم ، ووجه الإدغام ظاهر من وجهين أحدهما : إنَّ سبب الإدغام قوي باجتماع المثلين ، وسبق أحدهما بالسكون فحسن الاعتداد بالعارض لذلك ... الثاني : إنَّ (اللاي) بياء ساكنة من غير همز لغة ثابتة في (اللائي) ، قال أبو عمرو بن العلاء : هي لغة قريش فعلى هذا يجب الإدغام على حدة بلا نظر ويكون من الإدغام الصغير ، وإنَّما أُظهرت في قراءة الكوفيين ، وابن عامر من أجل أنَّها وقعت حرف مد فامتنع إدغامها لذلك " [1] . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام يكون عاماً في كلمتين في حين لا يحصل الإدغام في كلمة واحدة إلاّ في قوله تعالى : ﴿ مَنَاسِكَكُمْ ﴾ {البقرة/200} و ﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾ {المدثر/ 42 } ، ويكون الإظهار في ما عداهما [2].

إدغام المتجانسين والمتقاربين :

جمع ابن الجزري الأصوات التي تدغم في مجانستها ومقاربتها في منظومة طيِّبة النشر في البيت الآتي :

كاللّلاءِ لا يَحْزُنْكَ فَامنَع وَكَلِم رُضْ سَنَشُدُّ حجتكْ بَذْلُ قُثَم [3]

وبدأ أحمد بن محمد الجزري بإيضاح الإدغام في هذه الأصوات بادئاً من صوت الراء ؛ لأنَّه أول صوت في عجز البيت أعلاه .

الراء :

ذكر سيبويه أنَّ الراء لا تدغم في اللام ؛ لأنَّها مكررة ؛ ولأنّها تفشى مع غيرها [4]. وأجاز الفراء والكسائي إدغام الراء في اللام وذلك أنَّه عندما تدغم الراء في اللام

---

(1) النشر 1 / 285 .

(2) ينظر : شرح طيِّبة النشر 55 ، وتقريب النشر 9 .

(3) شرح طيِّبة النشر 57 .

(4) ينظر : الكتاب 2 / 412 .

تصبح لاماً ، ولفظ اللام أسهل من أنْ تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام ، وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أصوات من موضع واحد [1] .

ويخالف ابن جني هذا الرأي قائلاً : " ... والراء لما فيها من تكرير لا يجوز إدغامها في ما يليها من الحروف ؛ لأنَّ إدغامها في غيرها يسلُبها ما فيها من الوفور بالتكرير " [2] . فابن جني يرفض الإدغام حفاظاً على التكرير ، ويرى أيضاً في إدغام أبي عمرو بن العلاء بأنَّه مدفوع ولا قوة له في القياس [3] . وذكر أبو شامة المقدسي أنَّ في إدغام الراء ضعفاً عند نحاة البصرة [4]، ونلاحظ أنَّ مفهوم الفراء والكسائي يميل إلى تسهيل النطق وتيسيره ، غير أنَّ سيبويه وابن جني يخالفانهما في هذا المفهوم ويريان أنَّ الحفاظ على التكرير هو سبب أساس لعدم الإدغام . ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى هذه الخلافات في إدغام الراء وتابع من سبقه [5] ، في تحديد أحكام الراء عند إدغامها في اللام فرأى أنَّ الراء تدغم في اللام ، وتدغم اللام في الراء شرط أنْ لا يكونا مفتوحين بعد ساكن . فإنَّهما لا يدغمان ، واستثنى كلمة (قال) ؛ لأنَّها تدغم وإنْ كانت مفتوحة بعد ساكن نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّي ﴾ {الأنبياء/ 4 } ؛ وذلك لكثرة دورانها [6] . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الراء واللام إذا : " كانتا مضمومتين أو مكسورتين تدغمان وإنْ وقعا بعد ساكن [7] . أي أنَّ الراء واللام إذا تحركا بالضم أو الكسر يدغمان ، وإنْ سبقا بصوت ساكن .

النون :

---

(1) ينظر : شرح المفصل 10 / 143 ، ومدرسة الكوفة 171 .

(2) سر صناعة الإعراب 1 / 206 .

(3) ينظر : سر صناعة الإعراب 1 / 206 .

(4) ينظر : إبراز المعاني 97 .

(5) ينظر : التيسير 27 ، و إبراز المعاني 97 ، والنشر 1 / 292 ، 293 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 57 ، 58 ، وينظر أيضاً : التيسير 27 ، و إبراز المعاني 97 ، والنشر 1 / 292 ، 293 .

(7) شرح طيّبة النشر 58 ، وينظر : التيسير 27 ، و إبراز المعاني 97 ، والنشر 1 / 292 .

ذكر سيبويه أنَّ صوت النون يدغم في الراء واللام [1]، وسبب هذا الإدغام هو : " لقرب المخرجين على طرف اللسان وهي مثلها في الشدة ، وذلك قولك : من راشدٍ ، ومن رأيتَ ، وتدغم بغنة وبلا غنة ، وتدغم في اللام ؛ لأنَّها قريبة منها على طرف اللسان ، وذلك قولك : من لكَ ... " [2] . وحدد القراء حالات معينة تدغم فيها النون بالراء واللام [3] ، وتابعهم أحمد بن محمد الجزري في ذلك قائلاً : " إنَّ النون تدغم في اللام والراء نحو : ﴿ تَأْذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ {إبراهيم/ 7 } ، و ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ ﴾ {البقرة/ 212 } إلاّ أنْ تكون النون بعد ساكن ، فإنَّها لا تدغم نحو : ﴿ مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ {البقرة / 128} و ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ [4] ﴾ {النحل / 50 } . فالنون إذا سبقت بصوت ساكن لا تدغم في اللام والراء ، واستثنى أحمد بن محمد الجزري كلمة (نحن) فنون نحن تدغم في اللام ، وإنْ وقعت بعد ساكن نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ [5] ﴾ {البقرة / 133 } . وسبب إدغام النون هو ثقل الضمة ، أو تكرار النون وكثرة دورانها [6] .

الضاد :

ذكر ابن جني أنَّ الضاد : " واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهنّ ما قاربهن ، ولا يدغمن هنّ فيما قاربهنَّ ، وهي : الراء ، والشين ، والضاد ، والفاء ، والميم " [7] . والضاد لا تدغم في غيرها لِما فيها من الاستطالة التي تذهب بالإدغام ، وفيما يتعلق بإدغام الضاد في الشين فوجهه أنَّ الشين أشد استطالة من الضاد ، وفيها تفشٍ ليس في الضاد وبهذا صارت الضاد أنقص من الشين وإدغام الأنقص في الأزيد

---

(1) ينظر : الكتاب 2 / 414 .

(2) الكتاب 2 / 414 .

(3) ينظر : التيسير 27 ، 28 ، و إبراز المعاني 97 ، 98 ، والنشر 1 / 294 ، 295 .

(4) شرح طيّبة النشر 58 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 58 ، وينظر أيضاً : التيسير 27 ، 28 ، و إبراز المعاني 98 ، والنشر 1 / 294 .

(6) ينظر : النشر 1 / 294 ، 295 .

(7) سر صناعة الإعراب 1 / 222 .

جائز ، وهو ضعيف ولذهاب ما في الضاد من استطالة وكذلك سكون ما بقل الضاد فيؤدي الإدغام إلى اجتماع ساكنين على غير شرطه [1]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى إدغام الضاد قائلاً : " وتدغم الضاد من ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ { النور/62} في الشين[2] " .

فهو لم يشر إلى صفات صوت الضاد وما تفقده عند الإدغام حتى أنَّه لم يذكر مثالاً على ذلك والحقيقة أنَّها تدغم في موضع واحد ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ لا غير[3] .

والإدغام هنا هو تأثر رجعي[4] ، أو تأثر مدبر كلي [5] .

السين :

تدغم السين في الزاي وفي الشين [6] ، وذلك في موضعين :

الأول : في نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ { التكوير/7 }

الثاني : في نحو قوله تعالى : ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ { مريم/4 }

وعلل ابن يعيش إدغام السين في الشين ، بأنَّهما متآخيتان في الهمس والرخاوة ، وليس هذا مذهب البصريين ؛ لأنَّ للشين فضل استطالة في التفشي وزيادة صوت على السين[7] . فما يسوغ لإدغام السين في الشين هو تشابههما في الهمس والرخاوة ، غير أنَّ زيادة التفشي التي في الشين هي التي تحول دون الإدغام ؛ لأنَّ التفشي زيادة صوت على صوت السين ، وإدغام السين في الزاي حسن ؛ لأنَّهما من الأصوات المتكافئة في المنزلة [8].

---

(1) ينظر : شرح المفصل 10 / 140 .

(2) شرح طيّبة النشر 58 .

(3) ينظر : التيسير 23 ،24 ، والنشر 1 / 293 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 186 .

(5) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه 29 .

(6) ينظر : التيسير 24 ، و إبراز المعاني 92 ، والنشر 1 / 292 .

(7) ينظر : شرح المفصل 10 / 139 .

(8) ينظر : شرح المفصل 10 / 146 .

وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام قائلاً : " وتدغم السين من النفوس"[1] . يريد قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . وقال أيضاً : " وكذلك تدغم السين من ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ " [2] . وذكر أنَّ هناك خلافاً في قراءة ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ [3] . فقد روى إظهاره عن ابن مجاهد ، وادغمه سائر المدغمين ومنهم الداني [4].

وفرق أحمد بن محمد الجزري بين إدغام السين في الشين في الآية السابقة وبين قوله تعالى : ﴿ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ﴾ { يونس/44} ، حيث أجمع القراء على إظهارها[5] ، وذلك لخفة الفتحة بعد السكون [6] .

وإدغام السين في الزاي هو إدغام جلي ؛ لأنَّ السين والزاي لا فرق بينهما سوى أنَّ السين مهموسة ، والزاي نظيرها المجهور ، أمَّا إدغام السين في الشين فهذا يحتاج إلى انتقال مخرج السين إلى وسط الحنك وبهذا تشبه الشين همساً ورخاوة [7] .

الشين :

تدغم الشين في السين في موضع واحد لا غير[8] وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ { الإسراء/42} ، روى إدغامه عن الدوري وبه قرأ الداني ، وروى إظهاره سائر أصحاب الإدغام عن أبي عمرو[9] .

وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام وإلى الخلاف فيه قائلاً : " مع الخلاف في إدغام الشين من قوله تعالى: ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ " [1]،

---

(1) شرح طيّبة النشر 58 .

(2) شرح طيّبة النشر 58 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 58 .

(4) ينظر : النشر 1 / 292 ، وينظر أيضاً : التيسير 24 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 58 .

(6) ينظر : النشر 1 /292 .

(7) ينظر : الأصوات اللغوية 199 ، واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 148 ، 149 .

(8) ينظر : التيسير 23 ، و إبراز المعاني 92 ، وشرح المفصل 10 / 139 ، والنشر 1 / 292 ، 293 .

(9) ينظر : التيسير 23 ، والنشر 1 / 292 ، 293 ، والوجيز 181 .

ونلاحظ أنَّ أحمد بن محمد الجزري اكتفى بذكر الخلاف في إدغام الشين دون الإشارة إلى القراء الذين اختلفوا فيها .

وحجة إظهار الشين هي : زيادة الشين بالتفشي[2] ، وقال ابن الجزري : " ولا يمنع الإدغام من أجل صفير السين فحصل التكافؤ " [3] .

الدال :

إذا كان صوت الدال محركاً بالكسر أو الضم وسكن ما قبله أُدغم في تسعة [4] ، أو عشرة [5] ، أصوات هي : (التاء ، والثاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء) [6] ، ولم يذكر الداني صوت الشين ضمن هذه الأصوات . أمَّا إذا فتحت الدال وسكن ما قبلها فإنَّها لا تدغم إلاّ في التاء [7] .

وسار أحمد بن محمد الجزري على نهج والده ، فجعل الأصوات التي تدغم فيها الدال عشرة أصوات[8] ، وليس تسعة أصوات كما عدها الداني ، وذكر : " أنَّ الدال تدغم في هذه الأحرف بأي حركة تحركت الدال إلاّ إذا فتحت ، وقبلها ساكن فإنَّها لا تدغم إلاّ في التاء" [9] . فهو يرى أنَّ الدال إذا تحركت بالضمة أو الكسرة وسُكن ما قبلها فإنَّها تدغم في عشرة أصوات أمَّا إذا تحركت بالفتح ، وسُكن ما قبلها فإنَّها تدغم بالتاء فقط ، وعلل ذلك قائلاً : " فإنَّها (أي الدال) لا تدغم إلاّ في التاء ، فإنَّها تدغم للتجانس" [10] ؛ لأنَّ الدال والتاء من مخرج واحد [1] ، ومثاله قوله

---

(1) شر ح طيِّبة النشر 58 .

(2) ينظر : النشر 1 / 293 .

(3) النشر 1 / 293 ، وينظر : اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 149 .

(4) ينظر : التيسير 24 .

(5) ينظر : إبراز المعاني 92 ، والنشر 1 / 291 ، 292 .

(6) ينظر : إبراز المعاني 92 ، والنشر 1 / 291 .

(7) ينظر : التيسير 25 ، و إبراز المعاني 93 ، والنشر 1 / 291 .

(8) ينظر : شرح طيِّبة النشر 58 .

(9) شرح طيِّبة النشر 59 .

(10) المصدر نفسه 59 ، وينظر : النشر 1 / 291 .

تعالى : ﴿ كَادَ يَزِيغُ ﴾ { التوبة/117} ، وقوله تعالى : ﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ { النحل/91 } وأورد أحمد بن محمد الجزري أمثلة على إدغام الدال في الأصوات الأخرى فمثال إدغام الدال في السين قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ { النور/43 } وفي الذال قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ { التوبة/27 } ، وفي الضاد قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ ﴾ { فصلت/50 } ، والتاء : ﴿ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ﴾ { المائدة/94 } ، وفي الشين قوله تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ { الأحقاف/10 } ، وفي الظاء قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ظُلْماً ﴾ { آل عمران/108} ، وفي الزاي قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا ﴾ { النور/35 } وفي الصاد قوله تعالى : ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ﴾ { يوسف / 72} ، وفي الجيم قوله تعالى : ﴿دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ { البقرة /251 }، وفي الثاء قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ثَوَابَ﴾ { النساء / 134} [2] .

إنَّ التقارب بين الدال وبين هذه الأصوات ساعد على الإدغام ، وبما أنَّها تدغم مع هذه الأصوات إدغاماً كبيراً لذا وجب تسكينها أولاً ، وسبق الصوتين المدغمين واتباعهما بحركة سواء أكانت قصيرة أم طويلة [3] .

التاء :

يدغم صوت التاء في عشرة أصوات هي (الثاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والضاد ، والصاد ، والطاء ، والظاء)[4] .

وتابع أحمد بن محمد الجزري من سبقه [5] فذكر أنَّ التاء تدغم في هذه الأصوات : " التاء تدغم في العشرة أحرف التي تدغم فيها الدال المذكورة ، وفي الطاء أيضاً فحينئذٍ يكون للتاء أحد عشر حرفاً لكن التاء من جملة حروف الدال العشرة من

---

(1) ينظر : التيسير 25 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 59 .

(3) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 211 ، ودراسة الصوت اللغوي 332 – 333 .

(4) ينظر : التيسير 25 – 26 .

(5) ينظر : إبراز المعاني 94 ، والنشر 1 / 287 .

باب المثلين ، فإذا أسقطت التاء من العدد عددت الطاء عوضا عنها فيكون للتاء عشرة أحرف أيضاً " [1].

فالتاء يجب أنْ تسقط من هذه الأصوات ؛ لأنَّه إذا بقيت التاء معها دخلت في باب المثلين والطاء تحل مكانها وبذلك يصبح عدد الأصوات التي تدغم فيها التاء عشرة أصوات أيضاً . وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة على إدغام التاء في هذه الأصوات فمثال إدغام التاء في السين كقوله تعالى : ﴿ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ { لأعراف /120}، وفي الذال قوله تعالى : ﴿الْآخِرَةِ ذَلِكَ ﴾ { هود / 103} والضاد قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ { العاديات / 1} ، وفي الشين قوله تعالى : ﴿السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ { الحج / 1} ، وفي الثاء قوله تعالى : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ ﴾ { البقرة / 92 } ، وفي الظاء قوله تعالى : ﴿ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي ﴾{ النحل / 28}، وفي الزاي قوله تعالى : ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾ (الصافات / 2 } ، وفي الصاد قوله تعالى : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾ { النبأ / 38 }، وفي الجيم قوله تعالى : ﴿الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ { المائدة / 93}، وفي الطاء قوله تعالى : ﴿الصَّالِحَاتِ طُوبَى ﴾ { الرعد / 29 } [2].

وتدغم التاء في هذه الأصوات إدغاماً كبيراً بسبب تقاربها معها[3] فعلى سبيل المثال عند إدغام التاء في الذال يجب انتقال مخرج التاء إلى مخرج الأصوات اللثوية مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصبح رخوة كالذال وبذا تماثل التاء الذال فيحدث الإدغام[4] . إنَّ ما يعلل هذا الإدغام هو تقارب مخرج التاء والذال ، فضلاً عن تساوي الصوتين في القوة فالتاء مهموسة شديدة والذال مجهورة رخوة [5] ، وكذلك تدغم التاء في الشين لقوة الشين بالتفشي[1] . أمَّا عند إدغام التاء في

---

(1) شرح طيّبة النشر 59 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 59 .

(3) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 211 ، ودراسة الصوت اللغوي 332 ، 333 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 192 .

(5) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100 .

الضاد فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الإدغام قد تمَّ بعد أنْ تطورت الضاد ، و أصبحت كما ينطق بها الآن أي الصوت المطبق للدال[2] ، وأعتقد أنَّ هذا الكلام غير دقيق ؛ لأنَّ إدغام التاء في الضاد روي عن القراء قديماً قبل أنْ يتغير هذا الصوت ؛ لأنهم لم يتكلموا عن الضاد غير الفصيحة ، بل ذكروا الضاد القديمة الفصيحة[3] ، وبهذا نجد أنَّ التاء قد أُدغمت في الضاد قبل أنْ يتغير نطقها الفصيح ويعود سبب هذا الإدغام إلى قوة الضاد الناتجة عن استعلائها ، وإطباقها[4] .

ويعود سبب إدغام التاء في الطاء إلى أنَّ الطاء أقوى من التاء باستعلائها ، وإطباقها ، وبهذا يكون سبب إدغام التاء في الطاء مماثلاً لسبب إدغام التاء في الضاد ، وكذلك الحال عند إدغام التاء في الظاء [5].

وتدغم التاء في الزاي ؛لأنَّ الزاي أقوى من التاء بجهرها ، وصفيرها لذلك تدغم فيها التاء ، وكذلك السين أقوى من التاء بالصفير لذلك تدغم التاء فيها[6].

وذكر أحمد بن محمد الجزري الخلاف في الإدغام والإظهار[7] في مثل قوله تعالى : ﴿ الزَّكَاةَ ثُمَّ ﴾ { البقرة / 83} ﴿ التَّوْرَاةَ ثُمَّ ﴾ { الجمعة /5} ، وعلل سبب هذا الخلاف بقوله :" لفتحهما ، وسكون ما قبلهما "[8]. وهذا يعني أنَّه عند إدغام التاء بالثاء سوف يسبقان بسكون مما يعني اجتماع ساكنين إلاّ أنَّ الأول منهما صوت علة وبهذا يكون الإدغام حسن ؛ لإمتداد الصوت به[9] .وهناك خلاف

---

(1) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100

(2) ينظر : الأصوات اللغوية 193 .

(3) ينظر : التيسير 25 .

(4) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100 .

(5) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100 .

(6) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100

(7) روى إدغامهما من طريق الدوري ، وبذلك قرا الداني . وروى الإظهار عن ابن مجاهد ، ينظر : التيسير 25 ،والنشر 1 / 287 ، 288 .

(8) شرح طيّبة النشر 59 ، وينظر : النشر 1 / 287 .

(9) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 106 .

فـــي إظهـــار وإدغـــام[1] قولـــه تعـــالى :" ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَـــى حَقَّـــهُ ﴾ { الإسـراء/26 } ، ﴿ وَلْتَـــأْتِ طَائِفَـــةٌ ﴾ { النســاء /102 } ، وسـبب إظهـار ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ ؛ لكونها في حكم المجزوم فأظهرت من أجل النقص ، وقلة الأصوات [2] . أمَّا سبب إظهار ﴿ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ ﴾ من أجل الجزم [3]، غير أنَّ الإدغام يقوى هنا من أجل التجانس ، وقوة الكسرة والطاء [4] ، وعلل أحمد بن محمد الجزري سبب الخلاف فيهما ؛ لأنَّهما :" في حكم المجزوم [5] ".

الثاء :

تدغم الثاء في خمسة أصوات هي : " السين ، والذال ، والضاد ، والتاء ، والشين[6] ". وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ :" للثاء من الحروف التي تدغم فيه التاء الخمس الأحرف (كذا)[7] التي ذكرت أولاً من حروف الدال المتقدمة ... السين ، والـذال ، والضـاد ، والتـاء ، والشـين مثالهـا : ﴿وَوَرِثَ سُـلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ { النمل /16} ﴿وَالْحَـرْثِ ذَلِكَ﴾ {آل عمران /14} ﴿ حَـدِيثُ ضَيْفِ إِبْـرَاهِيمَ ﴾ {الـذريات /24} ﴿حَيْـثُ تُـؤْمَرُونَ﴾ { الحجـر / 65} ﴿ ثَـلَاثِ شُـعَبٍ ﴾ {المرسلات / 30 }" [8] ، وتدغم التاء في السين بعد أنْ يتراجع مخرجها قليلاً إلى الوراء ليصادف مخرج أصوات الصفير[9] فتدغم الثاء بالسين ؛ لأنَّ السين أقوى من الثاء بالصفير[10] ، وتدغم الثاء في الشين بعد انتقال مخرجها إلى وسط الحنك لمشابهة

---

(1) روي الإظهار عن ابن مجاهد ، وروي الإدغام عن ابن شنبوذ و أصحابه وقرأ الداني بالوجهين ، ينظر : التيسير 25 ، والنشر 288/1 .

(2) ينظر : النشر 1 / 288 .

(3) ينظر : النشر 1 / 288 .

(4) ينظر : التيسير 25 ، والنشر 1 / 288 ، 289 .

(5) شرح طيّبة النشر 59 .

(6) ينظر : التيسير 26 ، و إبراز المعاني 96 ، والنشر 1 / 289 .

(7) الصواب : الخمسة أحرف أو الأحرف الخمس .

(8) شرح طيّبة النشر 59 .

(9) ينظر : الأصوات اللغوية 194 .

(10) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100.

الشين[1] . والشين أقوى منها بالتفشي ، لذلك تدغم الثاء فيه[2] ، كذلك تدغم الثاء مع الضاد بعد انتقال مخرجها لتقرب من الضاد ، و ينحبس النفس فيها لتصبح شديدة مع جهرها ، وذلك لتقترب من صوت الضاد [3]، غير أنَّ الضاد أقوى من الثاء بالاستعلاء ، والتفشي ، والاستطالة ، لذا تدغم الثاء فيها [4] ، والذال أقوى من الثاء بالجهر لذا تدغم الثاء فيها ، وكذلك التاء أقوى من الثاء في الشدة لذا تدغم الثاء فيها [5].

الحاء :

يدغم الحاء في العين من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ { آل عمران / 185}[6] ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام يكون في هذا الموضع لا غير[7] ، وسبب الإدغام طول الكلمة ، وتكرار الحاء [8] ، والعين قوية بالجهر قياساً بالحاء المهموسة ، لذلك تدغم الحاء في العين[9] .

الجيم :

يدغم الجيم في الشين وفي التاء [10]، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ : " الجيم تدغم في موضعين ... التاء في قوله تعالى : ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ﴾ {المعارج / 3،4} بلا خلاف ، وفي الشين من قوله تعالى : ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ {الفتح /29} على الراجح من الوجهين" [11]. فإدغام الجيم في الشين في قوله تعالى : ﴿

---

(1) ينظر : الأصوات اللغوية 194 .

(2) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 194 .

(4) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100 .

(5) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 .

(6) ينظر : التيسير 23 .

(7) ينظر : شرح طيّبة النشر 60 .

(8) ينظر : النشر 1 /290 .

(9) ينظر : النهج الصوتي للبنية العربية 208 ، والقراءات القرانية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 101 .

(10) ينظر : التيسير 23 ، و إبراز المعاني 91 ، 92 ، والنشر 1 / 289 .

(11) شرح طيّبة النشر 60 ، وأظهر قوله تعالى (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) أبو عمرو وادغم سائر أصحاب الإدغام وبه قرأ الداني ، وروى ابن الجزري أنَّ كلا الوجهين صحيح ينظر : النشر 1 / 290 .

ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ﴾ ليس فيه خلاف ، أمَّا الجيم في التاء ففيه خلاف ، وذكر ابن الجزري نصاً للداني لم أقف عليه في التحديد أو التيسير قال فيه : " وإدغام الجيم في التاء قبيح ؛ لتباعد ما بينهما في المخرج إلاّ أنَّ ذلك جائز لكونها من مخرج السين ، والشين ؛ لتفشيها تتصل بمخرج التاء فأجرى لها حكماً وأُدغمت في التاء لذلك "[1]. أي لاقتراب الشين من مخرج التاء أدغمت الجيم فيها ؛ ولأنَّها تدغم في الشين أيضاً . وعند إدغام الجيم في الشين تفقد الجيم جهرها ثم تزداد رخاوتها لتقارب الشين في الهمس والرخاوة [2] . وتبقى الشين أقوى من الجيم بتفشيها لذا تدغم الجيم بها[3] .

الذال :

يدغم الذال في السين وفي الصاد [4]، وذكر أحمد بن محمد الجزري إدغام الذال في السين والصاد فقال تدغم : " الذال في حرفين السين والصاد ، وذلك قوله تعالى ... : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ {الكهف /61} ... ، و ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ {الجن /3} " [5] ، والذال صوت مجهور رخو[6] ، والسين صوت مهموس رخو[7] ، غير أنَّ السين فيه صفير يعادل جهر الذال ؛ لذلك تدغم الذال فيه [8] ، والذال تدغم في الصاد على الرغم من أنَّ الصاد صوت مهموس رخو ؛ لأنَّ الصاد أقوى من الذال في الصفير ، والاستعلاء ، والإطباق[9] .

---

(1) النشر 1 / 290 .

(2) ينظر : الأصوات اللغوية 195 .

(3) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 .

(4) ينظر : التيسير 26 ، و إبراز المعاني 97 ، والنشر 1 292 .

(5) شرح طيّبة النشر 60 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، 13 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 12 ، 13 .

(8) استعملت د. مي فاضل هذا التعليل في الإدغام الصغير ، وأراه مناسباً لتعليل الإدغام الكبير أيضاً . ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 95 .

(9) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 .

الباء :

تدغم الباء في الميم [1]، و أشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام قائلاً :" وتدغم الباء في الميم من كلمة يعذب لا غير ... ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ {العنكبوت /21} حيث وقع ؛ لمجاورتها ما وقع من الإدغام قبلها أو بعدها " [2]. أي أنَّ الآية ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يسبقها أو يلحقها قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ {آل عمران / 129} أو ﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ﴾ {العنكبوت /21} وكلاهما مدغم . ومن الأصول عند أبي عمرو مراعاة المشاكلة في الإدغام لذلك تدغم الباء في الميم في هذا الموضع[3] ويكون الإدغام هنا بسبب التجانس [4] ؛ لأنَّهما من مخرج واحد وهو الشفة [5].

الميم :

تخفى الميم عند الباء إذا تحرك ما قبلها [6]، أمَّا إذا كان ما قبلها ساكناً ، فإنَّها تظهر[7] ، ولا تدغم الميم في غيرها ؛ لأنَّ فيها غنة يذهبها الإدغام ، وروي عن أبي عمرو إدغام الميم في الباء إذا تحرك ما قبلها ، و أصحاب أبي عمرو لا يأتون بباء مشددة ؛ لأنَّ الصوت إذا ادغم في مقاربه قلب لفظه ، ثم أُدغم وذكر ابن مجاهد إنَّهم يترجمون عنه بإدغام ، ولكنه ليس بإدغام وإنَّما هو إخفاء [8] و أشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذه المسالة قائلاً :" الميم تخفى عند الباء إذا تحرك ما قبلها نحو : ﴿ أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ { الأنعام /53} ، فان سكن فلا خلاف في إظهارها

---

(1) ينظر : التيسير 28 ، و إبراز المعاني 98 ، 99 ، والنشر 1 / 287 .

(2) شرح طيّبة النشر 61 .

(3) ينظر : شرح المفصل 10 / 147 ، واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 134 – 135 .

(4) ينظر :الحواشي المفهمة 26 .

(5) ينظر : الكتاب 2 / 405 .

(6) ينظر : التيسير 28 ، والنشر 1 / 294 .

(7) ينظر : إبراز المعاني 98 .

(8) ينظر : شرح المفصل 10 / 147 .

نحو : ﴿ إِبْـرَاهِيمُ بَنِيـهِ ﴾ {البقرة /132} والإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام ، ولابـدَّ مـن الغنـة فلـيلفظ بـه كمـا يلفـظ بقولـه : ﴿ مِـنْ بَعْـدِ﴾ {البقـرة /27} و ﴿ أَنبِـئْهُمْ ﴾ {البقرة /33} حالـة القلـب ، وبعضـهم عبّـر عـن ذلـك بالإدغـام ، وهـو تجوز"[1]. فعند التقاء الميم في الباء لا تقلب الميم باءً لتصير مع الباء صوتاً مشدداً بل تبقى في الميم غنة في الخيشوم لذلك لا تدغم [2].

الكاف والقاف :

لـم يـدغم مـن الأصـوات المتقاربـة فـي كلمـة واحـدة إلاّ صـوتي القـاف و الكاف [3] ، و أشار إلى ذلك أحمد بن محمد الجزري قائلاً :" أي وتدغم الكاف في القـاف ، والقـاف فـي الكـاف نحـو : ﴿ نَقُـدِّسُ لَـكَ ﴾ {البقـرة/30} و ﴿ يُنْفِـقُ كَيْف ﴾ {المائدة /64} ، وإنْ كانت القاف عند الكاف في كلمة فلا تدغم إلاّ أنْ تكـون بعـد الكـاف مـيم جمـع نحـو : ﴿ خَلَقَكُـمْ ﴾ {البقـرة /21} و﴿ يَـرْزُقُكُم ﴾ {يونس /31} ، فإنْ لم يكن بعدها ميم جمع أظهرت نحو خلقك ... ويشترط في جواز إدغام الكاف في القاف ، والقاف في الكاف ... فيما فيه ميم جمع من كلمة أنْ تكون بعد متحرك كما مثلنا به ، فإنْ كنّ بعد ساكن أظهرت بلا خلاف نحو : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾ {الجمعة /11} و ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ { يوسف /76} و ﴿ مِيثَاقَكُم ﴾ {البقرة /63 } " [4]. نجد أنَّ القاف والكاف يدغمان في كلمة واحدة بشرطين :

الأول : أنْ يكون ما قبلها متحركاً .

ثانيا : أنْ يتبع الكاف مباشرة بميم جمع .

وذكر مكي سبب الإدغام قائلا : " وإذا سكنت القاف قبل الكاف وجب إدغامها في الكاف ، لقرب المخرجين ، ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهراً ... وذلك

---

(1) شرح طيّبة النشر 61 .

(2) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 155 .

(3) ينظر : التيسير 22 ، و إبراز المعاني 88 ، والنشر 1 / 293 .

(4) شرح طيّبة النشر 60 .

نحو قوله : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ ﴾ { المرسلات /20} ، تدغم القاف في الكاف ، ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف "[1].

الإدغام الصغير :

وهو الإدغام الذي يحدث في حال كون الحرف الأول ساكناً [2] ، وحصر أحمد بن محمد الجزري الإدغام الصغير في فصول هي : ذال إذ ، ودال قد ، وتاء التأنيث ولام بل وهل ، وحروف قربت مخارجها ، والنون الساكنة والتنوين[3] : الذي سنفرده مع حكامه وأحكام الميم الساكنة في مبحث خاص إنْ شاء الله .

ذال إذ :

يختلف القراء في إدغام الذال من (إذ) ، وإظهارها ، إذا وليها واحد من الأصوات الآتية (الصاد ، والزاي ، والسين ،و التاء ، والجيم ، و الدال)[4] . وأشار إلى ذلك أحمد بن محمد الجزري قائلاً :" اختلف في إدغام ذال إذ ، وإظهارها في ستة أحرف ، وهي أحرف الصفير الثلاثة ... الصاد ، والزاي ، و السين ، و أحرف تجد الثلاثة : التاء ، والجيم ، والدال "[5]. وذكر أمثلتها وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾ {الأحقاف / 29} و ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ { النور/ 12} و ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُم ﴾ { الأنفال /48} و ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ﴾ {البقرة /166} و﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ ﴾ {الأحزاب / 10} و ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾ {الحجر /52} وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى الاتفاق والاختلاف بين القراء في إظهار أو إدغام ذال إذ عند هذه الأصوات [6] .

---

(1) الرعاية 146 .

(2) شرح طيّبة النشر 106 .

(3) شرح طيّبة النشر 106 ، وينظر صفحة 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 113 .

(4) قرأ بالإدغام أبو عمرو ، والكسائي ، وقرأ بالإظهار الحرميان ، وعاصم . ينظر : التبصرة 111 ، التيسير 41 ، 42 ، و إبراز المعاني 186 ، والنشر 2 / 2،3

(5) شرح طيّبة النشر 107 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 107 .

وحجة من أدغم ذال (إذ) في السين ، والصاد ، والزاي ، هي قوة هذه الأصوات بصفيرها الذي يفوق جهر الذال ، فضلاً عن قوة الصاد بإطباقها واستعلائها لذلك تدغم الذال في هذه الأصوات .وعند إدغامها : أي (الذال) ليرجع مخرجها إلى الوراء قليلاً ليلتقي مخرج أصوات الصفير فيحدث الإدغام [1].

وتدغم ذال (إذ) في التاء لتقاربها ، فالذال مجهورة ورخوة ، والتاء شديدة مهموسة لذلك يحسن الإدغام [2]. وينطق بالذال مهموسة شديدة ليتم الإدغام [3]، وتدغم ذال (إذ) في الدال لقوة الدال في الجهر [4] ، وتدغم ذال (إذ) في الجيم ؛ لأنَّ أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم [5]، ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى أسباب الإدغام واكتفى بذكر مذاهب القراء في الإظهار والإدغام .

دال قد :

أختلف العلماء في إدغام دال (قد) إذا تلاها واحد من الأصوات الآتية : (الذال ، والظاء ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والزاي ، والسين ، والصاد) [6] . وذكر أحمد بن محمد الجزري هذا الخلاف قائلاً : " واختلفوا في إدغام دال قد وإظهارها في ثمانية أحرف وهي الجيم ، نحو : ﴿ قَدْ جَعَلَ ﴾ { مريم /24} و أحرف الصفير الثلاثة نحو : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ {الفتح /27} ، ﴿ قَدْ سَلَفَ ﴾ {النساء /22} ، ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ {الملك /5} والذال نحو : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ {الأعراف / 179}، والضاد نحو : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ {النساء /167} والشين نحو : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 148 ، 149 ، والأصوات اللغوية 198 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 95 .

(2) ينظر : الكشف 1 / 148 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 197 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 147 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 95 .

(5) ينظر : الأصوات اللغوية 198 .

(6) ينظر : الكشف 1 / 144 ، و إبراز المعاني 187 ، والنشر 2/ 3 .

{يوسف /30} ، والظاء : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ {ص /24} ..." [1] ، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى اختلاف القراء في الإظهار والإدغام [2] . وجاز الإدغام الدال في الذال لتقارب المخرجين [3]، وتدغم الدال في الجيم لتساوي الصوتين بالجهر والشدة . والإدغام هنا حسن[4] ، وتدغم الدال في السين والشين للمؤاخاة التي بينهما في المخرج . وتفشي الشين يعادل قوة الدال المجهورة الشديدة ، وصفير السين يعادل قوة الدال أيضاً ، وكذلك الحال عند إدغام الدال في الزاي إذ أنَّ صفيرها يعادل جهر الدال وشدتها [5]، وتدغم الدال في الصاد لقوة الصاد بالإطباق والصفير ، والاستعلاء فحصل للدال في إدغامها بالضاد قوة كبيرة . كذلك تدغم الدال في الضاد لاستعلائها ، واطباقها، وصفيرها ، واستطالتها . وتدغم في الظاء لقوة الظاء بالإطباق ، والاستعلاء[6] .

تاء التأنيث :

أختلف القراء في إظهار تاء التأنيث عند ستة أصوات هي : (الجيم ، والظاء ، والصاد ، والزاي ، والثاء ، والسين)[7] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك قائلاً :" واختلف في إدغام تاء التأنيث وإظهارها عند ستة أحرف وهي :الجيم نحو: ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ {النساء /56} والظاء نحو : ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ {الأنعام /146} ، والثاء نحو ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ { الشعراء /141} والصاد نحو : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ { الحج /40} ، والسين نحو : ﴿ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴾

---

(1) شرح طيّبة النشر 107 .

(2) فقد ادغم في الأصوات الثمانية أبو عمرو وحمزة ،والكسائي ينظر شرح طيّبة النشر 107 ، 108 ، وأظهر الحرميان وعاصم في جميع ذلك . ينظر : التبصرة 111 .

(3) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 94 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 144 .

(5) ينظر : الكشف 1 / 144 ، 145 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 94 .

(6) ينظر : الكشف 1 / 144 ، 145 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 94 .

(7) ينظر : الكشف 1 / 150 ، والتيسير 42 ، 43 ، ودراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع 159 ، والنشر 2 / 4 ، 5 .

{ التوبة /86} ، والزاي نحو : ﴿ خَبَتْ زِدْنَاهُم ﴾ {الإسراء /97}" [1] ولم يكتفِ أحمد بن محمد الجزري بذكر الأمثلة فحسب ، وإنَّما أشار إلى مذاهب القراء في القراءة فيها [2]. وسبب الإدغام في الجيم ، والظاء ، والصاد ، والزاي . هو الاشتراك بين هذه الأصوات في المخرج ، وإنَّها أقوى من التاء ؛ لأنَّها مهموسة وهذه الأصوات مجهورة ما عدا الضاد . والصاد ، والظاء فانهما قويتان بالإطباق ، والاستعلاء ، والزاي قوي بالصفير والجهر ، والثاء فيه بعض الشدة والرخاوة تغلب عليه ، والتاء صوت مهموس والهمس ضعف فكأنَّما تقاربا لاشتراكهما في الهمس والمخرج [3]، والسين صوت صفير ، والصفير يقويها وهي مؤاخية لمخرج التاء ، وكلاهما مهموس والتاء صوت شديد ، والشدة تقوم مقام الصفير لذا فقد تعادل الصوتان وحسن الإدغام [4].

ويحدث الإدغام للتاء في السين والصاد بالسماح للهواء بالمرور مع التاء ولتصبح رخوة بهذا تشبه السين والصاد ولا فرق بين السين والصاد إلاّ في الإطباق ، ويتم الجهر بالتاء عند إدغامها بالظاء والزاي ؛ لأنَّهما مجهوران ثم يتم السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة كالظاء والزاي وبذلك تدغم مع هذين الحرفين لكن مع الظاء يجب أنْ ينتقل مخرجها إلى مخرج الأصوات اللثوية لتصير ذالاً إذ لا فرق بين الذال والظاء سوى الإطباق ، وكذلك تجهر التاء عند إدغامها في الجيم وينتقل مخرجها إلى مخرج الدال في وسط الحنك لتلتقي بالجيم ، وبهذا يتم الإدغام[5] .

لام هل وبل :

---

(1) شرح طيّبة النشر 108 .

(2) فقد ذكر احمد بن محمد الجزري أنَّ أبا عمرو وحمزة والكسائي قد أدغموا . ينظر : شرح طيّبة النشر 108 ، وقرأ الحرميان وعاصم بالإظهار في جميعها غير أنَّ ورشا أدغم عند الظاء وحدها حيث وقعت ينظر : التبصرة 112 ، 113 ،وشرح طيّبة النشر 108 ، 109.

(3) ينظر : الكشف 1 / 150 ، 151 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 151 .

(5) ينظر : الأصوات اللغوية 190 ، 191 ، 192 .

إنَّ الأصوات التي تدغم بها لام (بل) أكثر من الأصوات التي تدغم بها لام (هل) ؛ لأنَّها اختصت بخمسة أصوات لم تقع بعد هل وهي : (السين ، والزاي ، والصاد ، والطاء ، والظاء) ، وهل لا تختص إلاّ بالثاء ، وقد اشتركا (بالتاء والنون) [1] ، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى اختلاف الأصوات التي تدغم بها لام هل عن لام بل قائلاً في إدغام بل أنَّ : " حروف إدغامها أكثر فإنَّها تختص بخمسة أحرف ولم تقع بعد هل ، وهي : السين ، والزاي ، والصاد ، والطاء ، والظاء ، ولا تختص هل إلاّ بالثاء ، وقد اشتركا في التاء والنون "[2].

فأحمد بن محمد الجزري يوضح اختلاف عدد الأصوات التي تدغم بها لام بل عن الأصوات التي تدغم بها لام هل ، وأشار إلى اشتراكهما في صوتين هما التاء والنون ثم ذكر أمثلة لهذا الإدغام قائلاً : " واختلفوا في إدغام اللام من بل وهل في ثمانية أحرف على ما تقدم ، وهي التاء نحو : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ ﴾ {الأنبياء /40} ، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ ﴾ { مريم / 65} ، والثاء نحو ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ { المطففين /36 } والسين نحو ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ { يوسف/ 18} والزاي نحو : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ {الكهف / 48} ، والطاء نحو ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ ﴾ {النساء /155} والظاء نحو ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ ﴾ { الفتح /12} ، والنون نحو ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ { الأنبياء /18 } ﴿ هَلْ نَحْنُ ﴾ { الشعراء /203 } ، والضاد نحو ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ { الأحقاف /28 } " [3]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الكسائي أدغم في هذه الأصوات كلها [4].

وسبب الإدغام في لام (هل ، وبل) أنَّها لزمت السكون ، وهذا الفرق بينها وبين لام (قل) ؛ لأنَّ لام (قل) سكونها غير لازم ، وقد أظهرت اللام في (هل، وبل) على أساس أنَّ هذه اللام منفصلة عن الكلمة التي بعدها ويقوى الإظهار مع

---

(1) ينظر : إبراز المعاني 190 ، 191 ، والنشر 6/2 .

(2) شرح طيّبة النشر 109 .

(3) شرح طيّبة النشر 109 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 109 ، وقرأ ابو عمرو وعاصم بالإظهار في جميعها حيث وقعن غير ان ابا عمرو ادغم عند التاء في موضعين لا غير . ينظر : التبصرة 113 ، 114 ، ودراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع 160 ، والنشر 2 / 7 ، وشرح طيّبة النشر 109 ، 110 .

الإنفصال[1] . إنَّ إدغام صوت اللام في هذا العدد من الأصوات ؛ لأنَّها اكثر الأصوات شيوعا في اللغة العربية ، والأصوات التي يشيع تداولها تكون اكثر عرضة للتطور اللغوي من غيرها [2].

حروف تقاربت مخارجها :

تنحصر هذه الأصوات في سبعة عشر صوتاً هي :

الباء الساكنة في الفاء والميم :

إلى هذا الإدغام أشار أحمد بن محمد الجزري ذاكراً أنَّها وقعت في خمسة مواقع . منها قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَعْلِبْ فَسَوْفَ ﴾ { النساء / 74 } ، ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ { الرعد / 5 } ، و ﴿ اذْهَبْ فَمَنْ ﴾ {الإسراء /63 } ، وذكر أيضاً أنَّ أبا عمرو و الكسائي أدغما الباء المجزومة في الفاء بلا خلاف [3].

أمَّا إدغام الباء في الميم فقد قال أحمد بن محمد الجزري : " ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ ﴾ {المائدة /40} ... أدغمه أبو عمرو ، والكسائي ، وخلف " [4] . ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى أسباب الإدغام أو الإظهار . وسبب الإدغام هو أنَّ الباء أقوى من الفاء ؛ لأنَّها شديدة مجهورة ، والفاء مهموسة رخوة لكنها صوت تفشي وهذه صفة قوة فضلاً عن كونهما اشتركا في المخرج من الشفة ؛ لذلك جاز الإدغام بينهما [5]. والميم أقوى من الباء بالغنة لذلك أُدغما ، والإظهار حسن [6].

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 153 ، 154 .

(2) ينظر : الأصوات اللغوية 202 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 110 .

(4) شرح طيّبة النشر 110 ، وينظر : التبصرة 114 ، والنشر 2 / 8 – 9 .

(5) ينظر : الكشف 1 / 155 ، والقراءات القرانية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 92 .

(6) ينظر : الكشف 1 / 156 .

الفاء في الباء :

قال أحمد بن محمد الجزري : " أدغم الفاء في الباء من ﴿ نَخْسِفْ بِهِم ﴾ {سبأ /9 } ... الكسائي" [1] . إنَّ إدغام الفاء في الباء يؤدي إلى زوال التفشي الذي في الفاء ، وقد كره البصريون الإدغام وأجازه الكوفيون[2] .

الراء في اللام :

إنَّ ذهاب تكرير الراء عند الإدغام يؤدي إلى ضعفها ، مما أدّى بسيبويه [3] ، والبصريين إلى أنْ يستهجنوا الإدغام ، وفضلوا الإظهار عليه [4]، وإلى هذا الإدغام أشار أحمد بن محمد الجزري قائلاً :" الراء الساكنة تدغم في اللام نحو: ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ { البقرة / 58 } ، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾ { الطور / 48} " [5]، والراء واللام متوسطا الشدة والرخاوة ، ولا يكاد يسمع للراء حفيف مثل أشباه صوت اللين التي منها اللام وهي عند المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، لذا فهي تشبه اللام والنون والميم ، وكل هذا يتطلب الإدغام مع ترك التكرار المختصة به الراء[6] .

الذال في التاء :

---

(1) شرح طيّبة النشر 111 ، وينظر : التبصرة 115 ، وابراز المعاني 197 ، والنشر 2 / 12 .

(2) ينظر : الكشف 1 / 156 .

(3) ينظر : الكتاب 2 / 412 ، والكشف 1 / 136 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 157 .

(5) شرح طيّبة النشر 111 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 111 ، وذكر احمد بن محمد الجزري ان ابا عمرو ادغمها برواية السوسي بلا خلاف ، وبرواية الدوري بخلاف ، ينظر : شرح طيّبة النشر 111 ، والتبصرة 116 ، والنشر 2 / 12 ، 13 .

إنَّ قوة الذال والتاء متعادلة ؛ لأنَّ التاء شديدة والذال مجهورة ، والشدة في القوة كالجهر ، والذال رخوة والتاء مهموسة والهمس في الضعف كالرخاوة ، فاعتدلا في القوة والضعف فحسن لذلك الإدغام [1].

وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام بقوله : " أدغم الذال منه في التاء هشام بخلاف عنه ، وحمزة ، والكسائي ، و خلف ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر بلا خلاف " [2] . فهو لم يشر إلى سبب الإدغام واكتفى بذكر مذاهب القراء في الإظهار والإدغام . وعند الإدغام ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلاً ثم ينطق بها مهموسة شديدة [3].

اللام في الذال :

قال أحمد بن محمد الجزري في : " قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾{ البقرة / 231 } حيث وقع ساكن اللام أدغمه أبو الحارث " [4] ، وأظهره الباقون [5]. وعلى الرغم من كون اللام أقوى من الذال ؛ لأنَّها صوت متوسط والذال صوت رخو [6]. إلَّا أنَّها تدغم في الذال والسبب في ذلك أنَّ اللام ساكنة والذال تلاها مصوت طويل فأصبحت الذال بذلك في الموضع الأقوى ؛ لذا أُدغمت اللام فيها[7] .

الثاء في التاء :

إنَّ صوت التاء أقوى من الثاء للشدة التي في التاء ، وقد اتفق الصوتان في الهمس ، لذلك حسن الإدغام ، ولأنَّهما متصلان في كلمة واحدة .

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 159 .

(2) شرح طيّبة النشر 111 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 197 .

(4) شرح طيّبة النشر 111 .

(5) ينظر : النشر 2 / 13 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 13 .

(7) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 208 .

والإظهار حسن أيضاً ؛ لأنَّه الأصل [1] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام قائلا :" أُدغم الثاء في التاء منْ (لَبِثْت) كيف جاء ... سواء في (كذا)[2] التكلم أم الخطاب أم الجمع أم غيره نحو ﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ ﴾ { البقرة / 259 } ،﴿ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ { المؤمنون / 112 } أبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، وحمزة ، والكسائي " [3] وعند الإدغام ينتقل مخرج التاء إلى مخرج الأصوات اللثوية مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة ، وبذلك يتحد الصوتان في الرخاوة ، والمخرج ، والهمس [4].

النون في الواو :

قال أحمد بن محمد الجزري :" أدغم نون (يس) في واو ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ { يس / 2 } الكسائي ، وخلف ، ويعقوب ، وهشام ... " [5]. إنَّ هذا النوع من الإدغام يسمى الإدغام الصغير الذي يكون الصوت الأول فيه ساكناً ، وبما أنَّ النون هنا ساكنة ، فإنَّ إدغامها يدخل ضمن أحكام النون الساكنة والتنوين والنون تدغم إذا تلاها صوت الواو إدغاماً بغنة [6].

النون والميم :

ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ: " النون من (طس) عند الميم ... في أول الشعراء ، والقصص أظهرها حمزة ، وأبو جعفر في حال سكتته "[7]. وقرأ الباقون

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 159 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 93 .

(2) الصواب : أفي التكلم .

(3) شرح طيّبة النشر 112 ، وينظر : التبصرة 115 ، والنشر 2 / 16 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 194 .

(5) شرح طيّبة النشر 112 ، واظهر النون عندها حمزة وابو جعفر ينظر : النشر 2 / 18 ، 19 ، وشرح طيّبة النشر 112 .

(6) ينظر : التحديد 114 ، 115 .

(7) شرح طيّبة النشر 113 .

بالإدغام[1] . إنَّ حكم النون الساكنة عند التقائها ميماً هو الإدغام بغنة[2] . وعلل أحمد بن محمد الجزري قراءة أبي جعفر بالسكت في فواتح السور : " ليبين أنَّ هذه ليست للمعاني كالأدوات ، والأسماء ، والأفعال بل هي مفصولة ، وإنْ اتصلت رسماً ، وليست بمؤتلفة ، ولذا وردت مفردة من غير عامل ولا عطف فسكنت كأسماء الأعداد إذا وردت من غير عامل ولا عطف "[3]. ولعل صعوبة الإدغام مع السكت الذي يعني قطع الصوت من غير تنفس زمناً أقل من زمن الوقف [4]هو سبب آخر على إظهار النون وعدم إدغامها .

---

(1) ينظر : النشر 2 / 19 .

(2) ينظر : التحديد 114 ، 115 ، والحواشي المفهمة 34 ،وشرح طيّبة النشر 114 .

(3) شرح طيّبة النشر 100 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 98 .

المبحث الثاني

النون الساكنة والتنوين :

لقد أدرك علماء العربية القدماء [1] خصوصية النون الناتجة عن تأثرها بما يجاورها من أصوات ، ولا سيما إذا كانت ساكنة ، وافردوا لها أحكاماً خاصة بحسب ما يليها من أصوات . وذكر أحمد بن محمد الجزري أحكام النون الساكنة والتنوين موضحاً في البدء الفرق بين النون الساكنة والتنوين قائلا :" النون : نون ساكنة ، والتنوين : نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً في الوصل ، والنون الساكنة تثبت لفظاً ، وخطاً ، ووصلاً ، ووقفاً وتكون في الاسم والفعل والحرف متوسطة ومتطرفة " [2].

وأورد زكريا الأنصاري ما يتفق وهذا التحديد للنون والتنوين قائلا :" النون الساكنة تثبت لفظاً ، وخطاً ، ووقفاً . متوسطة ومتطرفة وتكون في الأسماء ، والأفعال ، والحروف . والتنوين : نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً ، ووصلاً لا وقفاً لغير توكيد ، ولا يكون إلّا في الأسماء "[3]. ولقد تباينت أحكام النون الساكنة والتنوين بين العلماء ، فمنهم من يجعلها أربعة أحكام : (إظهار ، وإدغام ، وإخفاء ، وإقلاب)[4] ونقل عن الجعبري أنَّه جعل أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة أحكام هي : " الإظهار ، والإدغام ويقسم على قسمين محض أو غيره ، وإخفاء مع قلب ، أو دونه " [5]. ومنهم من زاد هذه الأحكام إلى أكثر من أربعة أحكام فقسم

---

(1) ينظر : الكتاب 2 / 414 ، والرعاية 236 ، والنشر 1 / 222 .

(2) الحواشي المفهمة 33 .

(3) تحفة نجباء العصر 51 ، 52 .

(4) ينظر : التحديد 113 ، 117 ، والإقناع 1 / 247 ، وتحفة نجباء العصر 52 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 427 .

(5) ينظر : تحفة نجباء العصر 52 ، 53 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 427 .

الإدغام على قسمين : الأول إدغام في اللام والراء إدغاماً كاملاً بلا غنة ، والقسم الثاني إدغامهما في أصوات الياء ، والواو ، والميم ، والنون إدغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة [1]. وجعل مكي بن أبي طالب أحكام النون الساكنة والتنوين ستة أحكام : الإظهار ، والإقلاب ، والإخفاء ، الإدغام مستكمل التشديد في الراء واللام وتذهب الغنة في الإدغام .

والإدغام في النون والميم مع إظهار الغنة في الصوت الأول نفسه ، والإدغام في الياء والواو من كلمتين مع إظهار الغنة في حال اللفظ بالمشدد [2].

ويرى الدكتور غانم قدوري أنَّ أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة أحكام هي : الإظهار ، والإخفاء ، والإدغام ، ويرى أنَّ مصطلح الإدغام لا يطلق إلاّ إذا كان الإدغام محضاً أي لا يبقى معه للنون أثر ، أمَّا غير المحض وهو ما بقيت معه الغنة فالأولى أنْ يسمى إخفاء ، وهو بهذا يختلف جزئياً مع ما ذهب إليه الجعبري في جعل الإدغام محضاً وغير محض[3] .

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ أحكام النون الساكنة والتنوين هي :

أولاً . <u>الإظهار :</u>

هو أنْ يكون مخرج النون الساكنة والتنوين من الفم مع أصوات الحلق [4] ، وذلك : " بأنْ يعتمد طرف اللسان على اللثة ، ويجري الصوت غنة في الخيشوم " [5]. ووجه الإظهار عن أحمد بن محمد الجزري هو : " غاية بُعْد المخرج مع تنوع الحلق " [6]. فبسبب البعد بين مخرج أصوات الحلق والنون الساكنة والتنوين مع اختلاف صفات النون عن أصوات الحلق أدّى ذلك إلى عدم تأثر النون بهذه

---

(1) وتجمع هذه الأحرف في كلمة (يومن) ينظر : التمهيد 166 ، 167 .

(2) ينظر : الرعاية 236 ، 241 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 427 ، 428 والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 60.

(3) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 455 ، 456 .

(4) ينظر : الكتاب 2 / 415 .

(5) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 428 .

(6) الحواشي المفهمة 34 .

الأصوات . وأصوات الحلق هي : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء [1]. وروي إخفاء النون الساكنة والتنوين مع الغين والخاء [2]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة من آي الذكر الحكيم على الإظهار منها قوله تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ { البقرة / 253 } ، ﴿ مَنْ هَاجَرَ ﴾ { الحشر / 9 }، ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ { الفاتحة / 7 }، ﴿ مَنْ حَادَّ ﴾ { المجادلة / 22 } ، ﴿ مِنْ غِلٍّ ﴾ {الأعراف / 43 } ، ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ { النساء / 3 } ، ﴿ حَقِيقٌ عَلَى ﴾ { الأعراف / 105 } .

ثانياً . <u>الإدغام :</u>

وهو إيصال صوت ساكن بمتحرك بحيث يصيران صوتاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه رفعةً واحدةً [3].

واختلف في عدد أصوات الإدغام فهي عند أكثر العلماء ستة أصوات هي : (الياء ، والراء ، والميم ، واللام ، والواو ، والنون)[4] ، وذكر بعض العلماء أنَّها خمسة أصوات هي : (اللام ، والميم ، والياء ، والراء ، والواو)[5] .

والإدغام بلا غنة يكون في اللام والراء [6]، نحو : ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ { البقرة / 5 } ﴿ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ { البقرة / 2 } .

إنَّ التقارب الشديد بين كل من اللام ، والراء ، وكل من النون الساكنة والتنوين هو سبب الإدغام ، وتحذف الغنة للتخفيف ؛ لأنَّ في بقائها ثقلاً ، وإلى هذا الرأي ذهب أحمد بن محمد الجزري قائلاً : " وجه إدغام النون الساكنة والتنوين فيهما ؛ لتلاصق المخرج ، أو اتحاده على رأي ، ووجه حذف الغنة مبالغة في التخفيف ؛ لأنَّ

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 34 ، وشرح طيّبة النشر 113 .

(2) ينظر : المحكم في نقط المصحف 75 ، النشر 2 / 27 وشرح طيّبة النشر 113 .

(3) ينظر تحفة نجباء العصر 55 .

(4) وقد جمعت هذه الأصوات في كلمة (يرملون) الرعاية 237 ، والحجة في القراءات السبع 67 .

(5) وقد جمعت هذه الأصوات في كلمة (لم يرو) التحديد 114 .

(6) التحديد 115 ، وينظر : الحواشي المفهمة 34 ، وشرح طيّبة النشر 114 .

في بقائها ثقلاً ما "[1] . ولم يشر إلى الخلافات في الإدغام بغنة أو بغير غنة مع الراء ، واللام ، فسيبويه والمبرد يجيزان الإدغام بغنة أو بغير غنة[2] . وربما كان إغفال أحمد بن محمد الجزري هذا الخلاف ؛ لأنَّه يتفق معهما في إجازة ذلك . وذكر مكي إجازة النحويين إظهار الغنة مع اللام خاصة على الرغم من إجماع القراء على إدغام الغنة مع الراء واللام ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْه ﴾ { النساء / 40 } ، ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ { البقرة / 5 } ، وذلك إجماع من القراء .

والإظهار في مثل هذا عدّه القراء لحناً ؛ لبعده من الجواز، وقد أتت به روايات شاذة غير معمول بها [3].

غير أنَّنا نجد ابن الباذش يخالف مكياً ويرى في إبقاء الغنة :" مذهباً مشهوراً ؛ لتظاهر الروايات به وصحته في العربية "[4] .

أمَّا الإدغام مع أصوات كلمة (يومن)[5] أو (ينمو)[6] فيرى أحمد بن محمد الجزري أنَّه إدغام بغنة ، وذكر أنَّ الغنة مع الواو والياء هي غنة النون الساكنة أو التنوين قائلاً : " واتفقوا على أنَّ الغنة الموجودة في الواو والياء غنة المدغم "[7]. أي أنَّ العلماء قد اتفقوا على أنَّ الغنة مع الواو والياء ليست لهما ؛ وذلك لعدم وجود الغنة في الواو والياء [8].

وذكر أيضاً أنَّ الغنة مع صوت النون إذا ادغم في نون ثانية هي غنة النون الثانية ، إذ قال : " ... ومع النون غنة المدغم فيه " [9]. واختلف في نسبة الغنة عند

---

(1) الحواشي المفهمة 34 .

(2) ينظر : الكتاب 2 / 414 ، و المقتضب 1 / 217 .

(3) ينظر : الكشف 1 / 162 .

(4) الإقناع 1/ 251 .

(5) الحواشي المفهمة 34 .

(6) شرح طيّبة النشر 114 .

(7) الحواشي المفهمة 34 .

(8) ينظر : الكشف 1 / 164 ، والنشر 2 / 28 .

(9) الحواشي المفهمة 34 .

إدغام الميم في النون فقال أحمد بن محمد الجزري :" واختلفوا مع الميم فذهب ابن كيسان إلى أنَّها غنة النون تغليباً للأصالة ، وذهب الباقون إلى أنَّها غنة الميم كالنون "[1]. وسبب كون الغنة للميم هو أنَّ النون زال لفظها بالقلب ، فصار مخرجها من مخرج النون . فالغنة لا شك للميم لا للنون [2]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أسباب إدغام هذه الأصوات في النون الساكنة والتنوين ، فإدغام النون بسبب التماثل ، وبسبب التجانس في الغنة ، والانفتاح ، والإستفال ، وبعض الشدة . وأُدغمت الميم في النون الساكنة والتنوين للتجانس في الانفتاح ، والإستفال ، و الجهر ، وأوضح أنَّ مضارعة الغنة للمد هو سبب إدغام الواو ، والياء بالنون الساكنة والتنوين[3] .

ولو توقفنا عند مشابهة المد الذي في الواو والياء للغنة الموجودة في النون والميم ندرك أنَّ علماء العربية القدماء كان لهم قصب السبق في إدراك الشبه بين أصوات المد واللين ، وصوت النون ، ثم أدرك المحدثون في ما بعد أنَّ الميم واللام والنون يشبهن أصوات المد واللين [4]. وذكر أحمد بن محمد الجزري إظهار النون الساكنة والتنوين إذا اجتمعت مع الواو والياء في كلمة واحدة . نحو قوله تعالى : ﴿ الـــدُّنْيَا ﴾ { البقرة / 85 } ﴿ قِنْـــوَانٌ ﴾ { الأنعام / 99 } ﴿ صِـــنْوَانٌ ﴾ { الرعد / 4 } ﴿ بُنْيَانَـهُ ﴾ { التوبة /109 }. وعلل سبب الإظهار بأنْ لا يلتبس بالمضاعف ، وهو ما تكرر أحد أصوله [5] .

ثالثاً . <u>الإقلاب :</u>

---

(1) الحواشي المفهمة 34 .

(2) ينظر : الرعاية 238 ، والتحديد 116 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 34 ، وينظر أيضاً الكشف 1 / 164 .

(4) ينظر : اشتقاق حروف العلة (بحث) للدكتور إبراهيم أنيس ، مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ص 104 – م 2 / 1944 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 34 ، وشرح طيّبة النشر 114 .

وهو قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء ميماً[1] نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ { البقرة /33 } وأطلق طائفة من العلماء تسمية الإبدال على الإقلاب [2] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا قائلاً :" النون الساكنة والمتوسطة والمتطرفة والتنوين يقلبان ميماً بغنة عند الباء "[3]. وذلك ؛ ليخف النطق بهما [4]، ولولا هذا الإقلاب لوجدنا صعوبة الإتيان بالغنة مع صوت الباء ؛ لأنَّه ينطق بإطباق الشفتين ، وبسبب عسر الإتيان بالغنة و إطباق الشفتين عند النطق بالباء قلبت النون والتنوين ميماً عند الباء [5]. أمَّا سبب عدم المجيء بالإدغام فرأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ السبب في ذلك هو اختلاف مخرج النون عن الباء ، وإنَّ في النون والتنوين غنة والباء ليس فيها غنة ، لذا قلبت النون ميماً ؛ لأنَّ الميم تشارك الباء في المخرج ، وتشارك النون في الغنة ، فهي مَرتَبة متوسطة تجمع بين صوتي النون والباء [6] ومن أمثلة الإقلاب قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ { البقرة / 18 }.

وقد جعل الفراء النون مخفاة عند الباء[7] ، ونبّه أبو زكريا الأنصاري على أنَّه لا ينبغي لف الشفتين عند النطق بالميم لئلا يتولد منه تمطيط في الخيشوم[8] .

رابعاً . <u>الإخفاء :</u>

يكون الإخفاء عند اتصال النون الساكنة والتنوين بالأصوات الأخرى وهي : (التاء ، والثاء ، والجيم ، والدال ، والذال , والزاي ، والسين ، والشين , والصاد ،

---

(1) تحفة نجباء العصر 51.

(2) ينظر : الإقناع 1 / 57 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 444

(3) الحواشي المفهمة 34 ، 35 .

(4) إبراز المعاني 203 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 35 ، وشرح طيّبة النشر 113 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 35 ، وشرح طيّبة النشر 113 .

(7) ينظر : ماذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد السيرافي (ت 368 هـ) ، تحقيق : صبيح شاتي التميمي (بحث) – نشر في ع2 – م2 – المورد – 1983م – ص 138 ، وينظر : الدارسات الصوتية عند علماء التجويد 445 .

(8) ينظر : تحفة نجباء العصر 58 .

والضاد ، والطاء ، والظاء ، والفاء ، والقاف ، والكاف)[1] . وذكر الداني سبب الإخفاء قائلاً :" و إنَّما أُخفيا عندهن ؛ لأنَّهما لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الحلق فيجب الإظهار للتراخي ، ولم يقربا منهنَّ كقربهما من حروف (لم يرو) فيجب الإدغام للمزاحمة ، فأخفيا فصارا عندهن لا مظهرين ولا مدغمين ، وغنتهما مع ذلك باقية ، ومخرجهما من الخيشوم خاصة ، ولا عمل للسان فيهما "[2].

وسبب الإدغام عند أحمد بن محمد الجزري هو : " تراخي الباقي عن مناسبة حروف الإدغام وباينتها حروف الحلق فأخفيت "[3] . ومن الواضح أنَّ أساس الإخفاء لدى الداني وأحمد بن محمد الجزري متشابه إلاّ أنَّهما قد اختلفا في الصياغة .

ويبدو أنَّ هذه الأصوات قد أتخذت مرتبة متوسطة فهي ليست بعيدة كبعد أصوات الحلق ، وليست قريبة بما يكفي من النون الساكنة والتنوين لتدغم بهما ؛ لذلك اتخذت حكماً متوسطاً ، وهو (الإخفاء)[4] . والفرق بين الإخفاء والإدغام هو: " أنَّ الإخفاء بين الإظهار والإدغام لا تشديده ، وأنَّ إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره" [5].

وقال الداني في الفرق بين الإخفاء والإدغام :"إنَّ المخفى مخفف ، والمدغم مشدد والله اعلم "[6]. أي أنَّ الإخفاء عند الداني هو مرتبة متوسطة بين الإظهار ، والإدغام ، أي لا يتم الاعتماد للنون الساكنة أو التنوين عند التقائهما بأحد هذه الأصوات اعتماده واحدة كما يحدث في الإدغام[7] . بل يبقى أثر للصوت ، وهو الغنة التي تخرج من الخيشوم أمَّا الداني فحصر الفرق بين الإخفاء والإدغام بالتشديد ، فالمخفي غير مشدد (خفيف) والمدغم مشدد .

---

(1) النشر 2 / 26 .

(2) التحديد 117 ، وينظر : المحكم في نقط المصحف 75 ، والنشر 2 / 27 .

(3) الحواشي المفهمة 35 ، وينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 166 .

(4) ينظر : اللآلئ السنية 145 .

(5) الحواشي المفهمة 35 ، وينظر الدقائق المحكمة 72 .

(6) التحديد 117 ، وينظر : النشر 2 /27 .

(7) ينظر : المقتضب1 / 197 .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الإخفاء هو : " ميل النون إلى مخرج الصوت المجاور لها "[1]. فالإخفاء هنا هو تقارب مخرجي بين النون أو التنوين والصوت الذي يجاورها ، أو هو أي الإخفاء نطق النون أنفية مع وضع اللسان موضع الصوت التالي لها على نحو متزامن[2] .

فالإخفاء هنا بقاء مرور الهواء من الأنف لإحداث الغنة مع تغير مخرج النون الساكنة أو التنوين إلى الصوت المجاور لها ويبدو لي أنَّ هذا التحديد أدق مما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس .

الغنة وأحكام الميم الساكنة :

الميم صوت أغن[3]. والغنة صفة ملازمة لصوتي النون والميم تحركا أو سكنا ظاهرتين ، أو مخففتين ، أو مدغمتين وهي في الساكن أكمل من المتحرك ، وفي المخفي أزيد من المظهر ، وفي المدغم أوفى من المخفي[4] .

إنَّ الميم الساكنة ليست شديدة التأثر بما يجاورها من الأصوات كالنون ، وإنَّما هناك تأثر بسيط عند مجاورتها لأصوات معينة ، ويترتب على أساس هذه المجاورة أحكام الميم الساكنة وهي : الإخفاء ، والإدغام ، والإظهار .

أولاً . الإخفاء :

وهو التقاء الميم بالباء وذكر الداني أنَّ العلماء مختلفون في العبارة عنها : " فقال بعضهم هي مخفاة ؛ لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما .. وقال آخرون هي مبينة للغنة التي فيها "[5] ، وذهب الداني إلى الرأي الأول[6]

---

(1) الأصوات اللغوية 71 .

(2) ينظر : علم الأصوات العام 124 .

(3) ينظر : التحديد 167 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 32 .

(5) التحديد 168 .

(6) ينظر : التحديد 169 .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الميم عند التقاءها الباء أي إذا سكنت لدى الباء فإنَّها تخفى [1]. والإخفاء ليس به تشديد حيث يسكن الصوت كما في المدغم ، إلاّ أنَّه يفرق بينهما ، بأنْ المخفى ساكن ، والمدغم مشدد ، وتكون هذه الحالة إذا لم يقرب المخرج ليدغم أو لم يبعد ليظهر [2] .

ثانياً . الإدغام :

إذا لقيت الميم – وهي ساكنة – ميماً أخرى وجب الإدغام[3] . وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الميم تدغم إذا سكنت عند ميم مثلها ، وإدغامها يكون بغنة[4] . والميم في هذا مثل غيرها من الأصوات التي تدغم عند تماثلها ، وبما أنَّها تكون ساكنة فإنَّها تدغم في مثيلها المتحرك بعدها.

ثالثاً . الإظهار :

" إذا سكنت الميم وجب أنْ يحتفظ بإظهارها ساكنة عند لقائها باءً ، أو فاءً ، أو واواً " [5] . فعند لقاء الميم الساكنة بالفاء أو الواو أُنعم ببيانها للغنة التي فيها [6] . وذكر أحمد بن محمد الجزري إظهارها عند هذين الصوتين قائلاً : " وليحتفظ بإظهارها إذا وقعت بعدها فاء أو واو لئلا يسبق اللسان إلى إخفائها من أجل قرب المخرجين ، وهذا مما لا خلاف فيه " [7] ، ووافق أحمد بن محمد الجزري مكي بن أبي طالب حين قال : " ... لابدَّ من بيان الميم الساكنة في هذا كله ساكنة من غير أنْ يحدث فيها

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 32 .

(2) ينظر : المنح الفكرية 44 .

(3) ينظر : الرعاية 207 ، والتحديد 167 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 38 ، وينظر أيضاً : الحواشي المفهمة 32 .

(5) الرعاية 206 .

(6) ينظر : التحديد 167 .

(7) شرح طيّبة النشر 38 ، وينظر : الحواشي المفهمة 33 .

شيء من حركة . وإنما ذلك فوق الإخفاء والإدغام ؛ لقرب مخرج الميم من مخرجهنَّ ؛ لأنَّهنَّ كلهنَّ يخرجنَّ من ما بين الشفتين " [1] .

نلاحظ أنَّ مكي لا يخفي الميم عند الياء ، و أحمد بن محمد الجزري يخالفه في هذا غير أنَّه يتفق معه في تعليل سبب الإظهار .

ويرى الدكتور غانم قدوري أنَّ العلاقة بين الميم ، وكل من الواو والفاء لا يتضح معها وجه لإخفاء الميم عندها ؛ لكون الأصوات الثلاثة من مخرج واحد ، ومعنى الإخفاء انتقال المخرج وبقاء الغنة [2]، وذلك لا يستقيم إلاّ إذا فسرنا الإخفاء على نحو آخر ، قال ابن الباذش : " فإنْ أرادوا بالإخفاء أنْ يكون الإظهار رقيقاً غير عنيف فقد اتفقوا على المعنى واختلفوا في تسميته إظهار أو إخفاء ، ولا تأثير لذلك ، وأمَّا الإدغام المحض فلا وجه له " [3].

المبحث الثالث

أحكام الهمزة :

التحقيق :

---

(1) الرعاية 207 .

(2) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 464 .

(3) الاقناع 1 / 181 ، 182 .

هو أنْ تعطي الهمزة حقها في الإشباع [1]، فالتحقيق هو : " إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد ، وتحقيق الهمز ، وإتمام الحركات " [2] ؛ أي ينطق بالهمزة محققة دون إبدال أو نقل [3].

وتحقيق الهمزة من الظواهر اللهجية التي شاعت عند قبيلة تميم ، وقبائل وسط الجزيرة ، وشرقيها ، وأمَّا تسهيلها فهو ينسب إلى معظم البيئة الحجازية [4].

ولتحقيق الهمزة صور منها : تحقيق الهمزة المفردة ، وتحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة ، أو في كلمتين [5].

ويسمى التحقيق النبر كما ورد عند الخليل [6]، وجاء في اللسان النبر في الكلام الهمز [7] ، والنبر : ظاهرة لغوية اتسعت عند الأعراب ، وتكون بتوتر الحنجرة على نحوٍ ظاهر مع كل همزة أصلية ، وكذلك مع ما يشبه الهمزة من أصوات كالهاء ، والياء ، والواو ، فهي لا تختص بما هو مهموز أصلاً ، وإنَّما تتعداه إلى تلك الأصوات التي تشبه الهمزة [8].

والنبر في الدرس الصوتي الحديث هو : " الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي ، أو التوتر ، أو المدة ، أو عدد من هذه العناصر معاً بالنسبة إلى (كذا)[9] عناصر المقاطع المجاورة لها " [10] .

تحقيق الهمزة المفردة الساكنة :

---

(1) لسان العرب 1 / 12 .

(2) النشر 1 / 205 ، و ينظر : الإتقان 1 / 101 .

(3) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 108 .

(4) ينظر : في اللهجات العربية 76 ، وينظر : أبو عمر بن العلاء جهوده في القراءة والنحو 60 ،ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 82 .

(5) ينظر : القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 552 .

(6) ينظر : العين 1 / 269 .

(7) ينظر : لسان العرب مادة (نبر) 7 / 40 .

(8) ينظر : الأصوات اللغوية 99 .

(9) والصواب فيما يتعلق بـ .

(10) دروس في علم أصوات العربية 194 ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 26 .

إن تحقيق الهمزة المفردة هو الأصل ، فتأخذ حقها في النطق كسائر الأصوات وتعد هذه الهمزة خفيفة ؛ لأنَّها منفردة إذ لا توجد قبلها همزة ، وتحقيقها مفردة أخف وأقوى وزادها قوة أنَّ أكثر العرب ، والقراء يحققونها [1]، ولم يبتعد أحمد بن محمد الجزري عن هذه الأسباب المتعلقة بتحقيق الهمزة المفردة الساكنة فهي عنده مطردة التحقيق ؛ لأنَّ القراءة بتحقيقها أكثر[2] .

وقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ أبا عمرو قرأ ما كان سكونه للجزم بالتحقيق [3] وقرأ أيضاً ما كان سكونه للأمر بالتحقيق[4] ، ولعل السبب في تحقيق الهمزة هنا هو أنَّ الأصل فيهما الحركة ، والسكون عارض ، وكذلك أنَّ هذين النوعين قد غيرا في أول الأمر من الحركة إلى السكون ، فيكره تغيرهما مرة أخرى إلى البدل فيكون هنالك تغير بعد تعير فيصبح إجحاف في الكلمة [5].

كذلك ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ أبا عمرو حقق الهمزة في حالات أخرى غير الجزم والأمر نحو : ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ { الهمزة / 8 } ، ﴿ وَرِئْيـاً ﴾{ مريم /74 } [6] . وعلة تحقيق همزة ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ إنَّ المعنى يخرج من لغة إلى لغة أخرى وتحقيق الهمزة هو بيان على أنَّ الأصل هو وجود الهمزة [7]. أمَّا علة تحقيق همزة ﴿ وَرِئْيـاً ﴾ فهي لاشتباه المعنى ، فالمعنى في الهمزة يدل على أنَّه قد أُخذ من رؤية المنظر والحُسْن ، وترك الهمزة يجعلها تشبه (بري الشّارب) [8]، والتحقيق يدل على أنَّ الهمزة هي الأصل[9] .

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 8 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 88 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 88 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 88 ، وينظر أيضاً : التبصرة 83 ، والنشر 1 / 393 .

(5) ينظر : الكشف 1 / 85 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 88 .

(7) ينظر : الكشف 1 / 81 .

(8) ينظر : الحجة في القراءات السبع 239 ، والنشر 1 / 393 .

(9) ينظر : الكشف 1 / 81 .

والحقيقة أنَّ أحمد بن محمد الجزري لم يشر إلى هذه الأسباب ، واكتفى بتوجيه قراءة أبي عمرو بالتحقيق .

تحقيق الهمزتين من كلمة واحدة :

إنَّ التحقيق في الهمزة هو الأصل ؛ لذلك نجد عدداً من القراء قد حققوا الهمزتين في كلمة واحدة كما في قوله تعالى : ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ { البقرة /6 } . وقد قرأ بالتحقيق حمزة ، والكسائي ، عاصم [1] .

ويعود السبب في تحقيق الهمزتين إلى أنَّ الهمزة الأولى تقدر بالانفصال ؛ لأنَّها دخلت على الهمزة الثانية ، والتحقيق هو الأصل ومما ساعد على تحقيق الهمزتين : إنَّ الثانية ساكنة فلو خففت الهمزة الأولى التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتماع ساكنين . والحقيقة أنَّ التخفيف لا يعني أنَّه قد ابعد الاستثقال ، فالاستثقال في القياس مع التخفيف باقٍ[2] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة على تخفيف الهمزتين من كلمة واحدة نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ { القلم /14} . وحقق الهمزتين منه روح و حمزة وشعبة [3] . ومما ذكره أيضاً قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ { يوسف /90} [4]. وذكر أنَّ من حقق الهمزتين الكوفيون وابن عامر . ومما أشار إليه أحمد بن محمد الجزري في هذا الموضع هو المد بين الهمزتين والمراد به : " هو إدخال ألف بينهما ، وقيل الفتح والكسر : أي قبل الهمزة المفتوحة المكسورة نحو قوله تعالى : ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ { البقرة /6 } ، و ﴿ أَإِنَّكُمْ ﴾ { الأنعام /19} "[5]. وبذلك يكون للتحقيق وجهان الأول التحقيق مع عدم المد والآخر المد مع التحقيق [6]. كما في قوله تعالى : ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ { التوبة /12 } ،

---

(1) ينظر : التبصرة 73 ، 74 ، والتيسير 32 ، والنشر 1 / 366 .

(2) ينظر : الكشف 1/ 73 .

(3) ينظر : شرح طيّبة النشر 78 .

(4) شرح طيّبة النشر 83 ، وينظر : التيسير 32 .

(5) شرح طيّبة النشر 83 ، وينظر التيسير 32 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 83 .

وقال أيضاً :" وما هو من الهمزتين من كلمة ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ { التوبة /12} لكن الأولى ليست بهمزة استفهام ، إذ اصلها (أَأْمِمَة) جمع إمام فانقلبت حركة الميم إلى الهمزة قبلها فأدغمت الميم في الميم للسكون ... فيكون للقراء ... المد مع التحقيق أحد وجهي هشام ... التحقيق من غير مد للباقين "[1]. ورأى مكي بن أبى طالب أنَّ تخفيف ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ جاء على المشابهة بـ (أئذ) وبه قرأ الكوفيون وابن عامر [2].

تخفيف الهمزة :

يميل العربي إلى تخفيف الهمزة ؛ لأنَّ مخرج صوت الهمزة بعيد ؛ ولأنَّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ؛ ولكونها أبعد الأصوات مخرجاً ، لذا ثقلت في النطق ؛ لأنَّها كالتهوع[3] ، ويكون التخفيف أمَّا بإبدالها ،أو حذفها ، أو جعلها بين بين .

الإبدال :

الإبدال لغةً : أبدل الشيء من الشيء وتبديل الشيء تغييره [4].

والإبدال اصطلاحاً : إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة [5].

فهو ظاهرة لغوية صوتية ، وصرفية يراد بها قيام صوت مكان آخر ، وهو من سنن العرب في إقامة بعض الأصوات مقام بعضها الآخر ، أمَّا ضرورة أو استحساناً [6]. وتعد الهمزة في الإبدال أحد أصوات العلة ؛ لأنَّهم يبدلون مكانها كما قال الخليل : " و أمَّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رُفِّه

---

(1) شرح طيّبة النشر 85 ، وينظر : النشر 1 / 379 .

(2) ينظر : التبصرة 71 .

(3) ينظر : الكتاب 2 / 167 .

(4) لسان العرب مادة (بدل) 13 / 50 .

(5) الإبدال 9 .

(6) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها 203 ، وشرح المفصل 10 / 7 الهمزة في العربية صوتا ورسما 71 .

عنها صارت الياء ، والواو ، والألف ، عن غير طريق الحروف الصحاح "[1]. وكذلك ذهب الأشموني إلى هذا الرأي عند ما قال : " في الهمزة ثلاثة أحوال : أحدها حرف صحيح ، والثاني حرف علة وإليه ذهب أبو علي النحوي ، والثالث أنَّها شبيهة بحرف العلة ، والنفس تميل إلى القول الأول "[2]. " فالهمزة يبدل نبرها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها "[3]. ويكون الإبدال في الهمزة الواحدة ، وفي الهمزتين المجتمعتين سواء أكانت في كلمة أم كلمتين .

إبدال الهمزة المفردة (الساكنة) :

يعود السبب في تخفيف الهمزة المفردة إلى استثقالها محققة ، لذلك كان التخفيف أيسر، والتخفيف هو لغة أهل الحجاز[4] . وقد روي أنَّ بعضاً من تميم يقلبون الهمزة الساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها فيقولون في بئر – بير[5] ." والهمزة الساكنة أبداً إذا خففت أبدل مكانها الحرف الذي منه حركة ما قبلها"[6]. وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى إبدال الهمزة المفردة الساكنة عندما ذكر أنَّ أبا عمرو قرأ بإبدال الهمز الساكن حيث وقع . إلاّ في حالات معينة سبق ذكرها في تحقيق الهمزة المفردة[7] .

وفي هذا النوع من التخفيف تذهب الهمزة وينوب عنها طول الحركة التي سبقتها

وبذلك يحدث تغير في التقسيم المقطعي نحو :

يؤمِ : / ي ـُ ـء / م ِ ـ/ تصبح ←/ ي ـُ ـْ/ م ِ ـ/

/ ج ِ ـء / ت ِ ـ/ تصبح ←/ ج ِ ـْ/ ت ِ ـ/

(1) العين 1 / 52 .

(2) شرح الاشموني 4 / 292 .

(3) لهجة قريش / 103 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 81 .

(5) في اللهجات 76 .

(6) الكتاب 2 / 168 .

(7) ينظر : شرح طيّبة النشر 88 .

جئتِ :

ولا يحدث هذا في حالة كون السكون علامة للجزم أو البناء ؛ لأنَّ إسقاط الهمزة سوف يترتب عليه وجود حركة طويلة واجبة الحذف للجزم فيحدث اختلال في الموقع [1].

إنَّ عملية إسقاط الهمزة الساكنة يترتب عليها مد المصوت الذي يسبقها ليصير مصوتاً طويلاً يعوض عن حذف الهمزة ، ويعوض نبر الشدة بنبر الطول[2] .

الهمزة المفردة المتحركة :

إذا كانت الهمزة المفردة مفتوحة كان ما قبلها مضموماً أو مكسوراً ، فإنَّها تبدل مع الضم واواً مفتوحة ، ومع الكسر ياء مفتوحة ؛ لأنَّه لا يمكن إلقاء حركتها على ما قبلها ؛ لأنَّ ما قبلها متحرك ، ولا يمكن جعلها بين بين ؛ لأنَّها لو جعلت بين بين . لأصبحت بين الهمزة والألف .والألف لا يسبقها ضم أو كسر ، ولو جعلت بين الهمزة المفتوحة والواو لكانت بين الهمزة وبين صوت ليس هو من حركتها والحال نفسه في الياء[3] .

أشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ ورشاً يبدل الهمزة المفتوحة بعد الضم الواقعة فاء من الفعل [4]. وذكر أيضاً توجبه قراءة أبي جعفر بالإبدال في ﴿ شَانِئَكَ ﴾ { الكوثر /3 } ،و ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ { النحل /41} ،و ﴿ مِائَةُ ﴾ { البقرة /261}، و﴿ مِائَتَيْنِ ﴾ { الأنفال /65} ،و ﴿ فِئَةٍ ﴾ { البقرة /249 } ، و ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ { آل عمران /13}، و﴿ خَاطِئَةٍ ﴾ { العلق /16 } ، و ﴿ رِئَاء ﴾ { البقرة /264 } ، و ﴿ قُرِئَ ﴾ { الأعراف /204 } [5] . فالدرس الصوتي الحديث

---

(1) ينظر : اثر القراءات والأصوات في النحو العربي 169 .

(2) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 56 .

(3) ينظر : الحجة في علل القراءات السبع 270 ، والكشف 1 / 104 – 105 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 90 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 91 .

يرى أنَّه لا يمكن حذف الهمزة من دون تعويض أو مد الصوت بالمصوت الذي قبله لتعويض نبر الشدة بنبر الطول ؛ لأنَّ كلتا الحالتين تؤدي إلى التقاء قمتين وإلى إبقاء المقطع الثاني من دون قاعدة أولى يبتدئ بها نحو :

يؤاخذ : /يُـ ـ/ء ـً ـ/خِـ ـذ/ /يُـ ـ/و ـً ـ/خِـ ـذ/

ورئاء : /رِـ ـ/ء ـً ـ/ء ـَ ـ/ /رِـ ـ/ي ـً ـ/ء ـَ ـ/ (1)

<u>الإبدال في الهمزتين من كلمة واحدة :</u>

إنَّ اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يؤدي إلى استثقالها في النطق لذلك ترك تحقيقهما معاً طلباً للخفة ؛ ولهذا تخفف الهمزة الثانية إذا كانت ساكنة ، بان تبدل صوتاً يكون بحسب حركة المصوت الذي يسبقها[2] نحو (أأدم) ، فتبدل ألفاً إذا كان ما قبلها فتحة ، وتبدل واواً إذا كان ما قبلها ضمة ، وتبدل ياءً إذا كان ما قبلها كسرة وقد مثلت القبائل الحجازية هذه الظاهرة [3]. أشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ الأزرق عن ورش يبدل الهمزة المفتوحة ألفا نحو : ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ { البقرة /6 } أشار إلى إبدال (قنبل) الهمزة الأولى من الهمزتين ﴿ آمَنتُم لَهُ ﴾ { طه /1 } واواً خالصة في حالة الوصل [4] : وكذلك ذكر أنَّ أحد اوجه قراءة (أَئِمَّةَ) هو إبدال الهمزة الثانية ياء مكسورة وقرأ بهذا أبو عمرو والمدنيان [5].

إنَّ تخفيف الهمزة الثانية الساكنة من كلمة مثل (آدم) التي سبق ذكرها يتم بإسقاط الهمزة ومد الحركة التي قبلها :

/ءَـ ـء/ د َـ ـم/ **تصير** ←/ءً ـ/د َـ ـم/

---

(1) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 56 .

(2) ينظر : الكشف 1 / 70 .

(3) ينظر : الكتاب 2 / 168 ، وارتشاف الضرب 1 / 211 ، وشرح المفصل 9 / 118 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 77 ، 78 ، 80 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 85 .

أمَّا إذا كانت الهمزة الثانية متحركة كما في (أَئِمَّةَ) فيتم تخفيفها بإسقاط الهمزة وإبدالها بنصف صامت :

ء ـَـ / ء ـِـ م / م ـَ / تصير ← / ء ـَ / ي ـِ م / م ـَ /

ويكون هذا الصامت الضعيف من جنس الكسرة ؛ لانعدام صامت ضعيف من جنس الفتحة ويجتلب الصامت الضعيف ليحل محل الهمزة قاعدة أولى للمقطع حتى لا يبدأ المقطع بمصوت [1].

همزة بين بين :

همزة (بين بين) وهي من الأصوات المستحسنة عند سيبويه[2] وتكون همزة (بين بين) بزنتها محققة غير أنَّك تضعف الصوت ولا تتمه ، وتخفي والسبب ذلك أنَّها تقرب من الساكن حيث تكون بين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والياء الساكنة إذا كانت مكسورة وقبلها فتحة وإذا كانت مضمومة وقبلها فتحة فتكون بين الهمزة والواو الساكنة وجعلت الهمزة هنا (بين بين) ولم تجعل ألفات ، ولا ياءات ، ولا واوات ؛ لأنَّ أصلها همزة فكرهوا تخفيف الهمزة بإبدالها واو ، أو ياء ، أو ألف وجعلت (بين بين)[3] .

وهمزة (بين بين) يصعب وصفها ؛ لأنَّها صوت ضعيف ، ويفهم عن طريق المشافهة ولا يضبطه الكتاب[4] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ المراد بالتسهيل : " تسهيل الهمزة إذا أطلقت أنْ تكون بين الهمزة وما منه حركتها ، فإنْ كانت مفتوحة فبين الهمزة والألف ، أو مضمومة فبين الهمزة والواو ، أو مكسورة فبين الهمزة والياء "[5].

---

(1) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 50 – 51 .

(2) ينظر : الكتاب 2 / 404 .

(3) الكتاب 2 / 163 – 164 ، وسر صناعة الأعراب 1 / 53 – 54 ، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز 17 .

(4) ينظر : السبعة في القراءات 106 ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القران 72 .

(5) شرح طيّبة النشر 77 .

وقد ذكر أيضاً أنَّ أبا عمرو ونافعاً ، وابن كثير ، وأبا جعفر ، و رويساً قد سهلوا الهمزة الثانية كيف أتت [1]. ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى كون همزة (بين بين) ساكنة أو متحركة كما فعل سيبويه إذ أشار إلى أنَّها تقرب من الساكن ولقد اختلف البصريون والكوفيون حول سكون همزة (بين بين) أو حركتها .

فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّها ساكنة وحجتهم في هذا أنَّها لا يجوز أنْ تقع مبتدأه ، ولو تحركت لجاز أنْ تقع مبتداه ؛ لأنَّ الساكن لا يبتدأ به .

ورأى البصريون أنَّها متحركة بدليل أنَّها تقع مخففة (بين بين) في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لا نكسر البيت ومن ذلك قول الأعشى :

أَأَن رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أضَرَّ بِهِ

رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرٌ مُفسِدٌ خَبِلُ

فالنون ساكنة ، وقبلها همزة مخففة بين بين ومن ذلك تعرف بأنَّها متحركة [2]. وهمزة (بين بين) عند المحدثين حالة غامضة لنطق الهمزة ، وتكون عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها فالذي نسميه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة ، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة ، أو ضمة ،أو كسرة ، وبذلك يلتقي صوتا لين قصيران ، ويغلب في معظم اللغات أنْ تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ينشأ من هاتين الحركتين [3]. فهمزة (بين بين) ليست سوى حركة تكون نتيجة لسقوط الهمزة ، و اتصال الحركة قبلها بالتي بعدها بحيث يتكون المزدوج بالمعنى الكامل ، وفي هذه الصورة للمزدوج

---

(1) شرح طيّبة النشر 77 .

(2) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف 1 / 430 – 431 مسالة (150) .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية 91 ، والأصوات اللغوية في كتب معاني القران 73 والبحث الصوتي عند الفرغاني 161 .

يضعف وجود الانزلاق الذي تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو ، والياء) [1].

حالات همزة بين بين :

إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وكان قبلها فتحة . فإنها جعلت بين الهمزة والألف ساكنة ، نحو سأل ، سال [2]؛ وذلك أنَّ الألف من شأنها أنْ تقع بعد الفتحة وكذلك يتبع المقرب منها بعدها [3]. وكان أحمد بن محمد الجزري يطلق لفظة التسهيل ليدل به أحياناً على همزة بين بين [4] ، وذكر كذلك أمثلة على تسهيل الهمزة بين بين منها قوله تعالى : ﴿ اطْمَأَن ﴾ { الحج /11 } ، ﴿ أَفَأَصْفَاكُم ﴾ { الإسراء /40 } ، وهذه الأمثلة التي ذكرها أحمد بن محمد الجزري قد سهلها الأصبهاني (ت 296 هـ) ، وذكر أيضاً تسهيل : ﴿ أَرَأَيت ﴾ { العلق /11 } ، ﴿ أَرَأَيتُم ﴾ { القصص /71 } ، ﴿ أَرَأَيتَكُم ﴾ { الأنعام /40 } . عن نافع وأبي جعفر [5]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الهمزة الثانية من الهمزتين المتفقتين في كلمتين قد قرأها بالتسهيل ، رويس ، وقنبل ، وورش ، وأبو جعفر [6] .

وذكر أيضا أنَّه عند اجتماع همزتين في كلمتين ، وكانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة مثل ﴿ السُّوءُ إِنْ ﴾ { الأعراف / 188 } ، فإنَّها تقرأ في بعض الأحيان بين بين أو تبدل واواً خالصة [7].

وذكر أيضا أنَّه إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة فإنَّها تسهل بين بين [8].

---

(1) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 105 .

(2) الكتاب 2 / 163 ، والأصول في النحو 2 / 401 ، وشرح المفصل 9 / 112 .

(3) إعراب القران 1 / 354 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 91 – 92 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 92 ، 93 ، 94 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 87 .

(7) ينظر : شرح طيّبة النشر 87 ، وينظر : الكتاب 2 / 164 ، والأصول في النحو 2 / 401 ، وشرح المفصل 9 / 112 .

(8) ينظر : شرح طيّبة النشر 88 .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ ابن كثير سهل الهمزة الثانية من قوله تعالى : ﴿ أَأَنْ يُؤْتَى أَحَد ﴾ بين بين [1] ، ورسمها في المصحف الشريف ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَد ﴾ { آل عمران / 73 } .

الحذف :

إنَّ الحذف هو أحد وسائل تخفيف الهمزة :" كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أنْ تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها وذلك قولك : من بَؤُكَ ، ومَن مُّكَ ، وكَمِ بِلَكَ إذا أردت أنْ تخفف الهمزة في الأب ، و ألام ، الإبل "[2].

والحذف أبلغ في التخفيف [3] من الإبدال أو القلب أو جعلها بين بين[4] . وذكر أحمد بن محمد الجزري :" إنَّ الهمزتين من كلمتين إذا كانتا متفقتين فقرأ بإسقاط الأولى منهما أبو عمرو بلا خلاف ... "[5] . وقال أيضاً :" وأحذف الهمزة إذا وقعت مضمومة بعد كسرة وبعدها واو نحو : ﴿ مُتَّكِئُونَ ﴾ { يس / 56 } ، و ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ { البقرة / 14 } " [6].

والحذف يكون في الهمزة المفردة المتحركة بعد ساكن نحو : مسْأَلة . مسلة هذا فيما يخص الساكن الصحيح ، أمَّا إذا كان قبل الهمزة واو أو ياء تقبلان الحركة ؛ لأنَّهما أصليان أو؛ لأنَّهما زائدتان لغير معنى صرفي فالهمزة تحذف وتنقل حركتها لهما [7].

الإدغام :

---

(1) ينظر : شرح طيّبة النشر 78 .

(2) الكتاب 2 / 165 .

(3) ينظر : شرح المفصل 9 / 109 .

(4) ينظر : الهمزة في العربية صوتا ورسما 129 .

(5) شرح طيّبة النشر 86 . وينظر : النشر 1 / 382 ، واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 111 .

(6) شرح طيّبة النشر 93 .

(7) ينظر : المحيط في الأصوات العربية 86 .

قال سيبويه :" ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربه ، ولا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله ، وذلك الحرف الهمزة ؛ لأنَّها إنَّما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف ، وذلك لازم لها وحدها كما يلزمها التحقيق ؛ لأنَّها تستثقل وحدها فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرب منها أجريت على ما أُجريت عليه وحدها ؛ لأنَّ ذلك مع موضع استثقال كما أنَّ هذا موضع استثقال " [1].

والهمزة صوت بعيد المخرج صعب على الناطق به فالهمزة المفردة قد استعمل فيها من تحقيق ، وتخفيف ، و إبدال ، وحذف ما لم يستعمل في غيرها من الأصوات فكيف شأن الهمزتين إذا التقيا ؟ [2] .

واُستثنيَ ما كان على وزن (فَعّال) كما في قول ابن الحاجب :" أنَّ الهمزة لا تدغم في مثلها إلاّ في باب فعّال ؛ وذلك لأنَّه باب قياسي فحوفظ عليه مع وجود المدة بعدهما فكانت كالمهلة لأمرها " [3].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ هناك من قرأ بالإدغام وهما قالون ، والبزي في قوله تعالى : ﴿ بِالسُّوءِ إِلَّا ﴾ { يوسف /53 } ويكون اللفظ بواو مشددة ، وكذلك قالون أدغم ﴿ النَّبِيِّ إِلَّا ﴾ { الأحزاب /53 } [4]، وعلل أحمد بن محمد الجزري هذا الإدغام قائلاً :" لأنَّه يقرأ بهمز النبي على أصل نافع فلا تجتمع الهمزتان فيه إلاّ على قراءته "[5]. وذكر أنَّ الإدغام هنا يكون في الوصل ؛ لاجتماع الهمزتين فإذا وقف وقف بالهمز على أصله [6]. ومما أورده أيضاً إدغام قوله تعالى : ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ { آل عمران /49 } ﴿ مَرِيئاً ﴾ { النساء /4 } ﴿ هَنِيئاً ﴾ { النساء /4} وكذلك إدغام قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ ﴾ { البقرة /85 } قُرأت

---

(1) الكتاب 2 / 411 .

(2) ينظر : الكشف 1 / 72 .

(3) الإيضاح في شرح المفصل 2 / 497 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 86 – 87 .

(5) شرح طيّبة النشر 87 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 87 .

بالإدغام[1] فيصير اللفظ بزاي مشددة من غير همزة ، وقد حذفت الهمزة فنقلت حركتها إلى الزاي ثم ضعفت [2].

أمَّا المحدثون فمنهم من يرى أنَّ الإدغام يحدث في الهمزة كـ(جان كانتينو) ، إذ قال :" ويطرأ على الهمزة علاوة على عمليات التخفيف أو السقوط ... تغييرات مفيدة مختلفة أهمها عمليات الإدغام وعمليات التباين " [3].

غير أنَّ الدكتور عبد الصبور شاهين قد فسّر التضعيف في هذه الكلمات بقوله : " ومن السهل أنْ نتعرف الآن السبب الذي أحدث هذا التضعيف في الصوت السابق على الهمزة ، فإنَّ الناطق حين أسقطها ، او حين لم يسغ نطقها لم يجد مفراً من تعويض موقها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل ، وبذلك ضَعُفت السواكن السابقة على الهمزة " [4] . وهذا يعني أنَّ التشديد في الأصوات الصامتة التي قبل الهمزة وليس في الهمزة نفسها .

---

(1) والإدغام هنا عن أبي جعفر ينظر شرح طيّبة النشر 95 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 95 والإدغام هنا عن أبي جعفر .

(3) دروس في علم أصوات العربية 131 .

(4) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 153 .

المبحث الرابع

الترقيق والتفخيم :

الترقيق لغةً : الرَّقِيق نقيض الغليظ والثَّخِين [1] .

والتفخيم لغةً : التعظيم [2] .

الترقيق اصطلاحاً : ترقيق الحرف إنحافه [3] .

التفخيم اصطلاحاً : عبارة عن تسمين الحرف وعلى هذا فالترقيق انحطاط والتفخيم ارتفاع [4].

تعتمد صفتا الترقيق والتفخيم على صفات أخرى قبلها تحددها , وذكر أحمد بن محمد الجزري هاتين الصفتين بشي من الاتساع والاهتمام وأشار إلى مجموعة أصوات تلتزم صفة معينة تختص بالترقيق : كالاستفال ، أو بالتفخيم : كالاستعلاء وأنَّ هناك أصواتاً معينة أخرى تختص بالترقيق والتفخيم أيضاً .

ترقيق الحروف المستفلة :

الأصوات المستفلة لا يجوز تفخيمها , وقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّها أبداً تكون مرققة إلاّ ما وردت الرواية بتفخيمه كاللام والراء في بعض الأحوال[5] **تفخيم الأصوات المستعلية :**

والأصوات المستعلية هي : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والحاء ، والقاف) وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ هذه الحروف تلزم التفخيم ، وخصّ بقوة التفخيم أصوات الإطباق (الصاد ، والضاد , والطاء ، والظاء) [6].

---

(1) لسان العرب مادة (رَقَقَ) 11 / 412 .

(2) لسان العرب مادة (فَخَمَ) 15 / 346 .

(3) الحواشي المفهمة 23 .

(4) الحواشي المفهمة 24 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 21 ، وينظر : شرح طيّبة النشر 35 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 23 .

ولقد اخرج المرادي (ت 749هـ) أصوات الاستعلاء غير المطبقة من التفخيم حين قال : " وأعلم أنَّ الحروف بالنسبة إلى (كذا)[1] التفخيم والترقيق أربعة أقسام :

1 . مفخم مطلقاً . وهو حروف الإطباق .

2 . وترقيق مطلقاً ، وهو سائر الحروف إلاّ الراء واللام .

3 . وما أصله التفخيم وقد يرقق ، وهو الراء .

4 . وما أصله الترقيق وقد يفخم ، وهو اللام " [2] .

وقال الدكتور سلمان العاني أنَّه :"عندما وضع النحاة الألفباء العربية (اعتبروا) (كذا) [3] التفخيم عنصراً ساكنا بدلاً من أنْ يكون حركة ، ثم وضعوا أربعة أحرف تمثل أصوات التفخيم الساكنة وهذه الأحرف هي : الطاء ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، وعددها في جميع اللهجات العربية ليس مطابقا لهذا العدد : والحقيقة أنَّ معظم اللهجات يحوي عدداً أكبر من هذه الأربعة ، والمصطلح الذي شاع استخدامه بين اللغويين دلالة على التفخيم هو الإطباق ... "[4]. والدكتور سلمان يخالف المحدثين الذين وجدوا أنَّ التفخيم ناتج عن الإطباق وعن الاستعلاء[5] ، أمَّا شيوع مصطلح الإطباق للدلالة على التفخيم ، فهو أمر يخالفه ما ذُكر في كتب القدماء حيث جعلوا التفخيم يخص أصوات الاستعلاء جميعاً[6] . وأيد ذلك بعض الباحثين المعاصرين[7] على نهج الدكتور سلمان العاني مستشهداً بكلام مكي بن أبي طالب عن التفخيم حين قال : " حروف التفخيم وهي حروف الإطباق ... يتفخم اللفظ بها ؛ لانطباق الصوت بها بالريح من الحنك "[8]. والحقيقة أنَّ مكي بن أبي طالب ذكر أنَّ التفخيم يكون لأصوات الاستعلاء جميعاً عندما ذكر أصوات : الخاء ، والقاف ، والغين ، ولم

---

(1) الصواب فيما يتعلق بالتفخيم .

(2) شرح الواضحة 55 .

(3) الصواب (عدّوا)

(4) التشكيل الصوتي في اللغة العربية 71 .

(5) ودراسة الصوت اللغوي 278 ، والدراسة الصوتية عند علماء التجويد 478 .

(6) ينظر : النشر 1 / 215

(7) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية 91 .

(8) الرعاية 104 .

يستثنها من التفخيم [1]. فمصطلح التفخيم لم يختص بأصوات الإطباق وإنَّما بالأصوات المستعلية والراء و اللام [2] .

وقد قسم الدكتور أحمد مختار عمر الأصوات المفخمة على ثلاثة أنواع :

1 . أصوات كاملة التفخيم وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، واللام المفخمة.

2 . أصوات ذات تفخيم جزئي وهي : الخاء ، والغين ، والقاف .

3 . صوت مفخم في مواقع ويرقق في مواقع وهو : الراء [3].

وأعتقد أنَّه من الأفضل لو ذكر صوت اللام مع صوت الراء ؛ لأنَّهما يرققان في مواضع ويخففان في مواضع أخرى ، بدلاً من أنْ يذكرها مع الأصوات الكاملة التفخيم .

تفخيم الألف :

لقد حذر أحمد بن محمد الجزري من تفخيم الألف قائلاً :" احذر من تفخيم الألف ، وذلك مهم يجب التنبيه عليه ، فإنْ ذلك قد فشا كثيراً وأُخذ عن العجم تقليداً ، وذلك لا يجوز ، والألف حرف هواء لا توصف بتفخيم ولا ترقيق ، بل تبع لما قبله إنْ كان مفخماً فخم ، وإنْ كان مرققاً رقق خلافاً لمن أطلق ترقيقه ، وإنْ كان قبله حرف تفخيم " [4]. وتكون الألف ملازمة للفتحة ، ولا يكون قبل الألف إلاّ مفتوحاً فإذا كانت الفتحة على صوت مستعلٍ ، أو شبهه استعلت الألف للزومها لها ، وإذا كانت على صوت مستفل استفلت الألف للزومها للفتحة[5] .

وقد حذر ابن الجزري قبل ابنه في التمهيد من تفخيم الألف بعد أصوات الاستعلاء سيراً على خطى شيخه ابن الجندي [6]، إلاّ أنَّه استدرك ذلك في النشر قائلاً

---

(1) ينظر : الرعاية 142 ، 143 ، 145 .

(2) ينظر : شرح طيِّبة النشر 36 .

(3) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، 278 – 279 .

(4) شرح طيِّبة النشر 36 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 21 .

(6) ينظر : التمهيد 128 ، وينظر : المنح الفكرية 24 ، وينظر : الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 48 .

:" وأمَّـا الألـف فالصـحيح أنَّهـا لا توصـف بترقيـق ولا تفخـيم بـل بحسـب مـا يتقدمها . فإنَّها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً ومـا وقـع فـي كـلام بعض أئمتنـا مـن إطـلاق ترقيقهـا فإنَّمـا يريـدون التحـذير ممـا يفعلـه بعـض العجـم مـن المبالغـة فـي لفظهـا أي يصيروها كالواو أو يريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه "[1] . ويبدوا أنَّ ابن الجزري يحـاول أنْ يتعذر لكـلام شيخه ابـن الجنـدي . ونلاحـظ أنَّ الـرأي الـذي تبنـاه أحمـد بـن محمد الجزري هو رأي والده في النشر .

ولـم يخـالف المحـدثون القدماء فـي كلامهم عن الألـف ، إذ قـال الـدكتور كمـال بشـر :" فالفتحـة مـثلاً قـد تكـون مفخمـة ، وقـد تكـون مرققـة ، وقـد تكـون بـين التفخـيم والترقيق ، فهي مفخمة مع أصوات الإطباق وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، الظاء ، وهـي فـي الحالـة الوسـطى بـين التفخـيم والترقيـق مـع القـاف ، والغـين ، والخاء ، ولكنها مرققة فـي المواقع الصوتية الأخرى فلدينا إذاً بحسب المنطق الفعلـي ثلاثـة أمثلـة للفتحـة أو سـتة حـين نأخـذ الطـول والقصـر فـي الاعتبـار ، إذ أنَّ الفتحـة الطويلة يعتريها ما يعتري الفتحة القصيرة من التفخيم " [2].

الهمزة :

يتوسط اللفظ بـالهمزة ، ولا يتعسف فـي شدة إخراجها إذا نطـق بهـا بـل يخرجها بلطافة ورفق ؛ لأنَّها صوت بعد مخرجه فصعب اللفظ به ؛ لصعوبته [3] . وذكر ابن لجـزري أنَّـه إذا جـاء بعد الهمزة صـوت مغلـظ كـان الـتحفظ أوجب [4] ، وذكـر أيضـا ضـرورة المحافظـة علـى ترقيـق الهمـزة فـي ﴿ اللَّـهِ ﴾ { الفاتحـة/ 1 وغيرهـا مـن المواضـع } ؛ لمجاورتها الـلام المفخمـة بعدها ، وأشـار أيضـاً إلـى التلطـف فـي إخـراج همزة ﴿ الْحَمْـدُ ﴾ { الفاتحـة / 2 } ، تبيين همزة ﴿ أُعُـوذُ ﴾ { البقرة / 67 } ، مـن العـين لمـا فيهـا مـن كمـال الشـدة ، وخروجهـا مـن أقصـى الحلـق ، وبيـان همـزة

---

(1) النشر 1 / 215 .

(2) علم اللغة العام / الأصوات 148 – 149 .

(3) ينظر : الرعاية 119 ، والتحديد 120 .

(4) ينظر : النشر 1 / 216 .

﴿ اهْـدِنَا ﴾ { الفاتحة / 6 } ، لما فيها من الجهر والشدة ، ولاتحاد مخرج الهمزة والهاء من أقصى الحلق [1].

الميم :

إذا كان صوت الميم محركاً يحذر من تفخيمه ، ولا سيما إذا جاء بعده صوت مفخم نحو قوله تعالى : ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾ { المائدة /3 } ، و ﴿ مَرَضٌ ﴾ { البقرة /10} ، و ﴿ مَرْيَمَ ﴾ { البقرة /87 }[2] . وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى :" ترقيق ميمي مخمصة؛ لمجاورتهما الأولى الخاء والثانية الصاد ، وكذلك الميم من مرض ؛ لمجاورتها الراء المفخمة والضاد "[3] . فالميم إذا تحركت وجب التحفظ بترقيقها ، ولا سيما إذا جاء بعدها صوت مفخم [4].

الباء :

إذا أتى بعدها صوت مفخم وحال بينها وبين هذا الصوت ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ . ويحذر في ترقيقها من ذهاب شدتها إنْ جاء بعدها صوت خفيف أو ضعيف[5] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ترقيق (باء) ﴿ بَرْوٌ ﴾ { البقرة /19} ؛ لمجاورتها الراء المفخمة ، والقاف بعدها وكذلك أشار إلى ترقيق (باء) ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ { البقرة /42 } ؛ لأجل الطاء ، وذكر بيان (باء) ﴿ بِهِمْ ﴾ { البقرة / 15وغيرها من المواضع } ؛ لمجاورتها صوت الهاء[6] ، كذلك ترقيق (باء) ﴿ بِسْمِ ﴾ { النمل /30 } ؛ لأنَّ كثيراً من الناس يريد أنْ يبين صفة الشدة في الباء ، فيسبق لسانه إلى تفخيمها ، وهو لا يشعر [7]. وتابع أحمد بن محمد

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 21 ، وشرح طيّبة النشر 36 ، واللآلئ السنية 109 ، والجواهر المضية 43 و .

(2) ينظر : النشر 1 / 222 .

(3) الحواشي المفهمة 22 ، وينظر : الدقائق المحكمة 50 ، والمنح الفكرية 26 .

(4) ينظر : اللآلئ السنية 110 .

(5) ينظر : النشر 1 / 216 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 22 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 141 ، والدقائق المحكمة 50 ،والمنح الفكرية 27 ، والجواهر المضية 44 ظ .

(7) ينظر : شرح طيّبة النشر 37 .

الجزري والده[1] في تأكيد شدة الباء وجهرها حتى لا تشبه الفاء ، كذلك تأكيد شدة الجيم وجهرها حتى لا تشبه الفاء[2] .

الحاء :

ذكر أحمد بن محمد الجزري ترقيق الحاء نحو قوله تعالى : ﴿ حَصْحَصَ ﴾ { يوسف /51 } ، وكذلك ﴿ أَحَطْتُ ﴾ { النمل /22 } ، و ﴿ الْحَوَّ ﴾ { يونس / 108} ؛ لأنَّ اللسان يسبق إلى التفخيم من أجل الصوت المفخم بعده[3] ، وأشار أيضاً إلى بيان السين في قوله تعالى : ﴿ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ { الفاتحة / 6 } ؛ لضعفها بالسكون مع مجيء القاف بعدها ، كذلك سين ﴿ يَسْطُونَ ﴾ { الحج /72 } و﴿ يَسْقُونَ ﴾ { القصص / 23 } ؛ لمجاورتهما الطاء والقاف[4] .

أصوات القلقلة :

لاجتماع الجهر والشدة فيها يحذر ترقيقها خوفا من ذهاب شدتها ، إذا جاورت صوتاً خفيفاً ، أو ضعيفاً ، وإذا تلاها صوت مفخم كان التحفظ بترقيقها أبلغ [5] ، وذكر أحمد بن محمد الجزري في بيان أصوات القلقلة :" أمر مؤكد ببيان حروف القلقلة المتقدمة المجموعة في قوله (قطب جد) إنْ سكن ، وإنْ يكن السكون لأجل الوقف كانت القلقلة أبين "[6]. فأصوات القلقلة إنْ سكنت للوقف ، أو سكنت سكوناً لازماً فلا يختلف حالها [7] ، ولم يشر القسطلاني إلى أنَّ أصوات

---

(1) ينظر : النشر 1 / 216 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 22 ، واللآلئ السنية 111 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 22 ، وشرح طيّبة النشر 37 ، اللالئ السنية 112 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 22 ، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 143 ، والمنح الفكرية 28 .

(5) ينظر : النشر 1 / 216 .

(6) الحواشي المفهمة 22 .

(7) ينظر : المنح الفكرية 28 .

القلقلة في الوقف لا تخالف حالها في السكون اللازم واكتفى بذكر بيانها عندما تسكن تسكيناً لازماً[1] .

اللامات :

كان القراء يكرهون تغليظ اللامات في القرآن كله [2]، وليس تغليظ اللام بلازم[3] وذكر أحمد بن الجزري أنَّ الأصل في اللام الترقيق ، إنَّما تغلظ لسبب ، وذلك ليس بلازم ، وتغلظ اللام تسمينها ، والتفخيم مرادفة ، وقد يطلق عليه إمالة تجوزاً[4] . وتغليظ اللام يقع عند الأكثر في اللام المفتوحة ، ولا فرق بين أنْ تكون مخففة ، أو مشددة وتأثر أصوات : الصاد ، والطاء ، والظاء في تغليظ اللام المفتوحة سواء أكانت هذه الأصوات ساكنة أم مفتوحة [5]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ الأزرق عن ورش قد غلظ اللام إذا كانت مفتوحة ووقعت بعد صاد ساكنة أو مفتوحة ، أو طاء ساكنة أو مفتوحة ، أو ظاء ساكنة أو مفتوحة ، ومن أمثلتها ﴿ يُصَلِّي ﴾ { آل عمران /39 } ، ﴿ الصَّلاةَ ﴾ { البقرة /3 } ، ﴿ مَطْلَعِ ﴾ { القدر / 5 } ، ﴿ الطَّلاقِ ﴾ { البقرة / 229 } ، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ { البقرة /114 } ، ﴿ ظَلَمَ ﴾ { الكهف /87 } [6] ، وقد يفصل بين اللام وهذه الأصوات فاصل وهو الألف . وذكر أبو شامة المقدسي نصاً للداني لم أقف عليه في التحديد أو التيسير[7] مفاده أنَّ :" في اللام وجهان . التفخيم اعتداداً بقوة الحرف المستعلي ، والترقيق للفاصل الذي فصل بينها قال : والأوجه التفخيم ؛ لأنَّ ذلك الفاصل ألف ، والفتح منه "[8].

---

(1) ينظر : اللآلئ السنية 112 .

(2) ينظر : التحديد 161 – 162 .

(3) ينظر : النشر 2 / 111 .

(4) ينظر : شرح طيِّبة النشر 139 ، والنشر 1 / 111 .

(5) ينظر : إبراز المعاني 261 .

(6) ينظر : شرح طيِّبة النشر 139 ، وينظر أيضاً : التيسير 58 .

(7) ينظر : التحديد 159 ، 163 ، والتيسير 58 .

(8) إبراز المعاني 263 .

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ اللام تفخم ؛ لأنَّ الألف ليست بحاجز حصين وهو بهذا يتابع والده في تفضيل التفخيم على الترقيق [1]. وقد يقع بعد اللام صوت إمالة نحو : ﴿ صَلَّى ﴾ { القيامة /31 } ، و ﴿ يُصَلِّي ﴾ { آل عمران/39 } وأحمد بن محمد الجزري يغلظ اللام هنا ؛ لأنَّ الصوت الممال لا يغلظ إلاّ في وجه الفتح ، إمَّا إذا كانت اللام طرفاً ، وهي ساكنة للوقف فإنَّه يفخمها ؛ لأنَّ الوقف عارض[2] .

واختلفت آراء القراء في ﴿ صَلْصَال ﴾ { الحجر / 26 } ؛ لوقوعها بين صادين[3] ، ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الأصل في لام ﴿ صَلْصَال ﴾ الترقيق [4].

ولا خلاف في تفخيم اللام في اسم (الله) إذا تقدمها فتح أو ضم [5]، وأجمع القراء أيضا على أنَّ اللام من اسم (الله) تعالى إذا كان قبلها صوت مكسور يرققونها[6] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك قائلاً: " وأمَّا اسم الله تعالى فكل القراء على تفخيمه إذا وقع بعد فتح نحو : ﴿ قَالَ اللَّه ﴾ { آل عمران/55 } ، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ ﴾ { آل عمران / 18 } ... ، وكذا إذا وقع بعد ضم نحو : ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ { النساء /171} " [7]، ولقد ذكر الدكتور غانم قدوري أنَّ اللام حكمين الأول متفق عليه وهو حكمها في لفظ الجلالة ، والثاني ما روى المصريون عن ورش عن نافع تغليظ اللام إذا تحركت بالفتح ووليها من قبلها صاد ، أو ضاد ، أو طاء ، وتحركت هذه الأصوات الثلاثة بالفتح ، أو سكنت لا غير[8].

---

(1) ينظر : شرح طيّبة النشر 139 ، والنشر 1 / 110 .

(2) ينظر : شرح طيّبة النشر 140 .

(3) ينظر : النشر 2 / 114 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 140 .

(5) ينظر : التبصرة 145 – 146 .

(6) ينظر : إبراز المعاني 264 .

(7) شرح طيّبة النشر 140 – 141 .

(8) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 487 ، 490 .

والحقيقة أنَّ هناك قراءة وردت عن الأزرق بتغليظ اللام المضمومة بعد الضاد والظاء الساكنين ، وقد رأى أحمد بن محمد الجزري أنَّها شاذة لا يؤخذ بها ،على الرغم من أنَّ هذه تشير إلى ورود حكم اللام وهي مضمومة ولا يقتصر الحكم عليها وهي مفتوحة فقط[1] .

الراء :

المستعمل في الراء هو التفخيم [2] ، وصوت الراء على نوعين مفخم ومرقق ، وذلك بحسب حالها في الكلمة فقد تكون ساكنة ، أو متحركة ، أو تكون في أول الكلمة ، أو في وسطها ، أو في نهايتها[3] .

فإذا كان قبلها كسرة ، أو ساكن قبله كسرة ، أو ساكن . رققت الراء في الوقف[4] وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ترقيق الراء بقوله :" الأزرق روى عن ورش ترقيق الراء إذا وقعت بعد ياء ساكنة ، أو بعد كسرة نحو : ﴿ الْحَمِيرِ ﴾ { لقمان /19} ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ { الملك /14 } ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ { البقرة /234 } " [5] ، وأشترط سكون الياء والكسرة مع الراء في كلمة واحدة احترازاً عما إذا كانت الياء في كلمة والراء في كلمة ، وكذلك الكسرة نحو قوله تعالى : ﴿ فِي رَيْبٍ ﴾ { البقرة /23 } [6]. والراء المكسورة فإنَّها ترقق مطلقاً [7] ، وذكر أنَّ الرواة لم يعتدوا بالساكن الواقع بين الكسرة والراء فاصلاً : إلاّ أنْ يكون أحد هذه الأصوات الثلاثة : (الطاء ، والصاد ، والقاف) ويرى أنَّ هذه الأصوات أدق مما وصفها الشاطبي بأصوات الاستعلاء ؛ لإخراج الخاء منها . ورأى أنَّه لا خلاف في ترقيق : ﴿

---

(1) ينظر : شرح طيّبة النشر 140 .

(2) ينظر : النشر 2 / 90 .

(3) ينظر : النشر 2 / 93 ، والحواشي المفهمة 23 ، الأصوات اللغوية 65 ، وقواعد التلاوة وعلم التجويد 145 .

(4) ينظر : التبصرة 143 .

(5) شرح طيّبة النشر 133 – 134 .

(6) ينظر : شرح طيّبة النشر 134 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 23 .

إِمْرَاجاً ﴾ { نوح /18 }[1] والراء ساكنة تكون أولاً ، ووسطاً ، وآخراً وتكون في ذلك كله بعد ضم ، أو فتح ، أو كسر فالتي بعد فتح لابدَّ أنْ تقع بعد حرف عطف ، والتي بعد ضم تكون بعد همزة الوصل ابتداءً ، وقد تكون كذلك بعد ضم ، ووصل ، وقد تكون بعد كسر على اختلاف بين القراء نحو : ﴿ بعَزَابٍ ﴾ { آل عمران /21 } ، ﴿ ارْكُض ﴾ { ص / 42 } حيث يقرأ بضم التنوين على قراءة نافع ، ويقرأ بالكسر على قراءة أبي عمرو وعلى كل حال هذه الراء مفخمة ؛ لوقوعها بعد الضم ؛ ولأنَّ الكسرة عارضة[2] . أمَّا الراء المتوسطة والمتطرفة فإنَّها مفخمة إلاّ إذا سبقتا بكسر[3] . وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى تفخيم الراء بعد كسر عارض أمَّا لالتقاء الساكنين أو همزة الوصل ، أو بعد كسر منفصل [4]. كذلك أشار إلى ترقيق الراء إذا أُمليت نحو: ﴿ أُخْرَى ﴾ { النساء /102 } ﴿ نَصَارَى ﴾ { البقرة /111 } ، لمن آمال سواء أكانت الإمالة محضة أم بين بين [5].

إنَّ الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق غير أنَّه لا يوجد لها رمز خاص في اللغة العربية [6].

وهناك تساؤل كثيراً ما يذكر : هل الأصل في الراء الترقيق أم التفخيم ؟ لقد حسم ابن الجزري هذا الأمر قائلاً : " ترقق مع الكسرة ؛ لستفلها ، وتفخم مع الفتحة والضمة ؛ لتصعدها " [7]. أمَّا أحمد بن محمد الجزري فقد قال : " الأصل في الراء التفخيم ، ولا ترقق إلا لموجب " [8].

---

(1) ينظر : شرح طيّبة النشر 134 .

(2) ينظر : النشر 2 / 101 .

(3) ينظر : النشر 2 / 101 ، 104 .

(4) ينظر : شرح طيّبة النشر 138 .

(5) ينظر : شرح طيّبة النشر 138 .

(6) ينظر : الأصوات اللغوية 66 .

(7) النشر 2 / 108 .

(8) الحواشي المفهمة 23 .

وأعتقد أنَّ الرسم الخاص للراء يندرج ضمنه صوتين : الأول : الراء المفخمة . الثاني : الراء المرققة . وعلى هذا الأساس فهما مختلفان ولكل دلالته الخاصة في موقعه فللتفخيم دلالة وللترقيق دلالة ، فلا أرى موجباً للتساؤل عن الأصل فيها الترقيق أم التفخيم مادام لكل حالاته ودلالاته الخاصة .

الفصل الخامس

الظواهر الصوتية في الصوائت

الفصل الخامس

الظواهر الصوتية في الصوائت

المبحث الأول : المدّ

المبحث الثاني : الإمالة

المبحث : الرّوم والإشمام

الثالث والاختلاس

المبحث الأول

المدّ

امتزجت الحركات وأصوات المدّ واللين بنسق صوتي خاص بها يميزها عن باقي أصوات العربية بصفات ، وخصائص ، وعلاقات ، وظواهر صوتية خاصة . وجمعتها تسميات متعددة أبرزها الصوائت ، والمصوتات ، وغيرها . وفي هذا الفصل سنحاول أنْ نقف على أهم الظواهر الصوتية التي تعتري هذه الأصوات عن طريق عرض الآراء والأفكار التي تناولها أحمد بن محمد الجزري عندما بسط القول في هذه الموضوعات مستشهدين بآراء علماء قدماء ومحدثين ؛ وذلك لفهم طبيعة هذه الأصوات عن طريق ما عرضه وأوضحه أحمد بن محمد الجزري .

الصوائت :

مصطلح أطلق على أصوات المدّ والحركات جميعاً [1] وهو واحد من عدة مصطلحات استعملت للدلالة على هذه الأصوات والحركات كالعلة [2] ، والحركات [3] وأصوات اللين [4] ، والمصوتات [5] ، والطليقة [6] وهذا المصطلح ليس حديثاً بل هو قديم استعمله طائفة من العلماء العرب ، وابن سينا[7] ، والفخر الرازي (ت 606 هـ) [8] . ولهذه الصوائت مميزات عديدة منها :

---

(1) ينظر : في الأصوات اللغوية 17 .

(2) ينظر : مناهج البحث في اللغة 136 .

(3) ينظر : اللغة 199 ، ومحاضرات في اللغة 115 ، 124 ، 134 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية 26 ، وفقه اللغة (علي عبد الواحد وافي) 17 ، 20 .

(5) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي 37 ، والمصوتات عند علماء العربية 6 .

(6) ينظر : الوجيز 29 ، 30 .

(7) ينظر : أسباب حدوث الحروف 84 .

(8) ينظر : التفسير الكبير 1/29-30 ، والمصوتات عند علماء العربية 13،14، وفي الأصوات اللغوية 17، وفقه اللغة (للدكتور كاصد) 436.

إنَّ الهواء يخرج حراً سلساً من غير أنْ يعترض طريقه إلى خارج الفم عائق ما عند النطق بها [1] ، وعدم الاحتكاك عند النطق بهذه الأصوات أدّى إلى أنْ تكون موسيقية منتظمة قابلة للقياس [2] ، وخالية من الضوضاء [3] ، ولها القدرة على الاستمرار [4] ، وهي بهذا تختلف عن الصوامت التي هي عبارة عن ضوضاء[5] ناتجة عن احتكاك [6] ، وتتميز الصوائت أيضاً بأنَّها مجهورة ، فالأصوات الساكنة على العموم أقل وضوحاً في السمع من الصوائت ، فالصوائت تسمع من مسافة عندها تخفى الأصوات الساكنة ، أو يخطئ في تمييزها [7] ، واللسان والشفتان هما من الأعضاء الأساسية التي تؤثر في تغيير شكل الممر الهوائي في حال إنتاج الصوائت[8] . والصوائت العربية الأساسية هي : الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، والألف الممدودة اللينة . والياء الممدودة اللينة ، والواو الممدودة اللينة [9]، وتعد الكسرة صائت أمامي أي أنَّ الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب ، وتكون حجرة الرنين الفميّة في أصغر حجم لها[10] ، والفتحة صائت وسطي من أعلى نقطة في اللسان حين النطق بها وهي وسطه [11] ، وتنحو نحو مركز الوسط في الحنك الصلب ، أمَّا الجزء الأمامي من اللسان فيكون أبعد ما يمكن من الحنك الصلب [12] ، أمَّا الضمة فهي صائت خلفي ، أي أنَّ الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما

---

(1) ينظر : في الأصوات اللغوية 24 .

(2) ينظر : العربية الفصحى 19 .

(3) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 19 .

(4) ينظر : في الأصوات اللغوية 25 .

(5) ينظر : دراسة الصوت اللغوي 19 ، ومناهج البحث في اللغة 50 .

(6) ينظر : في الأصوات اللغوية 25 ، والدراسات الصوتية عند علماء العربية 129 .

(7) ينظر : الأصوات اللغوية 26 ، 27 .

(8) ينظر : علم اللغة 201 .

(9) ينظر : علم اللغة 202 .

(10) ينظر علم الأصوات العام 131 .

(11) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 143 – 144.

(12) ينظر : علم الأصوات العام 132.

يمكن من الحنك اللين واللهاة [1]، وتكون حجرة الرنين الفميّة صغيرة جداً في وضع اللسان هذا .

إنَّ الفرق بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة يكون في كمية الصوت وامتداده : " إذ يستغرق النطق بالألف ، والياء ، والواو ضعف الزمن الذي يستغرقه النطق بالفتحة ، والكسرة ، والضمة " [2] وهناك اختلاف قليل في طريقة النطق ، فموقع اللسان في إنتاج أحد الصائتين المتقابلين يكون مختلفاً قليلاً عن إنتاج الصائت الآخر [3] كما يوضحه هذا الرسم :

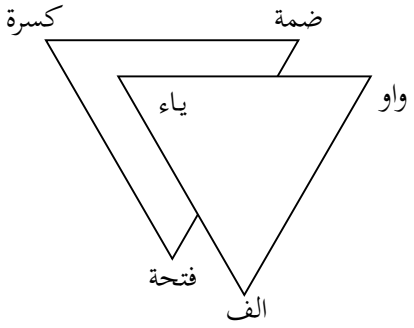

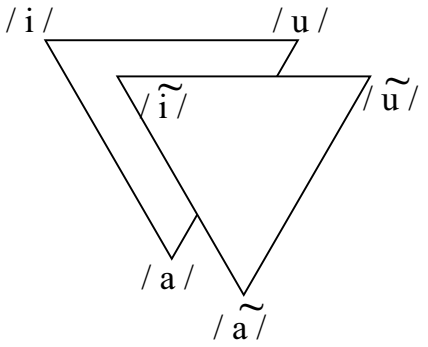

/ u / تقابل الضمة . / ũ / تقابل الواو .

/ a / تقابل الفتحة . / ã / تقابل الألف .

/ i / تقابل الكسرة . / ĩ / تقابل الياء [4].

---

(1) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات 144 ، وعلم الأصوات العام 132 ، ودروس في علم أصوات العربية 143 .

(2) ينظر : فقه اللغة للدكتور كاصد الزيدي 478 .

(3) ينظر علم الأصوات العام 135 ، 136 .

(4) ينظر : ينظر علم الأصوات العام ، 131 .

أصوات المدّ :

المدّ لغةً : الجذب والمطل[1] ،

المدّ اصطلاحاً : امتداد الصوت وديمومته في الزمن[2] .

وأصوات المدّ كما ذكرنا هي : الألف وتكون دائماً ساكنة ، وما قبلها مفتوح والواو الساكنة المسبوقة بالضمة ، والياء الساكنة المسبوقة بالكسرة[3] .

أي سبق حرف المدّ بحركة من جنسه ، ووافق احمد بن محمد الجزري علماء العربية في تحديد أصوات المدّ قائلاً : " اعلم أنَّ حروف المدّ ثلاثة الألف ولا تكون إلاَّ ساكنة ولا يكون ما قبلها إلاَّ مفتوحاً ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها " [4] . وقال ابن جني " ... إلاّ أنَّ هذه الأحرف اللائي يحدثنَّ لإشباع الحركات لا يكنَّ إلاّ سواكن ؛ لأنهنَّ مدات ، والمدات لا يتحركن أبداً " [5] . فأصوات المدّ ساكنة لا تتحرك أبداً ، والحركات هي أبعاض الحروف وعند إشباع إحدى هذه الحركات ينتج لنا الصوت الذي هي بعض منه فعند إشباع الفتحة نحصل على الألف ، وعند إشباع الكسرة نحصل على الياء ، وعند إشباع الضمة نحصل على الواو [6].

وكما ذكرت إنَّ الأساس الذي بُني عليه المدّ عند العلماء العرب القدماء وهو وجود حركة من جنس حرف المدّ الساكن ، وهناك من العلماء من أدرك خصوصية أصوات المدّ فالمبرد كان مدركاً لها حين قال : " ... هي حروف بائنة من جميع الحروف ؛ لأنَّها لا يمد صوت إلاّ بها والإعراب فيها وتحذف ؛ لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها ، نحو قولك : هذا الغلام وأنت تغزو القوم ، وترمي

---

(1) لسان العرب مادة (مَدَدَ) 4 / 402 ، 403 .

(2) علم الأصوات العام 178 .

(3) ينظر : المقتضب 56/1 ، 95 ، وتهذيب اللغة 51/1 ، والخصائص 141/1 ، 127/3 والتبصرة 59 ، و إبراز المعاني 113 والنشر 313/1

(4) الحواشي المفهمة 35 ، وينظر : شرح طيَّبة النشر 71 / 72 .

(5) سر صناعة الإعراب 31/1 ، وينظر في هذا المعنى ما ورد عند الفراء في معاني القران 3 / 203 ، والمبرد في كتابة المقتضب 56/1 ، 156 ، 198 ، 203 .

(6) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 20 / 27 .

الغلام ، ولو كان غيرها من السواكن لحرك ؛ لالتقاء الساكنين نحو أضرب الغلام ، وقل الحق " [1] .

ويبدو أنَّ للفارابي (ت 339 هـ) ، وجهة نظر خاصة حول أصوات المدّ ، إذ قال : " .. وحروف القول غير المصوتة ، أمَّا أنْ تردف بمصوتات قصيرة وأمَّا أنْ تكون ساكنة ، وأمَّا أنْ تردف بمصوتات طويلة " [2] ، فهو يرى أنَّ الصوامت العربية ، أمَّا أنْ تردف بحركة ، أو سكون ، أو مد ، وهذا يعني أنَّه لم يجعل بين الصوت الصحيح ، والمدّ حركة ، فلو أنَّه ذهب إلى أنَّ صوت المدّ يسبق بحركة من جنسه ، لاكتفى بذكر ما يردف الصامت من حركة أو سكون[3] ، وقوله : " ومتى حركنا الحرف احتجنا إلى أنْ نجعل الحرف الممتد مع النغمة ممدود الحركة فيصير أحد المصوتات الطويلة " [4]، وقوله كذلك : " ... وتمد حركته حتى يصير مصوتاً طويلاً يمتد مع النغمة " [5] وأعتقد أنَّه أراد هنا مد الحركة لتصير مصوتاً طويلاً – والصامت لا يمد – وبهذا نجد أنَّه لا يرى أنَّ صوت المدّ صوت ساكن و إنَّما هو متحرك وحركته التي تمد .

لقد أقترب المحدثون من آراء الفارابي ، فأصوات المدّ عندهم هي صوائت طويلة لا تكون إلاّ قمماً للمقاطع ، وقمة المقطع لا تكون إلاّ صائتاً [6] ، وعلى هذا الأساس لا توجد قبل أصوات المدّ حركات من جنسها فليس قبل الألف فتحة ، ولا قبل الياء كسرة [7] ؛ لأنَّه لا تجتمع قمتان في مقطع واحد[8] ، فأصوات المدّ عند المحدثين

---

(1) المقتضب 1 / 210 .

(2) الموسيقى الكبير 1097 .

(3) أبحاث في أصوات العربية 102 .

(4) الموسيقى الكبير 1120 .

(5) الموسيقى الكبير 1121 .

(6) ينظر : دراسات في علم اللغة 203/1، 204 ، وفي الأصوات اللغوية 46 وأبحاث في أصوات العربية 13، والمصوتات عند علماء العربية 55

(7) ينظر : الأصوات اللغوية 39 ، ودراسات في علم اللغة 201/1 ، 202 ، وفصول في فقه العربية 354 ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 470 ، والمصوتات عند علماء العربية 55 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث هامش صفحة 138 .

(8) أبحاث في أصوات العربية 13 .

ليس كما تصورها كثير من العلماء العرب القدماء ومنهم أحمد بن محمد الجزري بأنَّها أصوات لا تسبقها حركة من جنسها ، ولعل الأسباب التي دعت العلماء العرب إلى الاعتقاد بسكون أصوات المدّ وسبقها بحركة من جنسها هو تأثير الكتابة العربية ، إذ تسبق بحركات من جنسها ويوضع السكون على هذه الأصوات عند كتابتها ، أو قد يكون السبب في ذلك إنَّ علماء العربية قد جعلوا صوت المدّ ساكناً ، وعلى هذا الأساس وجب أنْ يسبق بحركة لئلا يجتمع ساكنان في كلمة واحدة [1] .

موضع الحركة من الحرف :

إنَّ موقع الحركة وما تشغله من مكانة في الحرف أحد الموضوعات التي تعرض لها علماء العربية ، واختلفت مشاربهم في تحديد موقعها من الحرف ، وكان أحمد بن محمد الجزري قد أشار إلى هذا الموضوع مبينا الآراء التي وردت فيه ، وذاكراً وجهة نظره الخاصة حول هذا الموضوع ، ولعلماء العربية في هذا الموضوع ثلاثة آراء :

الأول : إنَّ الحروف بعد الحركات [2] ، وذكر أحمد بن محمد الجزري حجة أصحاب هذا الرأي بـ " أنَّ الحركات إذا أشبعت تولدت الحروف منها نحو الضمة يتولد منها الواو ، والكسرة يتولد منها الياء ، والفتحة يتولد منها الألف فدّل ذلك على أنَّ الحركات أصل الحروف " [3] .

والحقيقة أنَّه لمن الصعب الأخذ بهذا الرأي قال ابن جني : " فمحال أنْ تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ؛ وذلك أنَّ الحرف كالمحل للحركة ، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه ، ولا يجوز وجودها قبل وجوده ، وأيضاً لو كانت الحركة قبل الحرف لَما جاز الإدغام في الكلام أصلاً ألا ترى أنَّك لا تقول قطَّعَ ، فتدغم الطاء الأولى في الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية ، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية ؛ لأنَّ الحركة على هذه

---

(1) أبحاث في أصوات العربية 13 .

(2) ينظر : الرعاية 77 ، والتمهيد 90 .

(3) الحواشي المفهمة 52 .

المقدمة ، مرتبتها أنْ تكون قبل الطاء الثانية ، بينها وبين الأولى وإذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام ، فجواز الإدغام في الكلام ، دلالة على أنَّ الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها " [1] .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدكتور علي جابر المنصوري قد ذكر أنَّ ابن جني ممن أخذ بهذا الرأي قائلاً : في مذاهب العلماء حول نشوء الحركة : " الأول يرى أنَّ الحركة تحدث قبل الحرف ، وعليه ابن جني وإجماع النحاة " [2] .

والحقيقة أنَّ ابن جني لم يأخذ بهذا الرأي بدليل النص الذي ذكرته له في الصفحة السابقة ، وأمَّا ما يتعلق بعبارة (إجماع النحاة) فلا أعتقد أنَّ النحاة قد اجمعوا على هذا الرأي بدليل وجود رأيين آخرين غير هذا الرأي قد تبناهما عدد من العلماء ، وقد ذكر هذه الآراء الدكتور علي جابر المنصوري نفسه [3].

الثاني : الحروف قبل الحركات قال سيبويه : " وزعم الخليل أنَّ الفتحة ، والكسرة ، والضمة زوائد ، وهنَّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به ، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه " [4] ، وذكر ابن جني حجة أصحاب هذا الرأي :" ... تجدها (أي الحركات) فاصلة بين المثلين أو المتقاربين ، إذا كان الأول منهما متحركاً ، فالمثلان نحو قولك قصَصَ ... فلولا أنْ حركة الحرف في هذين المثلين بعده لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده ، ولو لم تفصل لوجب الإدغام ؛ لأنَّه لا حاجز بين المثلين ... ودلالة أخرى تدل على أنَّ حركة الحرف بعده ، وهي أنَّك إذا أشبعت الحركة تممتها حرف مدّ ... " [5] ،

---

(1) سر صناعة الإعراب 1 / 32 .

(2) أبو علي النحوي ، وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية 239 .

(3) أبو علي النحوي ، وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية 239 .

(4) الكتاب 2 / 315 .

(5) سر صناعة الإعراب 1 / 32 ، 33 ، 34 .

وذكر أحمد ابن محمد الجزري استدلالات أُخرى لأصحاب هذا الرأي قائلاً : " إنَّ الحرف يسكن ويخلو من الحركة ثم يتحرك بعد ذلك فالحركة ثانية ، والأول قبل الثاني بلا خلاف ، ومنها الحرف يقوم بنفسه ولا يضطر إلى حركة ، والحركة لا تقوم بنفسها ، ولابدَّ أنْ تكون على حرف ، فالحركة مضطرة إلى الحرف ، وهو غير مضطر إلى الحركة ، ومنها أنَّ من الحروف ما لا يدخله حركة ، وهو الألف وليس ثم (كذا)[1] حركة تنفرد بغير حرف فذلك دليل عندهم أنَّ الحروف متقدمة على الحركات " [2] .

الثالث : الحركات والحروف لم يسبق أحدهما الآخر [3] ، ومن أصحاب هذا الرأي أبو علي الفارسي واستدل على هذا القول : " بأنْ النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشيم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة " [4] فدلّ ذلك عند أبى علي على أنَّ الحركة تحدث مع الحرف ، وتبنى أحمد بن محمد الجزري هذا الرأي قائلاً : " لا نسلم أنَّها بعده بل هي معه ، و إلاّ لأمكننا الابتداء بالحروف غير الحركة ، وإنَّه محال " [5] واحتج لهذا برأيين :

الأول : " الكلام الذي جيء به للإفهام مبني من الحروف ، والحروف إنْ لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة . والساكنة لا يمكن الابتداء بها ، ولا يمكن أنْ يتصل بساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما فلابدَّ ضرورة من كون الحركة مع الحرف ، لا يتقدم أحدهما

(1) والصواب (ثمّة) .
(2) الحواشي المفهمة 52 .
(3) الحواشي المفهمة 52 .
(4) سر صناعة الإعراب 1 / 37 .
(5) الحواشي المفهمة 52 .

علـــى الآخـــر ، ولا يمكـــن وجـــود حركـــة علـــى غيـــر حرف " [1] .

الثـاني : " إنَّ الكـلام إنَّمـا جـيء بـه لـتفهم المعـاني التـي فـي نفـس المـتكلم وبالحركات واختلافها تفهم المعاني فهي متوسطة بالكلام مرتبطة ، إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام ، وهذا الجواب أولى من غيره " [2].

إنَّ الرأي الذي تبناه احمد بن محمد الجزري قد وافقته النظرة الصوتية الحديثة ، فالدرس الصوتي الحديث يقرر أنَّ الإنسان يتكلم بمقاطع ، وأقل ما يتألف منه المقطع هو صامت ، وصائت والصامت قاعدة ، والصائت قمة ، ولا يكون مقطع بدون قمة أو قاعدة فما ينطقه الإنسان سلسلة من الأصوات اللغوية الدالة وفقاً لتجزئتها وإذا كانت مثلاً الصوامت في كلمة معينة ثابتة نحو :

كَتَبَ : / ك ـَـ/ ت ـَـ/ ب ـَ +

كُتِبَ : / كُـ/ ت ـِـ/ ب ـَ +

نجد أنَّ المعنى قد تغير على الرغم من ثبات الصوامت ؛ لأنَّ الصوائت قد اختلفت ، وإذا كانت الصوائت ثابتة في :

كَتَبَ / ك ـَـ/ ت ـَـ/ ب ـَ +

وفي :

كَتَمَ / ك ـَـ/ ت ـَـ/ م ـَ +

فإنَّ المعنى قد تغير أيضاً ؛ لتغير الصوامت [3].

---

(1) الحواشي المفهمة 53 .

(2) الحواشي المفهمة 53 .

(3) ينظر : أبحاث في أصوات العربية 12 .

والمدّ هو زيادة في حروف المدّ لأجل همزة أو ساكن [1]، وعرّف أحمد بن محمد الجزري المدّ بأنَّه :" زيادة مط في حروف المدّ "[2] والمط هو:" المدّ نفسه لغة ثانية فيه" [3].

وعرّف القصر بأنَّه :" عبارة عن ترك تلك الزيادة ، و إبقاء المدّ الطبيعي على حاله" [4] ، أي أنَّ القصر هو:" ترك المدّ "[5].

وينقسم المدّ على قسمين : طبيعي ، وعرضي [6] ، أو كما سمّاها أحمد بن محمد الجزري أصلي وفرعي [7] .

والمدّ الطبيعي : "هو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه" [8] والمدّ العرضي : "هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه "[9] : أي أنَّ المدّ العرضي لا يحصل إلاّ لسبب وقد يكون هذا السبب لفظي وهو همزة ، أو سكون ، أو معنوي ، وهو قصد المبالغة في النفي [10] ، وهو سبب قوي مقصور عند العرب ، وإنْ كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء ومنه مدّ التعظيم في نحو : (لا إله إلاّ الله) ويسمّى أيضاً مد المبالغة ، والعرب تمد عند الدعاء ، والاستغاثة ، وعند المبالغة في نفي شيء [11] ، وهذا ما يسمى بالتنغيم [12] .

---

(1) ينظر : إبراز المعاني 113 .

(2) شرح طيبة النشر 71 .

(3) مرشد القارئ 276 .

(4) النشر 1 / 313 .

(5) تحفة نجباء العصر 62 .

(6) ينظر : مرشد القارئ 276 ، والتمهيد 173 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 35 .

(8) مرشد القارئ 276 .

(9) مرشد القارئ 276 .

(10) ينظر : النشر 1 / 313 ، وشرح طيَّبة النشر 71 .

(11) ينظر : النشر 1 / 344 ، وشرح طيَّبة النشر 73 .

(12) ينظر : أصوات اللغة 152 ، 155 ، ومناهج البحث في اللغة 198 .

أنواع المدّ العرضي

المدّ بسبب الهمزة :

إنَّ من موجبات إطالة صوت المدّ وقوعه قبل همزة سواء أكان صوت المدّ والهمزة في كلمة واحدة أم في كلمتين ، ويسمّى المدّ في الحالة الأولى بالمتصل ، وفي الحالة الثانية بالمنفصل[1] . وقد تقع الهمزة قبل أصوات المدّ [2] .

وقسم أحمد بن محمد الجزري المدّ بسبب الهمزة على قسمين : واجب وهو : ما أجمع القراء على مده لكن اختلفوا في مراتبه وسمّي واجباً ؛ لأنَّه لا يجوز قصره ، فان قصر كان لحناً .

جائز وهو : ما جاز مده وقصره عند جميع القراء [3] .

و رأى مكي أنَّ السبب في مد هذه الأصوات عند الهمزة هو : " إنَّ هذه الحروف حروف خفيفة ، والهمزة حرف جَلْد بعيد المخرج صعب في اللفظ ، فلمّا لاصقت حرفاً خفيفاً ، خيف عليه أنْ يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء ، فبين بالمدّ ليظهر ، وكان بيانه بالمدّ أولى ؛ لأنَّه يخرج من مخرجه بمد فبين بما هو منه " [4] .

أي أنَّ الهمزة صوت قوي وأصوات المدّ ضعيفة ، فزيد في مدها ؛ لكي لا تخفى بسبب قوة الهمزة وقد جمع أبو شامة المقدسي بين هذا الرأي ، ورأيه الخاص قائلاً : " فإذا اتفق وجود همزة بعد أحد هذه الحروف طَوّل ذلك المدّ استعانة على النطق بالهمزة محققاً ، وبياناً لحرف المدّ خوفاً من سقوطه عند الإسراع ؛ لخفائه ،

---

(1) ينظر : التمهيد 173 ، 174 ، والحواشي المفهمة 37 ، وتحفة نجباء العصر 63 ، وعلم التجويد 151 .

(2) ينظر النشر 1 / 313 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 36 ، 37 .

(4) الكشف 1/ 46 .

وصعوبة الهمزة بعده " [1] وذكر ابن الجزري سبب المدّ عند الهمزة بأنَّ : " حرف المدّ خفي والهمزة صعب فزيد في الخفي ؛ ليتمكن من النطق بالصعب " [2] .

ويبدو أنَّ ابن الجزري قد استوحى كلامه من قول أبي شامة المقدسي :" استعانة على النطق بالهمزة محققاً " [3] .

و رأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ وجه المدّ هو : " ... إنَّ حرف المدّ ضعيف خفي ، والهمزة حرف قوي صعب فزيد في المدّ تقوية للضعيف عند مجاورة القوي" [4] . وذكر رأياً آخر في سبب المدّ : " ... وقيل ؛ ليتمكن من اللفظ بالهمزة على حقها " [5] .

وفيما يخص المحدثين فإنَّنا نجد الدكتور إبراهيم أنيس قد فسّر إطالة هذه الأصوات على أساس : " الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام ؛ لأنَّ الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين ، إذ الأول يستلزم أنْ يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً ، وأنْ تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة ، في حين أنَّ النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير ، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين " [6] .

المدّ بعد ساكن غير مشدد :

إنَّ المدّ بعد الساكن غير المشدد يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد صوت المدّ واللين فليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلاّ وقبله حركه أو مده على صوت مد

---

(1) إبراز المعاني 113 .

(2) النشر 1 / 313 ، 314 .

(3) إبراز المعاني 113 .

(4) الحواشي المفهمة 37 .

(5) الحواشي المفهمة 37 .

(6) الأصوات اللغوية 158 .

تقوم مقام الحركة [1] . إنَّ المدّ للساكن هو أولى بالتمكين من المدّ للهمزة ؛ لأنَّ المدّ للهمزة إنَّما هو على التشبه بما مد للساكن ، والمدّ لالتقاء الساكنين ، وبذلك يكون المدّ للساكن أولى ؛ لأنَّه لا يجتمع في الوصل ساكنان ، فلا بدَّ من وجود تحريك أو مد [2] .

وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا النوع من المدّ ، وذكر أنَّه يوجد في فواتح السور ، وقد اتفق القراء على إشباع المدّ في فواتح السور[3] ، وما يمد منها يكون على ثلاثة أحرف ثانية حرف مد ولين نحو الكاف في قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ { مريم/1 } ، ﴿ وٓ ﴾ { ق / 1 } ﴿ نٓ﴾ { القلم /1 } ﴿ يٰسٓ ﴾ { يس/ 1 } [4] .

وإذا سبق السكون بحرف لين كما في عين ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ { مريم /1 } و ﴿ حٰمٓ . عٓسٓقٓ ﴾ { الشورى / 1 ، 2 } يكون للقراء فيه ثلاثة أوجه المدّ ، والتوسط ، والقصر ، واختار احمد بن محمد الجزري التوسط للفرق([5]) ، وذكر زكريا الأنصاري أنَّه يجوز التوسط في فاتحتي مريم والشورى تفرقة بين ما قبله حركة من جنسه ، وبين ما قبله حركة من غير جنسه .. ليكون لحرف المدّ مزية على حرف اللين [6] .

والحقيقة أنَّ صوت اللين ممدود ؛ لالتقاء الساكنين شأنه في ذلك شأن صوت المدّ عندما يلتقي ساكناً لكن تفضيل مد صوت المدّ أقوى في النظر وفي الرواية ؛ لأنَّ أكثر المدّ أُخذ بالمشافهة [7].

---

(1) ينظر : الكشف 1/ 60 ، 61 .

(2) ينظر الإقناع 1 / 463 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 36 .

(4) ينظر : دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع مع ملحق بتحقيق الكتاب 132 .

(5) ينظر : شرح طيَّبة النشر 75 .

(6) ينظر : الدقائق المحكمة 73 .

(7) ينظر : شرح طيَّبة النشر 75 ، 76 .

الساكن المشدد :

الساكن المشدد أحد الأسباب اللفظية التي تزيد من طول المد[1] ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ المدّ للسكون ينقسم على قسمين : لازم وعارض [2] . وهو بهذا التقسيم يسير على خطى والده [3] ، واللازم عند أحمد بن محمد الجزري هو: " ما لزم حالة في المدّ عند كل القراء ، وسمّي لازماً للزوم سببه" [4] ، ويسمّى مد العدل : " لأنَّه يعدل حركة " [5] ،" ولتساوي القراء في قدر مده ، ويسمّى كذلك مد الحجز ؛ لأنَّه فصل بين ساكنين " [6] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ المدّ للساكن اللازم هو ما كان ثابتاً وصلاً ووقفاً [7] ، وفي حالة هذا المدّ أجمع القراء على مده مداً مشبعاً قدراً واحداً [8] .

وعرّف أحمد بن محمد الجزري الطول قائلاً : " الطول عبارة عن إشباع المدّ من إفراط ، وهو أعلى المراتب ، وهو ما تحكمه المشافهة ، وقدرة بعضهم بخمس ألفات " [9] .

وكذلك عرّف التوسط بالمدّ بأنَّه : " مرتبة دون مرتبة الإشباع المتقدم ، وفوق القصر كما يعرف بالمشافهة ، وقدر بثلاث ألفات " [10] .

والعلة في المدّ مع المشدد أنَّ الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلاّ بحركة قبله ، ولا يوصل إلى اللفظ ساكن بساكن قبله ؛ لأنَّه لا يبتدأ إلاّ بمتحرك ، ولا يوقف على

---

(1) ينظر : الحواشي المفهمة 35 ، النشر 1 / 313 .

(2) ينظر : الحواشي المفهمة 36 .

(3) ينظر النشر 1 / 314 .

(4) الحواشي المفهمة 35 .

(5) النشر 1 / 317 .

(6) الحواشي المفهمة 36 .

(7) ينظر : شرح طيَّبة النشر 75 .

(8) ينظر : النشر 1 / 317 وشرح طيَّبة النشر 75 ، وجهد المقل 193 .

(9) شرح طيَّبة النشر 72 .

(10) شرح طيَّبة النشر 72 .

متحرك فلمّا وقع بعد أصوات المدّ مشدد أوله ساكن ، و أصوات المدّ سواكن لم يتمكن أنْ يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد، بساكن قبله فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ، والمدة أولى ؛ لأنَّ الصوت الذي قبل المشدد صوت مد ، فزيد في مده ؛ لتقوم المدة مقام الحركة فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد [1] ، فالمدّ هنا يعدل حركة ، لأنَّه قد تمكن من النطق بالساكن بعد أصوات المدّ بسببه .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ إطالة صوت اللين حين يليه صوت مدغم هو استلزام طبيعة اللغة العربية ونسجها التي تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان فحرصاً على صوت اللين وإبقاءً على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا يصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحدثها من ميل صوت اللين الى القصر حين يليه صوتان ساكنان [2] .

---

(1) **ينظر : الكشف 1 / 60 .**

(2) **ينظر : الأصوات اللغوية 159 .**

المبحث الثاني

الإمالـة

الفتح والإمالة وبين اللفظين :

الفتح : عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة إلى مصاف الكسر ، وتحديده : أنْ يؤتى به على مقدار انفتاح الفم [1] .

و رأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الفتح : هو عبارة عن فتح القارئ لفيه بالألف ، وما قبلها فتحاً مستقيماً [2] .

ويطلق على الفتح مصطلح النصب [3] ، أو التفخيم [4] ، ومصطلح قديم آخر وهو الفغر [5] .

والفتح على قسمين :

1. **شديد :** وهو " نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذي بعده ألف ، والقراء يعدلون عنه ، ولا يستعملونه وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خرا سان ، ومن قرب منهم " [6] .

   وهو عند أحمد بن محمد الجزري : " التقحم كما يتلفظ به العجم فإنْ ذلك لا تجوز القراءة به " [7] .

2. **متوسط :** هو" ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء " [8] . ووصفه أحمد ابن محمد الجزري بأنَّه : " ما بين

---

(1) مرشد القارئ 281 ، وينظر : التمهيد 71 – 72 .

(2) شرح طيَّبة النشر 115 .

(3) ينظر : المقتضب 3 / 42 .

(4) ينظر : النشر 2 / 29 .

(5) ينظر : التمهيد 72 .

(6) إبراز المعاني 203 .

(7) شرح طيَّبة النشر 115 ، وينظر : النشر 30/2 .

(8) إبراز المعاني 204 .

الفتح الشديد والإمالة المتوسطة " [1] . والإمالة : " هو أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيراً وهي : المحض ، والإضجاع ، والبطح ، وقليلاً وهو بين بين ، والتقليل ، والتلطيف ، وبين اللفظين أي بين الفتح المذكور والإمالة المحضة " [2] .

والبطح والإضجاع هما مصطلحان آخران يدلان على الإمالة الكبرى[3] التي تكون : " بأنْ ينطق بالألف مركبة على فتحة تنصرف إلى الكسر كثيراً ونهاية ذلك الصرف أنْ لا يبالغ فيه حتى تنقلب الألف ياء " [4] .

ولقد عبّر أحمد بن محمد الجزري عن الإمالة الكبرى بـ (كثيراً) وعبّر عن الإمالة الصغرى بـ (قليلاً) [5] . وتكون الإمالة بأنْ ينطق بالألف المركبة على فتحة تصرف إلى الكسرة قليلاً والعبارة المشهورة في هذه الحالة : (بين بين) : أي بين الفتح وبين الإمالة الكبرى [6] .

والإمالة جائزة لا واجبة بدليل اختلاف العرب في استعمالها فمنهم من أمال ومنهم من لم يمل [7] . فالإمالة لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر [8] ، وتميم ،وأسد فالإمالة تنسب إلى قبائل البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقيها ، وغالباً ما يذهب الحجازيون إلى الفتح[9] ، وفائدة الإمالة هي : " تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد وبيان ذلك أنَّك إذا قلت عابد كان لفظك بالفتحة والألف تصعداً

---

(1) شرح طيَّبة النشر 115 .

(2) شرح طيَّبة النشر 115 ، وينظر أيضاً : الجمل في النحو 394 ، والمفصل 228 / 2 وأسرار العربية 202 ، وشرح جمل الزجاجي 435 ،أوضح المسالك 4 / 354 والنشر 2 / 30 ، والمطالع السعيدة 2 / 324 ، ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض القافية 275 ، ولهجة قريش 120 .

(3) ينظر : مرشد القارئ 282 .

(4) مرشد القارئ 282 .

(5) ينظر : شرح طيَّبة النشر 115.

(6) ينظر : النشر 2 / 30 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 115 ، 116 .

(7) ينظر : همع الهوامع 2 / 200 .

(8) ينظر : منجد المقرئين 60 ، وهمع الهوامع 2 / 200 ، 204 ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية 140 ، 141 .

(9) ينظر : المحيط 1 / 94 .

واستعلاء فإذا عدت إلى الكسرة كان انحداراً وتسفلاً ، فيكون في الصوت بعض اختلاف فإذا أملت قرب من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الأصوات من نمط واحد " [1] . فالإمالة قصد بها أنْ يتناسب الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين [2] ، وعن طريقها يمكن تحقيق الانسجام الصوتي [3] ، والاقتصاد في الجهد العضلي [4] وأصوات الاستعلاء إذا جاء بعدها الألف تمنع الإمالة ؛ لأنَّها أصوات مستعلية إلى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى ، وعلى هذا الأساس يكون العمل من وجه واحد أخف للصوتين إذا تقارب موضعهما [5] ، وصوت الراء يمنع الإمالة إذا كان مفتوحاً أو مضموماً [6] .

<u>أسباب الإمالة</u> :

تنحصر أسباب الإمالة بثلاثة أمور رئيسة :

1 . الإمالة بسبب الكسرة .

2 . الإمالة دلالة على الأصل .

3 . الإمالة للإمالة [7] ، وهناك من جعل علل الإمالة أكثر من اثنتي عشر علة[8].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة للإمالة لكنه لم يشر إلى الأسباب الرئيسة بطريقة مفصلة ، وإنَّما اكتفى بعرض أمثلة لِما يندرج ضمن هذه الأسباب [9] :

---

(1) شرح التصريح على التوضيح 2 / 346 ، وينظر : شرح المفصل 9 / 59 ، و شرح الشافية 3 / 14 .

(2) التكملة 527 .

(3) ينظر : اللهجات العربية في التراث 1 / 275، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 201 ، ولهجة تميم 128 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القران 178 .

(5) ينظر : الكتاب 2 / 264 ، والمقتضب 3/ 46 ، والتكملة 531 .

(6) ينظر : الكتاب 2 / 267 ، وشرح اللمع 2 / 731 .

(7) ينظر : الكشف 1 / 17 .

(8) ينظر : النشر 32/2 .

(9) ينظر : شرح طيَّبة النشر 115 ، 131 .

1 . الإمالة بسبب الكسرة :

ذكر سيبويه أنَّ الألف تمال إذا تبعتها كسرة ، أو سبقتها كسرة [1] . وقال : " اعلم أنَّ الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها " [2] ، فالألف عند سيبويه قد أُميلت لأجل الكسرة التي بعدها ، أمَّا الحركة التي قبلها فإنَّها تمال بسبب إمالة الألف ، فالحركة قبل الألف إنَّما كانت بسببه ، ولمناسبته فتغير أذن بتغيره ، وربما لا يوجد ما هو مفتوح قبل الألف ، وما يقال لنا من أنَّ ما قبل الألف صوت مفتوح إنْ هو إلاّ تصور منطقي للحركات لا وجود له في الأصوات [3] . ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى ما يصيب الألف أو الذي يسبقها من تغير عند الإمالة . ومن أمثلة ما أُميل بسبب الكسرة هو : أنْ تقع الكسرة بعد الألف على صوت الراء ، وقد تكون هذه الكسرة حركة إعراب [4] . وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا النوع من الإمالة قائلاً : " إنَّ ما أميل لأجل كسرة : كالدار ، والحمار ، والنار ، والأبرار ، والناس ، والمحراب فلا يمنع ما أُدغم منه أو وقف عليه بالسكون أمالته محضة كانت ، أو بين بين ؛ لعروض ذلك " [5] . فهو يرى أنَّ إدغام هذه الكلمات ، أو الوقف عليها بالسكون ليسا سبباً في منع الإمالة ؛ لأنَّهما عارضان ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة على إدغام هذه الكلمات : كقوله تعالى : ﴿ الْأَبْرَارَ لَفِي ﴾ { المطففين / 22 } كذلك ذكر أمثلة على الوقف بالسكون في هذه الكلمات نحو : ﴿ الدَّارُ ﴾ {البقرة / 94 } ، ﴿ النَّارِ ﴾ [6] { البقرة / 201 } ، وإمالة ﴿ الْمِحْرَابِ ﴾ { آل عمران/ 39 } ، يشوبها نوع من الضعف ؛ لأنَّ الراء مفتوحة قبل الألف وهي بهذا تمنع الإمالة وأيضاً الكسرة حركة إعراب غير لازمة ، وهذا لا يعني أنَّها لا تحوي على نقاط قوة تُعْين على الإمالة ،

---

(1) ينظر : الكتاب 259/2، والتكملة 528 ، وشرح اللمع 2 / 730 ، وشرح المفصل 54/9 .

(2) الكتاب 2 / 263 .

(3) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 201 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 170 .

(5) شرح طيَّبة النشر 130 .

(6) ينظر : شرح طيَّبة النشر 130 .

فالكسرة الموجودة على الميم تقوي الإمالة قليلاً ، والكسرة الموجودة على الباء أيضاً ، وكلا السببين يجيز الإمالة فلمَّا اجتمعا قويت الإمالة بعض الشيء [1] .

ومما يمال لأجل الكسرة أيضاً هو : وجود الكسرة على راء مكررة ، وتكون الإمالة هنا بسبب الكسرة الموجودة بعد الألف ، والكسرة على الراء أقوى منها في غيرها للتكرير الذي فيها [2].

وأشار احمد بن محمد الجزري الى إمالة الألف : " إذا وقعت الراء المكسورة مكررة نحو: القرار ، ومع الأبرار ، ومن الأشرار " [3] .

وتوالي الكسرات يؤدي إلى الإمالة أيضاً كما في ﴿ كَافِرِينَ ﴾ { البقرة / 19 } [4] وذكر احمد بن محمد الجزري إمالة ﴿ كَافِرِينَ ﴾ كيف أتى بالياء معرفاً ، أو منكراً ومجروراً ، أو منصوباً ، وتكون الإمالة هنا بين بين عن الأزرق [5] . إنَّ المجانسة الصوتية الناتجة عن توالي الكسرات هي التي أدت إلى إمالة الألف نحو الياء [6] ، ولعل كثرة دوران الكلمة هو أحد أسباب إمالتها إلى جانب ما ذكرناه من أسباب [7] .

إنَّ إمالة الكسرة التي هي حركة بناء أقوى من إمالتها وهي حركة إعراب ؛ لأنَّها ثابتة في البناء أمَّا في الإعراب فهي ملتزمة بحالة الخفض[8] .

ومن أمثلة الإمالة للكسرة إمالة عين الفعل والذي تفرد بإمالته همزة في نحو : ﴿ زَاد ﴾ { التوبة / 124 }، ﴿ جَاءَ ﴾ { النساء / 43 } ،

---

(1) وقد أمال المحراب الكسائي وأبو عمرو ، ينظر : الكشف 172/1 ، والتيسير 52 ، والنشر 59،62/2 .

(2) ينظر : الكشف 171/1 ، 172 ، وارتشاف الضرب 240/1 .

(3) وذكر احمد بن محمد الجزري أنَّ الإمالة هنا لأبي عمرو والكسائي وخلف ، ينظر : شرح طيَّبة النشر 125 ، وينظر : في هذا الموضوع أيضاً : التيسير 52 ، وإبراز المعاني 234 والنشر 2 / 57 .

(4) ينظر : الكشف 1 / 73 .

(5) ينظر : شرح طيَّبة النشر 126 ، وذكر احمد بن محمد الجزري إن من أمال (كافرين) كيف أتت أبو عمرو والكسائي والدوري ، ينظر : التيسير 52 ، وإبراز المعاني 233 ، والنشر 2 /59 .

(6) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 129 .

(7) ينظر : في الدراسات القرآنية واللغوية – الإمالة في القراءات واللهجات 177 .

(8) ينظر : الكشف 1 / 17 ، وارتشاف الضرب 240/1 .

﴿ شَاءَ ﴾ { البقرة / 20 } ، ﴿ خَابَ ﴾ { إبراهيم / 15 } ، ﴿ طَابَ ﴾ { النساء / 3 } ، ﴿ ضَاوَ ﴾ { هود / 77 } ، ﴿ ضَاقَتْ ﴾ { التوبة / 25 } ، ﴿ حَاوَ ﴾ { الأنعام / 10 } ، ﴿ خَافَتْ ﴾ { النساء / 128 } ، ﴿ خَافَ ﴾ { البقرة / 182 } ، ﴿ زَاغَ ﴾ { النجم / 17 } ، ﴿ زَاغُوا ﴾ { الصف/5 } [1].

وسبب الإمالة هو أنَّ الأول منها ينكسر عند الإخبار في قولك جئِت ، وشئِت ، وخفِت ، وزغِت ، و أقواها في الإمالة ﴿ جاء ، وشاء ﴾ ؛ لأنَّ الأول ينكسر عند الإخبار : (جِئت ، وشِئت) ، وكذلك أنَّ أصل الألف الممالة ياء ، والهمزة في أخرها تشبه الألف ؛ لأنَّهما متقاربان في المخرج وكذلك أنَّ الهمزة تبدل من الألف ؛ لأنَّ الهمزة في آخرها والعين في المستقبل مكسورة [2] .

أمَّا وجهة النظر الحديثة فترى أنَّ جهد الجهاز الصوتي أقل في (جاء ، وشاء) من باقي الأفعال [3] : " الهمزة هي انطباق تام للحظة ، ثم انفراج في الوترين الصوتيين اللذين كانا في حالة ذبذبة للإمالة أي انطباق وانفراج سريع جداً ، ثم بعد التوقف للهمزة يعودان للانفراج ثم الانطباق ، والانفراج السريع من أجل جهر الفتحة . فالعملية أيسر نسبياً من أعمال أعضاء أخرى في الجهاز الصوتي بعد الألف الممالة ، فليست الإمالة أقوى في مثل هذه الأفعال بل جهد الجهاز الصوتي أقل فيها من غيرها كما في الأفعال زاد ، وخاب ، وطاب " [4].

2 . الإمالة على الأصل :

هي أكثر أنواع الإمالة فتمال الألف التي أصلها ياء سواء أكانت اسماً أم فعلاً [5] .

وقال احمد بن محمد الجزري : " أمِلْ ألفات ذوات الياء والمراد بذوات الياء ما أصل ألفه ياء وانقلبت الألف عنه ، هذا هو الأصل في ذلك ، وما أُلحق به فمحمول

---

(1) ينظر : شرح طيَّبة النشر 126 ، وينظر ايضا : الكشف 1/ 174 ، والتيسير 50 .

(2) ينظر : الكشف 174/1 .

(3) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 130 .

(4) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 130 .

(5) ينظر : الكشف 177/1 ، 178 ، وشرح اللمع 731/2 ، وارتشاف الضرب 242/1 .

عليه كتابة وإمالة " [1] . وذكر طريقة معرفة أصل الألف في الأسماء قائلاً : " إنْ أردت معرفة أصل الألف في الأسماء فثنِ الاسم . فأنْ ظهرت فيه الياء عُلِم أنَّها أصل الألف التي في المفرد فيمال . وإنْ ظهرت فيه الواو عُلِم إنَّها أصل الألف التي في المفرد فلم نمل نحو(الفتى ، والصفا) فتقول في الأول فتيان ، وفي الثاني صفوان " [2] ، أمَّا طريقة معرفة أصل ألف الفعل فهي بأنْ يرد : " فعل الألفات التي يراد إمالتها إليك ... فتقول إذا ردّ الفعل إلى نفسك اشتريتُ ، واستعليتُ ، وأتيتُ " [3] .

فالألف تُمال إذا كان أصلها ياء سواء أكانت فعلاً نحو ﴿ رمى ﴾ { الأنفال/ 17 } أو اسماً نحو ﴿ الهدى ﴾ [4] { البقرة / 196 }، وتُمال الألف أيضاً إذا وقعت رباعية في فعل زاد على ثلاثة أحرف وإنْ كان أصلها الواو نحو : ﴿ زكى ﴾ { النور / 21 } ؛ لأنَّك تقول زكيت هذا فيما يخص الألف الأصلية التي تُمال دلالة على أصلها وهو الياء فينحى بها نحو الياء وينحى بالفتحة التي قبلها نحو الكسرة [5] .

والألف الزائدة تجري على حكم الأصلية فتُمال نحو : إمالة ألف (فُعَالَى)[6] ، وأشار احمد بن محمد الجزري إلى إمالة (فُعَالَى) سواء أكانت بالفتح أم بالضم نحو : ﴿ فُرَادَى ﴾ [7] { الأنعام /94 } ومنه أيضاً إذا سبقت الألف براء نحو : ﴿ نَصَارَى ﴾ [8] { البقرة/111 } وكذلك ما فيه ألف تأنيث ، وألف التأنيث زائدة غير منقلبة عن شيء ، لكنها لمَّا انقلبت ياء في التثنية والجمع ، وأيضاً الكسر

---

(1) شرح طيَّبة النشر 115 .

(2) شرح طيَّبة النشر 115 .

(3) شرح طيَّبة النشر 115 .

(4) وأمال الألف حمزة والكسائي ، ينظر : شرح طيَّبة النشر 119 ، 121، وينظر أيضاً : الكشف 177/1، 178 .

(5) ينظر : شرح طيَّبة النشر 116، وينظر أيضاً : الكشف 177/1، 178 ، والتيسير 46 ، والنشر34/2 .

(6) ينظر : الكشف 178/1 ، والتيسير 46 .

(7) ينظر : شرح طيَّبة النشر 116 .

(8) ينظر : الكشف 1 / 178 ، والتيسير 46 .

الذي يلحقها أشبهت ذوات الياء[1] ، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك قائلاً : " وكيف يأتي وزن فعلى سواء كان (كذا) [2] مضموم الفاء نحو ﴿ دُنْيَا ﴾ { البقرة/85 } أو(كذا)[3] مكسوراً نحو : ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ { الفتح/29 } أو مفتوحاً نحو ﴿ مَرْضَى ﴾ { النساء / 43 } فإنَّ ألفه تُمال ... وهذا من الملحق بذوات الياء ؛ لأنَّ ألفات التأنيث زائدة غير منقلبة عن شيء ، لكنها لمَّا انقلبت ياء في التثنية والجمع أشبهت ذوات الياء أُلحق بألف التأنيث موسى وعيسى ، ويحيى ؛ لأنَّها أعجمية لم يكن لها اشتقاق ، ولا ألفها للتأنيث ، لكنها ملحقة بألف التأنيث من أجل المناسبة اللفظية " [4] .

وذكر أيضاً إمالة : " الألف إذا وقعت رباعية من فعل زاد على ثلاثة أحرف وإنْ كان أصله الواو نحو : أبتلى ؛ لأنَّك تقول ابتليت " [5] .

ويرى سيبويه أنَّ الألف في الفعل لا تثبت على حال : " فآخر الحروف أضعف ؛ لتغيره والعدّةُ على حالها ... فإذا ضعفت الواو فأنَّها تصير إلى الياء فصارت الألف أضعف في الفعل لِما يلزمها من التغيير ... وجميع هذا لا يميله ناس كثير من بني تميم وغيرهم " [6] .

3 . الإمالة للإمالة :

إنَّ الإمالة للإمالة [7] تكون على ضربين :

الأول : أنْ تُمال فتحة في كلمة ؛ لإمالة فتحة في تلك الكلمة ... فأمَّا أنْ يُمال الثاني ؛ لإمالة الأول ، أو يُمال الأول ؛ لإمالة الثاني .

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 178 ، والتسير 46 ، والنشر 52/2 .

(2) الصواب : أكان .

(3) الصواب : أم .

(4) شرح طيَّبة النشر 116 ، وينظر : الكتاب 260/2 ، 261 ، وشرح الشافية 3 / 11 .

(5) شرح طيَّبة النشر 116 .

(6) الكتاب 2 / 260 ، وينظر : ارتشاف الضرب 1 / 242 .

(7) ينظر : شرح اللمع 2 / 731 ،وارتشاف الضرب 1/ 245 .

الثاني : أنْ تُمال فتحة في كلمة ؛ لإمالة مثل تلك الفتحة في نظير تلك الكلمة في الفواصل كقوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ { الضحى/1 } أُميل ؛ ليزاوج : ﴿ قَلَى ﴾ { الضحى/3 } [1] .

ومن أمثلتها أيضاً : إمالة ﴿ رَأى ﴾ { الأنعام / 76 } ، و ﴿ رَآهُ ﴾ { النمل / 40 } ، ﴿ رَآكَ ﴾ { الأنبياء/ 36 } وقد أُميلت الألف التي بعد الهمزة ، لتقرب من أصلها وهو الياء ، وعلى هذا الأساس أُميلت فتحة الهمزة ؛ ليوصل بذلك إلى إمالة الألف ، وأُميلت الراء ؛ لأنَّها تليت بحرفين ممالين [2] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري إمالة الراء من ﴿ تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ { الشعراء/61 } في الوصل أمَّا في الوقف فتمال الهمزة أيضاً من أجل الألف المنقلبة عن الياء[3] ، فقد وقف حمزة على ﴿ تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ واجتمع في وقفة أربعة أحرف ممالة هي : الراء، والألف التي بعدها ، والهمزة والألف التي بعدها حيث يقف حمزة على الألف التي بعد الهمزة بالإمالة ؛ لأنَّ أصلها (رأى) وسبب إمالته هو تقريب الألف من أصلها وهو الياء ، ولا يمكن إمالة الألف ما لم تُمل الفتحة التي قبلها نحو الكسرة ، لذلك أميلت الفتحة الموجودة على الهمزة الموجودة قبل الألف ، ومن شأنه تخفيف الهمزة في الوقف فيخففها بعد ألف ممالة ، ولا يمكن إمالة الألف التي بعد الراء ما لم تُمل الفتحة الموجودة على الراء نحو الكسرة [4] .

---

(1) ينظر : شرح الشافية 13/3 ، 14 .

(2) ينظر : الكشف 191/1 ،وشرح طيَّبة النشر 123 ، 124 ، وذكر احمد بن محمد الجزري انه أمال الراء والهمزة من (رأى) إمالة محضة إذا لم يكن بعدها ساكن نحو من ﴿ رَأى كَوْكَباً ﴾ { الأنعام/76 } حمزة والكسائي وخلف ، ينظر : شرح طيَّبة النشر 123 .

(3) ينظر : شرح طيَّبة النشر 127 .

(4) ينظر : الكشف 191/1 ، والتيسير 165 ، والنشر 64/2 ، وينظر أيضاً : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 125 .

إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف :

المراد بهاء التأنيث : ما كانت في الأصل تاء فأُبدلت في الوقف هاء سواء كانت (كذا)[1] للتأنيث نحو (رحمة ، ونعمة) أو (كذا) [2] مشابهة له نحو (همزة ، وخليفة) [3] .

إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف :

لقد اختلف في محل الإمالة في هذا الباب ، فقال قوم محلها الحرف الذي قبلها ، فإنَّ التغير إلى الكسر يدخله وهي على ما كانت عليه ، وقال آخرون محلها الحرف الذي قبلها ، والهاء ، وهو ما اختاره الداني ، والشاطبي ، وابن الجزري وأحمد بن محمد الجزري [4] .

وإنَّ من موجبات الفتح ما فيه قبل هاء التأنيث أحد هذه الأصوات وهي أصوات الاستعلاء : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والخاء ، والقاف) والحاء والعين وهما صوتان حلقيان والصوت العاشر هو الألف [5] .

كذلك أصوات كلمة (أكهر) كالأصوات العشرة السابقة في منع الإمالة إلاّ إذا جاءت بعد كسرة ، أو ياء ساكنة فإنَّها تُمال [6] ، ومنع إمالة هاء التأنيث إذا جاء قبلها أحد أصوات الاستعلاء هو أنَّها لمَّا منعت من الإمالة مع الألف كان منعها من الإمالة مع الهاء المشبهة بالألف أولى [7] .

وللشبه بين الألف وهاء التأنيث وجوه منها :

1 . قرب المخرج من الألف .

2 . إنَّها زائدة كألف التأنيث .

---

(1) الصواب (أ كانت) .

(2) الصواب (أم) .

(3) شرح طيَّبة النشر 132 .

(4) ينظر : التيسير 54 ، 55 ، وإبراز المعاني 244 ، والنشر 2 / 88 ، وشرح طيَّبة النشر 132 .

(5) ينظر : النشر 2 / 84 ، وشرح طيَّبة النشر 132 .

(6) ينظر : النشر 2 / 85 ، وشرح طيَّبة النشر 132 .

(7) ينظر : في الدراسات القرآنية واللغوية – الإمالة في القراءات واللهجات 241 .

3 . الهاء تدل على التأنيث كالألف .

4 . تسكن الهاء في الوقف كالألف .

5 . إنَّ ما قبل الهاء لا يكون إلاّ مفتوحاً كالألف [1] .

فلمَّا تمكن الشبه في الوقف بالسكون أجرى الكسائي الهاء مجرى الألف في الوقف، فأمال ما قبلها من الفتح فقربه من الكسر كما يفعل بألف التأنيث غير أنَّ ألف التأنيث عند الإمالة تقرب نحو الياء ، وليست الهاء كذلك فإنْ وصل فتح ؛ لأنَّها تصير تاء فلا تشبه الألف حينئذ ، فلذلك حَسن الوقوف بالإمالة [2] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس إنَّ ما ظنه القدماء (هاء) متطرفة هو في الواقع امتداد في النفس عند الوقوف على ألف المدّ ، وهي الظاهرة نفسها التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة التي تنتهي بالتاء المربوطة ، فلا يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة ، بل يحذف آخرها ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة) فيخيل للسامع أنَّها تنتهي بالهاء [3] ، فالإمالة لم تقع قبل هاء التأنيث ؛ لأنَّ الهاء حذفت ، أو يقدر حذفها ؛ لأنَّها تشبه الألف في الخفاء ، وقرب المخرج ، وغير ذلك[4] .

وأمَّا وجه فتح هاء التأنيث في الوقف مع الحاء والعين ؛ فلأنَّهما صوتا حلق وأصوات الحلق من حيز الألف ، والفتح من الألف ، ووجه الفتح مع الألف أنَّه إذا وقف بالفتح مع الحاء والعين ، من أجل أنَّهما صوتا حلق من حيز الألف كان الوقف عليها بالفتح أحرى [5] .

---

(1) ينظر : الكشف 1 / 98 ، وإبراز المعاني 177 ، والنشر 2 / 87 .

(2) ينظر : الكشف 1 / 98 ، وإبراز المعاني 177 ، والنشر 2 / 87 .

(3) ينظر : في اللهجات العربية 99 ، 100 .

(4) ينظر : في الدراسات القرآنية واللغوية – الإمالة في القراءات واللهجات 244 .

(5) ينظر : في الدراسات القرآنية واللغوية – الإمالة في القراءات واللهجات 239 ، 240 .

المبحث الثالث

الرَّوم والإشمام و الاختلاس

الرَّوم :

الرَّوم لغةً : الطلب [1] .

الرَّوم اصطلاحاً : عبارة عن النطق ببعض الحركة ، ويكون الفاني منها أكثر من الباقي[2] ، وهو أحد حالات الوقف [3] ، وهو أيضاً تقصير للحركة [4] . وسمّي الرَّوم روماً : " لأنَّك تروم الحركة وتريدها حين لم تسقطها بالكلية "[5] . ورأى أحمد ابن محمد الجزري أنَّ الرَّوم هو : " الإتيان ببعض الحركة ؛ فلهذا ضعف صوتها لقصر زمانها ويسمعها القريب المصغي ؛ لأنَّه صوت دون البعيد ؛ لأنَّها غير تامة " [6] ولم يكتفِ أحمد بن محمد الجزري بذكر هذا التعريف الذي يماثل تعريف القراء [7] ، وإنَّما ذكر تعريف النحاة له وهو: " النطق بالحركة بصوت خفي " [8] أي يكون النطق بها خفيفاً دلالة لِما كان لها في الأصل [9] ، وفائدة الرَّوم هي بيان حركة الوصل[10] ، ولكي يعلموا أنَّ الكلمة التي تسكن في الوقف ليست كالكلمة التي تلتزم حالة السكون [11] .

---

(1) لسان العرب مادة (رَوَمَ) 15 / 149.

(2) مرشد القارئ 283 .

(3) ينظر : الكتاب 2 / 282 .

(4) ينظر : المحيط 1 / 63 .

(5) شرح الشافية 2 / 275 ، وينظر : المصطلح الصرفي في العين والكتاب ودقائق التصريف 293 .

(6) الحواشي المفهمة 58 .

(7) ينظر : التبصرة 104 ، والتحديد 99 ، وإبراز المعاني 267 .

(8) شرح طيَّبة النشر 142 .

(9) ينظر : ارتشاف الضرب 2 / 397 .

(10) ينظر : شرح طيَّبة النشر 142

(11) ينظر : إعراب القران (المنسوب للزجاج) 1 / 218 .

والرَّوم عند النحاة يكون بالحركات الثلاث [1] ، وعند القراء يكون في الرفع ، والضم ، والجر ، والكسر [2] .

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ أسباب عدم وجود الرَّوم في الفتح والنصب هي :

أولاً : خفة الفتحة [3] .

ثانياً : سرعتها في النطق .

ثالثاً : لا تكاد تخرج الفتحة إلاّ على حالها في الأصل .

رابعاً : الإيجاز ؛ لأنَّه لمَّا دلّ الرَّوم على حركتين الضمة والكسرة دلّ على عدم الدلالة على الثالثة [4] .

ولعل الذي أعان على استثناء الفتحة إنَّ حركة الشفتين ظاهرة في الضمة ، وتفاجّ الحنك ظاهرة في الكسرة ، ومع الفتحة لا يكاد يظهر شيء هذا إذا قُصد بالتبعيض في الرَّوم إغلاق الوترين ؛ لأنَّه يقطع الاهتزاز بالمصوت القصير ، وحينئذ يستوي التبعيض في الفتحة ، والضمة ، والكسرة ؛ لأنَّهن جميعاً ينقطع الصوت بهنَّ إذا أغلق الوتران فلا تفاضل بينهنَّ [5] .

ولا يدخل الرَّوم في هاء التأنيث ، ولا ميم الجمع ، ولا الحركة العارضة ؛ لأنَّه يوقف على جميع هذا بالسكون [6] ، والرَّوم كما ذكرت أحد حالات الوقف ، وقد ذكر أحمد ابن محمد الجزري أنَّ الرَّوم يؤتى به عند إدغام الصوت الأول في الثاني من المثلين ، أو المتقاربين ، إذ يجوز فيهما الرَّوم ، أو تركه ، وذلك أنَّ الصوت لمَّا أسكن للإدغام أشبه سكون الوقف فجرت عليه أحكامه [7] ، فهو يجعل سكون الصوت الأول للإدغام شبيهاً بسكون الوقف ؛ لذلك يمكن أنْ يرَّوم

---

(1) ينظر : الكتاب 282/2 ، والنشر 2 / 126 .

(2) ينظر : شرح طيِّبة النشر 142 .

(3) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 104 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 56 ، وارتشاف الضرب 1 / 397 .

(5) ينظر : أبحاث في أصوات العربية 133 .

(6) ينظر : الحواشي المفهمة 57 .

(7) ينظر : شرح طيِّبة النشر 61 ، 62 .

القارئ ، أو يترك الرَّوم والرَّوم يدركه الأعمى الصحيح السمع إذا أستمع ؛ لأنَّ في آخر الكلمة صويتاً خفيفاً [1] .

الإشمام :

الإشمام لغةً : شاممت فلاناً إذا قاربته ، وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف[2] .

والإشمام اصطلاحاً : هو حالة من حالات التعامل الصوتي مختص بالوقوف على الصوت في الكلمة المرفوعة ، وهو أيضاً ضم الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت ، ولا يفهمه الأعمى ؛ لأنَّه لرأي العين[3] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإشمام يكون في المرفوع والمضموم ، وهو أنْ تضم شفتيك بعد الإسكان إشارة إلى الفم ، وتدع بينها بعض انفراج يخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنَّك أردت بضمهما الحركة[4] ، وهو ممنوع في الفتح والنصب عند القراء[5] ؛ وذلك لأنَّ الإشارة إلى الفتحة والكسرة تشويها لهيأة الفم [6] .

والعين هي التي تختص بإدراك الإشمام دون الأذن ؛ لأنَّ الإشمام ليس بصوت يسمع ، وإنَّما هو تحريك عضو فلا يدركه الأعمى كأنَّنا أشممنا الصوت رائحة الحركة بتحضير العضو للنطق بها[7] ، فهو إشارة إلى الحركة من دون صوت [8] . والإشمام على هذا الحال لا يندرج في الصوت اللغوي بصورة مباشرة ، بل بصورة غير مباشرة ، إذ يفهم الصوت من الإشارة [9] ، فهو حالة من حالات الشفتين في الوقف . والشفتان

---

(1) ينظر : شرح الشافية 2 / 275 .

(2) لسان العرب مادة (شَمَمَ) 12 / 326 .

(3) ينظر : الكشف 1/ 122 .

(4) ينظر : الحواشي المفهمة 57 ، وينظر : الأصوات اللغوية 43 .

(5) ينظر : شرح طيَّبة النشر 142 .

(6) ينظر : شرح التصريح على التوضيح 2 / 341 .

(7) ينظر : الحواشي المفهمة 57 .

(8) ينظر : شرح طيَّبة النشر 142 ، وينظر أيضاً : التحديد 98 ، وارتشاف الضرب 1/ 397 ، وشرح التصريح على التوضيح 2 / 341 ، وشرح الشافية 2/ 275 .

(9) ينظر : أبحاث في أصوات العربية 134 .

عضوان بارزان من أعضاء الجهاز الصوتي والإشمام يمثل حالة انتهاء الصوت [1] ، إنَّ الإشمام فيه إشارة إلى أنَّ الصوت في الأصل متحرك بالرفع إلاّ أنَّ واقع الحال لا يفيد حركة ، ولذلك شبه ابن جني الإشمام بالأطباق ، والغنة في الأصوات التي تدغم في غيرها حيث يذهبان معاً ، ولذلك فإنَّ الاعتداد بهما مثل الاعتداد بالإشمام الذي تزول الحركة معه [2] ، والغرض من الإشمام الفرق بين ما هو متحرك في الأصل ، فأسكن للوقف وبين ما هو ساكن أصلاً وبيان حركة الموقوف عليه حالة الوصل[3] .

الفرق بين الرَّوم والإشمام :

إنَّ الفرق بين الرَّوم والإشمام هو أنَّ الأعمى يسمع الرَّوم ؛ لأنَّه حركة ضعيفة[4] ولا يسمع الإشمام ؛ لأنَّه ضم الشفتين بغير صوت[5] ، والرَّوم يكون في آخر الكلمة[6] ، أمَّا الإشمام فيكون في أول الكلمة ، أو في وسطها ، أو في آخرها[7] ، وهناك فارق أخر هو أنَّ الإشمام يكون في الساكن والمتحرك ، لكنه يسمع في المتحرك نحو قوله تعالى : ﴿ سِيٓئَتۡ ﴾ { الملك /27 } ؛ لأنَّه كالإمالة والرَّوم لا يكون إلاّ في الساكن على مذهب البصريين[8] ، وإذا كانت الحركة عارضة فلا اختلاف في منع جواز الإشمام والرَّوم فيها في الوقف ، وإذا كان الذي أوجب الحركة في الحرف لازماً فالرَّوم والإشمام فيه جائزان كما في (جزء) إذ أُلقيت حركة الهمزة على ما قبلها في قراءة حمزة وهشام في الوقف . فالرَّوم والإشمام جائزان ؛ لأنَّهما حركة الهمزة ، وهي تدل عليهما[9] .

---

(1) ينظر : المصطلح الصوتي 161 .

(2) ينظر : سر صناعة الإعراب 1 / 63 –64 .

(3) ينظر : الحواشي المفهمة 57 .

(4) ينظر : التحديد 98 ، وارتشاف الضرب 397/1 . شرح الشافية 275/2 .

(5) ينظر : الحواشي المفهمة 57 ، وينظر أيضاً : التبصرة 105 ، والتحديد 98 ، وارتشاف الضرب 397/1 ، وشرح التصريح على التوضيح 2/ 341 ، وشرح الشافية 275/2، والأصوات اللغوية 43 .

(6) ينظر : التبصرة 105 ، ومرشد القارئ 283 ، وارتشاف الضرب 1/ 397 .

(7) ينظر : التبصرة 105 ، ومرشد القارئ 283 .

(8) ينظر : التبصرة 105 .

(9) ينظر : التبصرة 106 .

ويعتقد الأستاذ محمد الأنطاكي[1] أنَّ الرَّوم والإشمام ليسا من طرائق العرب الصحيحة في الوقف ، بل هما نوع من المبالغة في النطق إعتاده القراء في تلاوة القرآن حرصاً على سلامة الأداء وعلى الأمانة فيه ، ثم أخذ النحاة عنهم ذلك على أنَّه اسلوب عام عند العرب ، ويدفعه إلى هذا الاعتقاد إقرار النحاة بأنَّ الرَّوم والإشمام قليلان ، أو هما في حكم النادر ، وكذلك أنَّ الرَّوم يتناقض تناقضاً كلياً مع المبدأ النطقي العام في العربية ، وهو مبدأ عدم الوقوف على متحرك ، وكذلك يرى أنَّ الإشمام ليس صوتاً كذلك لم يسمع سيبويه من العرب الرَّوم والإشمام ، وإنَّما قال : " حدثنا بذلك عن العرب الخليل ، وأبو الخطاب " [2] فسيبويه لم يسمع الرَّوم والإشمام من العرب ، بل سمعهما من الخليل وأبي الخطاب .

وأرى أنَّه لا يعقل أنْ يروي الخليل لسيبويه شيئاً يتناقض مع المبدأ النطقي العام في العربية كالرَّوم ، أو يروي حركة الخرس وهي الإشمام كما أسماها الأستاذ محمد الأنطاكي[3] إلاّ إذا كان موجوداً أصلاً في لغة العرب وقد جاء القرآن بلغة العرب وأساليبهم فكثرت الرواية بهما وقراءة القراء لهما .

الاختلاس :

الاختلاس لغةً : خلست الشيء واختلسته وتخالسته إذا استلبته [4] .

والاختلاس اصطلاحاً : هو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع أنَّ الحركة قد ذهبت وهي كاملة الوزن[5] .

فالاختلاس إضعاف للحركة ، وإسراع بنطقها بحيث يظن السامع أنَّ الحركة قد ذهبت ، لكنها في الحقيقة كاملة[6] ، وخفف اعتماد الحركة المختلسة ؛ لضرب من التخفيف[1] ، و" للفرار من تتابع الحركات الثقيلة " [2] .

---

(1) ينظر : المحيط 1/ هامش صفحة 64 .

(2) الكتاب 2/ 282 .

(3) ينظر : المحيط 1/ هامش صفحة 64 .

(4) لسان العرب مادة (خَلَسَ) 7/ 366 .

(5) مرشد القارئ 283 ، وينظر : التمهيد 73 .

(6) ينظر : التحديد 171 .

فهو تحريك وتقصير للحركة في الوقت نفسه ، وفيه عون على الإسراع بحسب ذلك [3] . والاختلاس اسلوب نُقل عن أبي عمرو استعمله في تقصير الحركات في قراءته [4].

ومن أمثلته في المضموم : قوله تعالى : ﴿ يَنْصُرْكُمُ ﴾ { آل عمران/160} وعلة الاختلاس هنا هي التخلص من تتابع الحركات ، ولا سيما حركة الراء ؛ لأنَّها مكرره وبهذا فإنَّ الحركة على الراء تعني حركتين فيسرع بالحركات هنا ؛ لثقلها ، وتتابعها . ومن أمثلته في المكسور ﴿ وَأَرِنَا ﴾ { البقرة/128 } وهنا تُختلس حركة الراء ؛ لأنَّها تعدل حركتين للتكرير الموجود في صوت الراء ، وتتابع الحركات أدّى إلى الاختلاس للتخفيف ، ومن أمثلته في المفتوح قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ لا يَهِدِّي ﴾ { يونس / 35 } الأصل هنا (يَهْتَدي) . ولمَّا أرادوا إدغام التاء في دال كان لزاماً أنْ تسكن التاء ، وتقلب لتدغم في الدال ، وكان ما قبلها ساكناً فأُلقيت حركة التاء على الهاء فاختلست الحركة التي أُلقيت عليها وهي الفتحة ؛ وذلك للدلالة على أنَّ الأصل في الهاء هو السكون ؛ ولذلك اختلست الحركة للإطالة التي لحقت بالكلمة ، إذ أصابها بعض الثقل[5] .

فأسباب الاختلاس لا تتعلق فقط بثقل الحركات والرغبة في تقصيرها ، بل أنَّه يتعلق أيضاً بالصوت الذي يحمل الحركة ، كالراء مثلاً صوت مكرر ، ونتيجة لهذا التكرير تكون الحركة مضاعفة ، وكذلك يكون الاختلاس للدلالة على أصل حركة الصوت . كما أشرنا في كلمة (يَهْتَدي) فهو لا يتعلق بالحركة وحدها ، وإنَّما بالصوت الذي يحملها .

---

(1) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 64 .

(2) علي بن مسعود الفرغاني وجهوده النحوية مع تحقيق كتاب المستوفي في النحو 552 ، وينظر : البحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني 43 .

(3) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 109 .

(4) ينظر : النشر 1/ 296 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 514 ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 105 .

(5) ينظر : علي بن مسعود الفرغاني وجهوده النحوية مع تحقيق كتاب المستوفي في النحو 553 ، 554 ، والبحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني 199، 200، 201 .

والفرق بين الرَّوم والاختلاس هو أنَّ الرَّوم كالإهابة بالساكن نحو الحركة ، والاختلاس هو تقريب الحركة من السكون عن طريق تضعيفها [1] .

وذكر أحمد بن محمد الجزري ما يشترك به الرَّوم والاختلاس ، إذ يشتركان في التبعيض : " فالرَّوم الإتيان ببعض الحركة " [2] ، والاختلاس الإسراع بها حتى يظن السامع أنَّها قد ذهبت [3] .

إلاّ أنَّ بينهما عموم وخصوص : " فالرَّوم أخص من كونه لا يكون بالفتح والنصب ، ويكون في الوقف دون الوصل ، والثابت من الحركة أقل من المحذوف ، والاختلاس أعم من كونه يتناول الحركات الثلاث ، ولا يختص بالآخر ، والثابت من الحركة أكثر من المحذوف ، وذلك أنْ تأتي بثلثيها كأن الذي تحذفه أقل مما تأتي به ، وهذا لا يضبطه إلا المشافهة " [4] .

---

(1) ينظر : الخصائص 2/ 144 – 145 .

(2) الحواشي المفهمة 56 .

(3) ينظر : التحديد 171 .

(4) الحواشي المفهمة 56 .

الخاتمة

الحمد لله تبارك اسمه وجلَّ علاه الذي أنار سبيلنا بهداه بفضله ونعماه لِما يسر لي من إنجاز هذا البحث .

وبعد :

فقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها :

1. كان أحمد بن محمد الجزري صاحب أسلوب تعليمي في كتابيه . وأتضح لنا هذا الاسلوب من خلال عدة أمور منها : استعماله للعبارات التي تجذب انتباه السامع أو القارئ نحو : (أنتبه ، تنبيه ، اعلم ، وغيرها ...) ، وكذلك كان يجمع الأصوات في جمل معينة ؛ ليسهل حفظها .
2. تأثر بشكل واضح بوالده لكنه لم يتقمص شخصيته ؛ لأنَّه كان ذا شخصية مستقلة سواء في آرائه ، أو أسلوبه ، أو منهجه .
3. أهتم في كتاب الحواشي المفهمة بالمادة الصوتية ، والأحكام التجويدية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم . وأهتم في كتاب شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر بإظهار الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية لأغلب الموضوعات التي تناولها : كالمدّ ، والإمالة ، والإدغام ، وأحكام الهمزة ، وغيرها ...
4. عدَّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً متابعاً بذلك آراء علماء التجويد ؛ لأنَّه جعل للأصوات الجوفية مخرجاً خاصاً .
5. أوضح الطريقة التي يتم بها معرفة مخرج الحرف وميز بين طريقة معرفة مخرج الحرف الساكن من الحرف المتحرك .
6. رتب مخارج الحروف على أساس الصوت وليس على أساس انتصاب الإنسان فكان المخرج الأول هو الجوف ، ثم الحلق ، ثم اللسان ، ثم الشفة ، ثم الخيشوم ؛ لأنَّه لو رتبت مخارج الحروف على أساس انتصاب الإنسان لكان ترتيب المخارج معكوساً تماماً فيبدأ من الشفة وينتهي بالجوف .
7. ذكر الأصوات المستحسنة ، وهي الأصوات التي تستحسن في قراءة القرآن ، والأشعار كالصاد التي تكون كالزاي ، و ألف التفخيم ، والشين التي كالجيم ،

ولـم يـذكر الحـروف غيـر المستحسـنة التـي لا تجـوز قـراءة القـرآن فيهـا ، ولا قراءة الشعر ، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء .

8. ميز بين الغنّة والنون المخففة ، ورأى أنَّ الغنّة صفة تلحق النون ولو تنويناً وكذلك تلحق الميم سواء أأدغمتا أم خففتا ، والنون الخفيفة صوت مخرجه من الخيشوم .

9. تابع مفاهيم العلماء العرب القدماء الصوتية ، ولا سيما في الجهر والهمس ، وذلك أنَّ مفهوم الجهر والهمس عند القدماء : هو جريان النفس أو عدم جريانه ، أمَّا المحدثون فأساس الجهر والهمس عندهم يخالف ما عند المحدثين ؛ لأنَّه يعتمد على اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازهما .

10. قسم الصفات على قسمين : صفات لها نظير ، كالجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة ، وصفات ليس لها نظير ، كالاستطالة ، واللين ، والصفير ، وغيرها ... ، ثم قسم هذه الصفات جميعها على صفات قوة أو ضعف بحسب ما تعنيه كل صفه فالجهر قوة ، والهمس ضعف ، والشدة قوة ، والرخاوة ضعف .

11. ولا يجوّز أحمد بن محمد الجزري خلافاً لوالده أنْ تعاد الراء في اللفظ بعد قطعها بقصد التكرير ؛ لأنَّ والده يرى أنَّ تكرير الراء هو ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها ، ولا يرى أيضاً أنَّ الراء يجري مجرى صوتين بل هو صوت واحد .

12. وكما تابع أحمد بن محمد الجزري العلماء القدماء في مفاهيمهم تابعهم أيضاً باستعمال المصطلحات والحدود التي ذكرها العلماء العرب القدماء .

13. أشترط لحدوث الإدغام الكبير أنْ يلتقي الصوتان المحركان خطاً ولفظاً أو خطاً فقط فالمهم عنده التقاؤهما خطاً .

14. وتابع أحمد بن محمد الجزري علماء القراءات عندما حددوا موانع الإدغام الكبير وهي : أنْ لا يكون الأول منهما منوناً ، وأنْ لا يكون تاء مضمرة سواء

أكانت متكلماً أم مخاطباً ، وأنَّ لا يكون مشدداً فهذه المواضع الثلاثة لا خلاف فيها في منع الإدغام عند حدوثها .

15. رأى أنَّ الأصل في اللام الترقيق متابعاً من سبقه من العلماء ، ولا سيما علماء القراءات ، والتجويد .
16. رأى أنَّ الحرف والحركة على درجة واحدة فلا الحرف يسبق الحركة ، ولا الحركة تسبق الحرف ؛ لأنَّ الحرف في أول الكلمة لا ينطق به إلاّ متحركة ولا ينطق بالحرف ساكناً أول الكلمة ، وكذلك الحركات يفهم من خلالها معنى الكلام ؛ لأنَّ المعاني تختلف باختلاف الحركات فهي متوسطة بالكلام ومرتبطة فيه .
17. وأراد بالإمالة : فتح القارئ لفيه بالألف وما قبلها فتحاً مستقيماً ، وأراد به الفتح المتوسط : وهو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، ولم يرد به الفتح الشديد الذي هو : التقحم كما تلفظ به العجم ؛ لأنَّه يرى أنَّ هذا لا تجوز القراءة به .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المخطوطات :

- كتاب الجواهر المضيّة على المقدمة الجزرية ، الوفائي أبو الفتوح : سيف الدين بن عطا الله الشافعي البصير (ت 1020 هـ) مخطوطة من مكتبة الدكتور علاوي سادر وهي مصورة عن نسخة الدكتور غانم قدوري المصورة من المخطوطة ذات العدد (2402) مكتبة الأوقاف – بغداد .

الكتب المطبوعة :

- أبحاث في أصوات العربية ، النعيمي : د . حسام سعيد – دار الشؤون الثقافية– بغداد – 1998 .
- الإبدال ، اللغوي التنوخي : أبو الطيب عز الدين التنوخي (ت 351 هـ) – دمشق – 1379 هـ – 1960 م .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي (ت 590 هـ)، المقدسي أبو شامة : الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت 665 هـ) تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض – شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – 1398هـ – 1978م .
- ابن جني عالم العربية ، النعيمي : د . حسام سعيد – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط1 – 1990 م .
- أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز ، العطية : د . خليل إبراهيم – جامعة البصرة – دار الحكمة – 1990 م .
- أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، المنصوري : د . علي جابر – مطبعة الجامعة – ط1 – بغداد – (د. ت) .
- أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو ، زاهد : د. زهير غازي – مطبعة جامعة البصرة – 1987م .

❖ الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المشهد الحسيني – مصر – ط1 – 1387 هـ – 1967 م .

❖ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر أبن العلاء ، شاهين : د . عبد الصبور – الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 – 1408 هـ 1987 م

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، الأندلسي أبو حيان : أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت 745 هـ) تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النماس – ط1 – 1404 هـ – 1984 م .

❖ أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت 428 هـ) تحقيق محمد حسّان الطيان ، يحيى مير علم – تقديم ومراجعة د . شاكر الفحام ، والأستاذ أحمد راتب النفاح – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق – ط1 – 1403 هـ – 1983 م .

❖ أسرار العربية ، الأنباري : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت 577 هـ) دراسة وتحقيق ، محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1418 هـ – 1997 م .

❖ أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة أحمد مختار عمر – جامعة طرابلس – 1973 م .

❖ أصوات العربية بين التحول والثبات ، النعيمي : د . حسام سعيد – بيت الحكمة – بغداد – (د . ت) .

❖ أصوات اللغة ، أيوب : د . عبد الرحمن – مطبعة دار التأليف – ط1 – 1963 م .

❖ الأصوات اللغوية ، أنيس : د . إبراهيم – مكتبة الأنجلو المصرية – ط5 – 1979 م .

❖ الأصول في النحو ، ابن السراج : أبو بكر محمد السري (ت 316 هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلي – النجف – 1970م .

❖ إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم (ت 316 هـ) تحقيق ودراسة ، إبراهيم الأيباري – المطابع الأميرية – 1382 هـ –1963م.

❖ الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال ، والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الزركلي : خير الدين – دار العلم للملايين – بيروت .

❖ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش : أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد (ت 540 هـ) ، تحقيق ، عبد المجيد قطامش – من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى – مطبعة دار الفكر – دمشق – ط1 – 1403 هـ .

❖ الألسنية العربية ، الطحان : ريمون – دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط1 – 1972 م .

❖ الأنساب ، للسمعاني : ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ) ، اعتنى بتصيحيه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – وزارة المعارف للتحقيقات العلمية – الهند – ط1 – 1383 هـ – 1963 م .

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، الأنباري أبو البركات : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد النحوي (ت 577 هـ) تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة حجازي – القاهرة .

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، الأنصاري ابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (761هـ) ومعه كتاب عدة السالك إلى أوضح المسالك تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر – ط6 – 1394هـ – 1974م .

❖ الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب : أبو عمرو عثمان بن عمان (ت 646 هـ) تحقيق د . موسى بناي العليلي – مطبعة العاني – بغداد – 1403 هـ – 1983 م .

- البيان والتبيين ، الجاحظ : أبـو عمـرو بـن بحـر (ت 255 هـ) تحقيق ، عبد السلام محمد هارون – دار المعارف – مصر – ط3 – 1969 م .
- التبصـرة فـي القـراءات ، القيسـي : أبـو محمـد مكـي بـن ابـي طالـب (ت 437 هـ) حقق نصه وعلق على حواشيه د. محيي الدين رمضان – منشورات معهد المخطوطات العربية – الكويت – ط1 – 1405 هـ –1985م.
- التحديد في الإتقان والتجويد ، الداني : أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (ت 444 هـ) دراسة وتحقيق ، د. غانم قدوري حمد – ساعدت جامعة بغداد على طبعه – مطبعة الخلدون – ط1 – 1407 هـ – 1988 م .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية ، العاني : د. سلمان حسن ، ترجمة د. ياسر الملاح – مراجعة د. محمد محمود غازي – النادي الأدبي الثقافي – جد – المملكة العربية السعودية – ط1 – 1403 هـ –1983م
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، عبد التواب : د. رمضان – الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة – دار الرفاعي بالرياض – (د . ت) .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر – أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – 1402 هـ – 1982 م .
- التفسير الكبير ، الرازي : الفخر محمد بن عمر (606هـ) – المطبعة البهية المصرية – (د. ت) .
- التفكير الصوتي عند الخليل ، خليل : د. حلمي – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية _ مصر – 1988 م .
- تقريب النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن الجزري (ت 833 هـ) تحقيق وتقديم ، إبراهيم عطوه عوض – شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – (د . ت) .
- التكملة الفارسي أبو علي : الحسين بن أحمد (ت 377 هـ) تحقيق ودراسة ، كاظم بحر المرجاني – ساعدت جامعة بغداد على تعضيده – 1401 هـ – 1981 م .

❖ التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت 833 هـ) تحقيق ، د. غانم قدوري حمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – (د. ت) .

❖ تهذيب اللغة ، الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370 هـ) تحقيق، عبد السلام محمد هارون – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة – 1384 هـ – 1964 م .

❖ التيسير في القراءات السبع ، الداني : أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ) عني بتصيحيه ، أوتوبرتزل – مطبعة الدولة – أسطنبول – 1930 م .

❖ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، ابن الأثير : ضياء الدين (ت 637 هـ) تحقيق ، د. مصطفى جواد ، و د. جميل سعيد – مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد – 1375 هـ – 1956 م .

❖ الجديد في قواعد التجويد ، سلمان : الشيخ كامل – العالمية للكتاب – بيروت – 1408 هـ – 1988 م .

❖ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، هلال : د. ماهر مهدي – دار الرشيد – 1980 م .

❖ الجمل في النحو ، الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 340 هـ) حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – دار الأمل – ط1 – 1404 هـ – 1984 م .

❖ جمهرة اللغة ، ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321 هـ) – مطبعة دائرة المعارف – حيدر أباد الدكن – 1344 هـ .

❖ الحجة في علل القراءات السّبع ، الفارسي أبو علي : الحسن بن أحمد (ت 377 هـ) تحقيق ، علي النجدي ناصف ، و د . عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح شلبي ، مراجعة محمد علي النجار – ج1 .

❖ الحجة في القراءات السّبع ، ابن خالويه :أبو عبد الحسين بن أحمد (ت 370 هـ) تحقيق ونشر د. عبد العال سالم مكرم – دار الشرق – ط2 – 1397هـ – 1977 م .

- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ، الجزري : شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت بعد 829 هـ) .
- الخصائص ، ابن جني : أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ) تحقيق محمد علي النجار – دار الهدى للطباعة – بيروت – لبنان – ط2 – (د . ت) .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، الحمد : د . غانم قدوري – مطبعة الخلود – بغداد – ط 1 – 1406 هـ – 1986 م .
- الدراسات الصوتية عند علماء العرب ، الأصيبعي : عبد الحميد الهادي إبراهيم –منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي – طرابلس – ط 1 – 1401 هـ – 1992م .
- دراسات في علم اللغة القسم الأول ، بشر : د . كمال محمد – دار المعارف – مصر – 1969 م .
- دراسات في فقه اللغة ، الصالح : د . صبحي – مطبعة جامعة دمشق – 1379 هـ – 1960 م .
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، آل ياسين : د . محمد حسين – دار مكتبة الحياة – بيروت – ط 1 – 1980م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، النعيمي : د . حسام سعيد – دار الرشيد – 1980م .
- دراسة الصوت اللغوي ، عمر : د . أحمد مختار – عالم الكتب –ط 1 – 1396هـ – 1976 م .
- دروس في علم أصوات العربية ، كانتينو : جان – نقله للعربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي : صالح القرمادي – الجامعة التونسية – نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية 1966م .
- دقائق التصريف ، ابن المؤدب : القاسم بن محمد بن سعيد (من علماء القرن الرابع) تحقيق : احمد ناجي القيسي ، و د . حاتم صالح الضامن ، و د . حسين تورال – مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد – 1407 هـ – 1987 م.

❖ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، الأنصاري : زكريا محمد الشافعي (ت 926 هـ) تحقيق : نسيب نشاوي – دمشق – 1400هـ – 1980م .

❖ ذيل طبقات الحفاظ للذهبي ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) عني بنشرها القدسي – مطبعة التوفيق – دمشق – 1347 هـ .

❖ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها ، القيسي : أبو محمد مكي بن أبى طالب (ت 437 هـ) تحقيق : أحمد حسن فرحات – توزيع دار الكتب العلمية .

❖ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، الانباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت 577 هـ) حققه وقدم له : رمضان عبد التواب – دار الأمانة – مؤسسة الرسالة – 1391 هـ – 1971 م .

❖ السبعة في القراءات ، ابن مجاهد : أبو بكر أحمد موسى بن العباس (ت 324 هـ) تحقيق : شوقي ضيف – دار المعارف – مصر –1972 م .

❖ سر صناعة الإعراب ، ابن جني : أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ) تحقيق نخبة من الأساتذة : مصطفى السقا ، محمد الزفزاف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين – شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط1 – 1374هـ – 1954م .

❖ سر الفصاحة ، ابن سنان : أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي (ت 466 هـ) شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي – مطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر – 1389 هـ – 1969م .

❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089م) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د . ت) .

❖ شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، الاشموني : علي بن محمد (ت 900هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحيمد – السعادة – مصر – ط 1 – 1375 هـ – 1955م .

❖ شـــرح التصـــريح علـــى التوضـيح علـى ألفيـة ابـن مالك في النحو ، الأزهري : الأمام همام خالد عبد الله (ت 905 هـ) دار إحياء الكتب العربية – ج2 – مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده (د . ت) .

❖ شرح جمل الزجاجي ، الأنصاري : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت761 هـ) دراسة و تحقيق : د. علي محسن ، و عيسى مال الله – ط2 –مكتبة النهضة العربية – بيروت – 1406هـ – 1986م .

❖ شرح شافية ابن الحاجب تأليف : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت 686 هـ) مع شرح شواهده ، البغدادي : العالم الجليل عبد القادر صاحب خزانة الأدب (ت 1093 هـ) حققها وضبط غريبها وشرح مبهمها الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

❖ شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر ، الجزري : الإمام شهاب الدين أبى بكر أحمد بن محمد (توفي بعد 829 هـ) واستعملت طبعتين :

1 . شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر ، ضبطه وراجعه صاحب الفضيلة الشيخ علي محمد الضباع – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط1 – 1950 م .

2 . شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر ، ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهرة – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط2 – 1420 هـ – 2000م

❖ شـرح اللمـع ، العكبـري ابـن برهـان : أبـو القاسـم عبـد الواحـد الأسـدي (ت 456هـ) تحقيق : فائز فارس – ط 1 – 1405 هـ – 1984 م .

❖ شرح المفصل ، ابن يعيش : موفق الدين بن علي النحوي (ت 643 هـ) – إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي – صححه وعلق عليه جماعة من العلماء .

❖ شرح الواضحة في تجويد الفاتحة ، ابن أم قاسم : بدر الدين الحسن بن قاسم (ت 749 هـ) تحقيق : د . عبد الهادي الفضلي – دار القلم – بيروت – (د . ت) .

❖ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ) – مكتبة القدس – القاهرة – 1355 هـ .

❖ الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، أبو جناح : د . صاحب – جامعة البصرة – 1408 هـ – 1988م .

❖ العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، اليسوعي : هنري فليش – تعريب وتحقيق : د . عبد الصبور شاهين – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – ط1 – 1966م .

❖ علم الأصوات ، مالمبرج : بارتيل – تعريب ودراسة : د. عبد الصبور شاهين – الناشر مكتبة الشباب – 1985 م .

❖ علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ، بركة : د . بسام – لبنان – بيروت – (د . ت) .

❖ علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، برجستراسر: أرتور – إخراج وتعليق : د. صبيح التميمي – مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء – الجمهورية اليمنية – ط1 – 1420 هـ – 2000م .

❖ علم التجويد دراسة صوتية ميسرة ، الحمد : غانم قدوري – مطبعة اسعد – بغداد – (د . ت) .

❖ علم اللغة العام – الأصوات ، بشر : د. كمال محمد – دار المعارف – مصر – ط 4 – 1975 م .

❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، السعران : د. محمود – دار الفكر العربي – القاهرة – 1962م.

❖ العين ، الفراهيدي : الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) – تحقيق – مهدي المخزومي ،و إبراهيم السامرائي –ج1– دار الرشيد – ط1 .

❖ غاية النهاية في طبقات القراء ،ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد ابن محمد (ت 833هـ) –عني بنشره :ج.برجستراسر –طبع مرة بنفقة الناشر ، و مكتبة الخانجي – مصر –1352هـ – 1933م .

- فصول في فقه العربية ، عبد التـــواب : د. رمضـــان – مكتبة دار التراث –القاهرة –ط1 –1973م .
- فقه اللغة ، المبارك : د. عبد الحسين – طبع على نفقة جامعة البصرة–(د.ت)
- فقه اللغة ، وافي : د. علي عبد الواحد – دار النهضة –مصر –القاهرة –ط7 – (د.ت) .
- فقه اللغة العربية ، الزيدي : د. كاصد ياسر –جامعة الموصل – 1407هـ – 1987م .
- فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ، مبارك : محمد –ط2 –1964م .
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، المطلبي : د. غالب فاضل – دار الشؤون الثقافية والنشر – جمهورية العراق – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – 1984م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، شلبي د. عبد الفتاح – دار نهضة مصر للطباعة والنشر– ط2 –1391هـ –1971م.
- في اللهجات العربية ، أنيس : د. إبراهيم –مكتبة الأنجلو المصرية –ط3 – 1965م .
- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، الجبوري : د.مي فاضل – بغداد – ط1 –2000م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، شاهين : د. عبد الصبور – دار القلم – 1966م .
- القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ، الحلي : د. حازم سليمان –مطبعة القضاء –النجف – 1407هـ 1987م .
- قواعد التلاوة وعلم التجويد ، الوليد : د. فرج توفيق –دار الرسالة للطباعة – ط1 –1395هـ – 1975م .
- الكتاب ، سيبويه : أبو بشر عمر (ت 180هـ) – المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق – مصر –ط1 –1316هـ .

❖ كشاف اصطلاحات الفنون ، التهـــانوي : محمـــد علـــي الفاروقي (المتوفى في القرن الثاني عشر الميلادي) حققه : د . لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص الفارسية د . عبد النعيم محمد حسنين – مطبعة كلكتا – 1863م .

❖ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي – دار الفكر – 1402هـ – 1982م .

❖ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، القيسي : أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ) تحقيق : محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ج1 – ط2 –1401هـ – 1981م .

❖ كفاية المستفيد في فن التجويد ، الخطيب : محيي الدين عبد القادر– منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – بغداد – ط5 – 1402هـ – 1982م .

❖ لحن العامة والتطور اللغوي ، عبد التواب : رمضان – دار المعارف – مصر – ط1 – 1967م .

❖ لسان العرب ، ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ) – دار صادر – بيروت – (د.ت) .

❖ لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القسطلاني : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 923هـ) – تحقيق : عبد الصبور شاهين ، و الشيخ عامر السيد عثمان – لجنة إحياء التراث الإسلامي في مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ج1 –1392هـ – 1972م .

❖ اللغة ، فندريس : ج – تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي (د.ت) .

❖ اللغة العربية معناها و مبناها ، حسان : د. تمام – الهيأة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – 1973م .

❖ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، الراجحي : د. عبده – دار المعارف – مصر – 1969م .

❖ اللهجات العربية في التراث في النظامين الصوتي والصرفي القسم الأول ، الجندي : د. أحمد علم الدين – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – 1398هـ – 1978م .

❖ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، المطلبي : غالب فاضل – منشورات وزارة الثقافة والفنون – جمهورية العراق –(د.ت) .

❖ محاضرات في اللغة منهج في دراسة اللغة من الناحية الاجتماعية والنفسية ودراسة أصواتها ومفرداتها وقواعدها ، أيوب : د. عبد الرحمن – مطبعة المعارف – بغداد – 1966م .

❖ المحكم في نقط المصحف ، الداني : أبو عمر عثمان بن سعيد (ت 444هـ) عني بتحقيقه د. عزة حسن – دمشق – 1379هـ – 1960م .

❖ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، الأنطاكي : محمد – مكتبة دار الشرق – بيروت – (د.ت) .

❖ مخارج الحروف وصفاتها ، ابن الطحان : أبو الأصبع السماتي الأشبيلي (توفي بعد 560هـ) تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني – 1404هـ– 1984م .

❖ المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة ، حسنين : د. صلاح الدين – دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة – ط1 –1981م .

❖ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، المخزومي : د. مهدي – شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط3 – 1357هـ – 1958م

❖ المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجري ، القوزي : عوض محمد – الناشر عماد شؤون المكتبات جامعة الرياض – ط1 – 1401هـ – 1981م .

❖ المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، السيوطي : جلال الدين عبد الحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) – تحقيق د. بنهان ياسين حسين – دار الرسالة – بغداد – 1977م .

❖ معاني القرآن ، الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ) تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار– مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ط1 – 1374هـ – 1955م .

❖ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، كحالة : عمر رضا – دار احياء التراث العربي – بيروت – (د . ت) .

❖ معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، و كامل المهندس – مكتبة لبنان – بيروت – 1979م .

❖ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، عبادة : د. محمد إبراهيم – بنها – دار المعارف – القاهرة – (د.ت) .

❖ المفصل في علم العربية ، الزمخشري : جار الله محمود بن عمر (538هـ) وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل تأليف بدر الدين النعساني – عني بنشره محمد توفيق – مطبعة حجازي – القاهرة (د.ت) .

❖ المقتضب ، المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (285هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – مؤسسة دار التحرير للطبع .

❖ المقرب ، ابن عصفور : علي بن مؤمن (ت 669 هـ) تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري – مطبعة العاني – ط 1 – 1392 هـ – 1972 م .

❖ الممتع في التصريف ، ابن عصفور : علي بن مؤمن (ت 669 هـ) تحقيق : فخر الدين قباوة – نشر وتوزيع المكتبة العربية – حلب – ط 1 – 1390 هـ – 1970 م .

❖ مناهج البحث في اللغة ، حسان : د . تمام – دار الثقافة – 1400 هـ – 1979 م .

❖ المنح الفكرية شرح على متن الجزرية ، القارئ : المُلا علي بن سلطان رحمه الله (ت 1014 هـ) – طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – 1347 هـ .

❖ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، زوين : د . علي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – (د . ت) .

❖ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربية ، شاهين : د . عبد الصبور – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –1980م

- موسيقى الشعر ، أنيس : د. إبـراهيم – مكتبـة الأنجلـو المصرية – ط 4 – 1972 م .
- الموسـيقى الكبيـر ، الفـارابي :أبـو نصـر محمـد بـن محمـد بـن طرخـان (ت 339) تحقيق : غطاس عبد الملك خشبة – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – (د . ت) .
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت 833 هـ) – اشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة علي محمد الضباع – أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب – مطبعة مصطفى محمد – مصر – (د . ت) .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الرازي : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت 606 هـ) تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، ود . محمد بركات حمدي – دار الفكر – عمار – الأردن – 1985 م .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، البغدادي : إسماعيل باشا استنبول – ط3 – 1378 هـ – 1951م .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني – دار المعرفة للطباعة – دار النشر – بيروت – لبنان–(د . ت) .
- الـوجيز فـي فقـه اللغـة ، الانطـاكي : محمـد – حلـب – مكتبـة الشهباء – 1969 م .

الرسائل العلمية :

- إبراهيم أنيس وجهوده اللغوية والنحوية ، علاوي سادر جازع الدراجي – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1414 هـ – 1994 م .
- ابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، حسين حامد الصالح – كلية الآداب – جامعة بغداد – 1411 هـ – 1990 م .

- الأصوات اللغوية في كتب معاني القران لأبي عبيدة والاخفش ، والفراء ، ابتهال كاصد ياسر الزيدي – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1414 هـ – 1993 م .
- البحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني ، خميس عبد الله علي التميمي – كلية التربية – الجامعة المستنصرية – رسالة ماجستير – 1421 هـ – 2000 م.
- جهد المقل لمحمد أبى بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده (ت 1150 هـ) دراسة وتحقيق سالم قدوري حمد – كلية الآداب – جامعة بغداد – أطروحة دكتوراه – 1412 هـ – 1992 م .
- دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع مع ملحق تحقيق الكتاب ، إيمان صالح مهدي عباس – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1416 هـ – 1996 م .
- الدرس الصوتي عند ابن سينا ، علاء جبر محمد الموسوي – كلية الاداب – الجامعة المستنصرية – رسالة ماجستير – 1418 هـ – 1998 م .
- الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية مع تحقيق الحواشي الازهرية في حل ألفاظ في المقدمة الجزرية للشيخ خالد الأزهري (ت 905 هـ) ، علاوي سادر جازع الدراجي – كلية التربية – الجامعة المستنصرية – أطروحة دكتوراه – 1420 هـ – 1999 م .
- علي بن مسعود الفرغاني وجهوده النحوية مع تحقيق كتاب المستوفي في النحو ، حسن عبد الكريم الشرع – كلية الآداب – جامعة بغداد – أطروحة دكتوراه – 1978 م .
- القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري – كلية الآداب – جامعة بغداد – أطروحة دكتوراه – 1415 هـ – 1990 م .
- كتاب الالئ السنية في شرح المقدمة الجزرية في التجويد بالقران المجيد لأحمد بن محمد بن أبى بكر العسقلاني (ت 923 هـ) دراسة وتحقيق سامي ماضي

إبـــراهيم– كليـــة التربيـــة – الجامعـــة المستنصـــرية – رسالة ماجستير – 1420 هـ – 1999 م .

❖ لهجـة قـريش أثرهـا فـي العربيـة ، علـي جميـل عبـاس السـامرائي– كليـة اللغـة العربية – جامعة الأزهر – رسالة ماجستير – 1399 هـ – 1979 م .

❖ المصـطلح الصـرفي فـي العين والكتـاب ودقـائق التصـريف دراسـة موازنـة ، علـي جميـل السـامرائي– كليـة الآداب – جامعـة الموصـل – أطروحـة دكتوراه – 1411 هـ – 1990 م .

❖ المصـطلح الصـوتي فـي الدراسـات العربيـة ، عبـد العزيـز سـعيد احمـد الصـيغ – كلية الاداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1408 هـ – 1988 م .

❖ الهمـزة فـي العربيـة صـوتاً ورسـماً ، ناهـدة غـازي علـوان التميمـي– كليـة التربيـة للبنات – جامعة بغداد – 1416 هـ – 1995 م .

البحوث :

❖ اشـتقاق (حـروف العلـة) د . إبـراهيم أنـيس – مجلـة كليـة الآداب – جامعـة فـاروق الأول – المجلـد الثـاني – 1944 م – القـاهرة – مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة .

❖ تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكن والتنوين والمد والقصر ، الأنصاري زكريا : زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (ت 926 هـ) تحقيق ، د. محي الدين هلال – مجلة كلية الشريعة – ع 9 – 1986 م .

❖ والتفكيـر الصـوتي عنـد العـرب فـي ضـوء سـر صـناعة الإعـراب لابـن جنـي . الـدكتور هنـري فلـيش مجلـة مجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهرة ج 23 – 1388 هـ – 1968 م ، ترجمة عبد الصبور شاهين .

❖ الضاد في العربية بين نطق القدامى ، ونطق المعاصرين د. كاصد ياسر الزيدي – مجلة العرب ج 5 – 1422 هـ – 2002 م – تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية .

❖ علمـاء الأصـوات العـرب سـبقوا اللغـويين المحـدثين فـي ابتكـار نظريـة التماثـل د. عبد العزيز مطير – مجلة اللسان العربي – م 7 – ج 1 – 1389 هـ – 1970

م – إصدار المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي – الرباط – المغرب .

❖ الفكر الصوتي عند ابن دريد ، د . خليل إبراهيم العطية – مجلة كلية الأدب – جامعة البصرة – ع 16 – 1980 م .

❖ لغة الضاد ، د. كاصد ياسر الزيدي – الخط العربي ج 5 – دائرة علوم اللغة العربية – منشورات المجمع العلمي – مطبعة المجمع العلمي – 1422 هـ – 2001 م .

❖ ماذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد السيرافي (ت 368 هـ) ، تحقيق : صبيح شاتي التميمي – نشر في ع2 – م2 – المورد – 1983م .

❖ مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ لأبي الإصبع السماتي (ت 561هـ) تحقيق د . حاتم صالح الضامن – فرزه من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – ع 48 – 1415 هـ – 1995 م .

❖ مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ، د . رمضان عبد التواب – مجلة المجمع العلمي العراقي – م 21 – 1391 هـ – 1971 م .

❖ من فكر الفراء الصوتي قراءة جديدة في تراثنا الصوتي د . صبيح شاتي التميمي – مجلة المورد – م 19 – ع 2 – 1990 م .

❖ المصوتات عند علماء العربية ، د. غانم قدوري الحمد – مستل من مجلة كلية الشريعة – العدد الخامس –لسنة 1399هـ – 1979م – مطبعة بابل – بغداد.